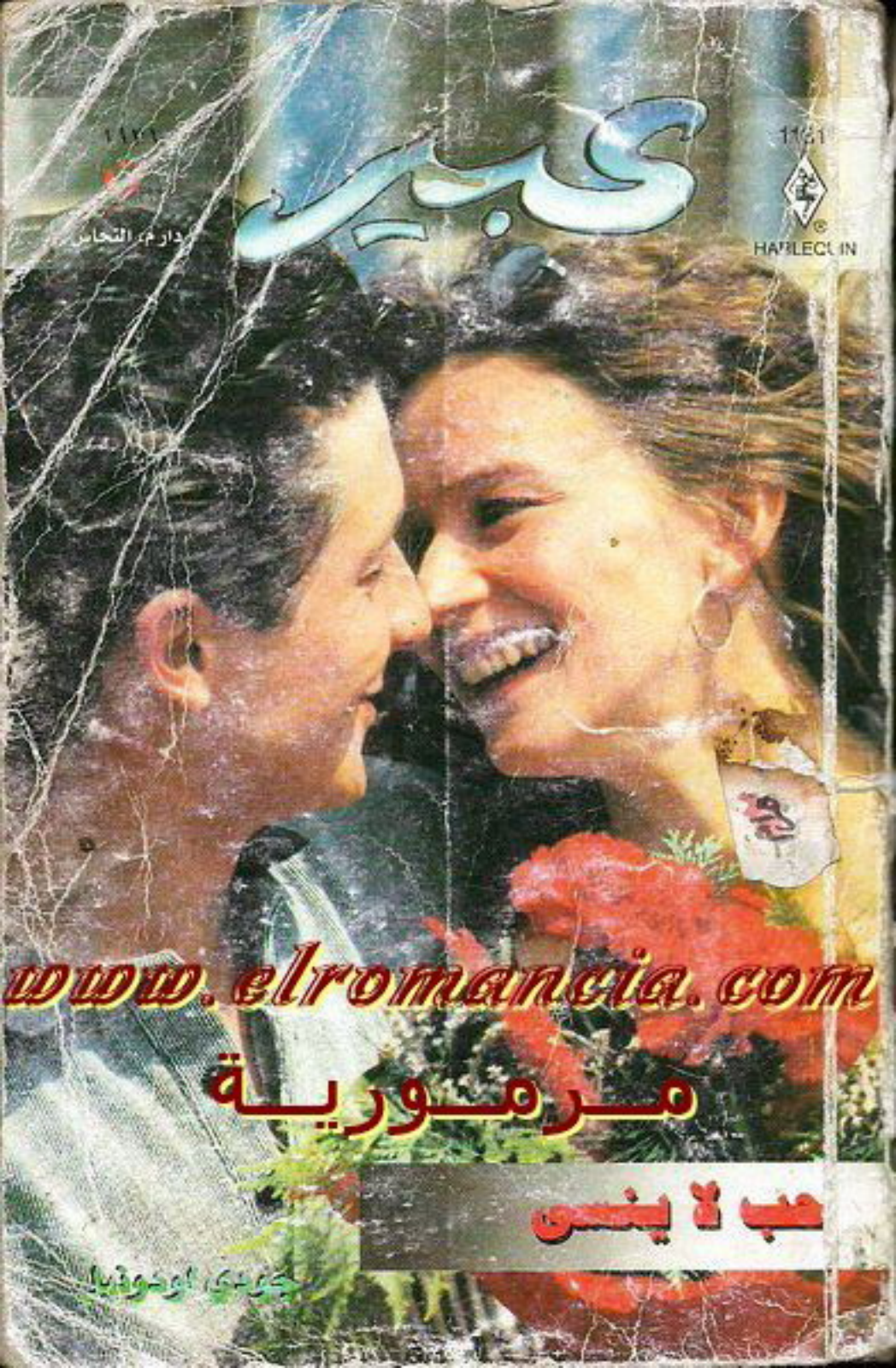
١١٢١
دار الهلال
١١٢١
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مرمورية
حب لا ينسى
جودي اودونيل

حب لا ينسى

اعتقدت السي انها تعيش بسعادة وامان وستتزوج من حبيبها كيث، لكن الصدفة جعلتها تدرك ان كل الايام التي كانت تعيشها كانت وهماً. فمجيء ايلين الى المعرض الذي تعمل فيه ايقظها بشكل مفاجيء. فقد اعلمها انها خطيبته وكان سيتزوجان منذ وقت لكن اختفاءها فجأة ألغى هذا الزواج.

بدأت السي تفكر، هل كانا حقاً حبيبين، وان كان ذلك صحيحاً فلماذا لا تتذكره؟

www.elromancia.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١،٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

«كيف تؤكد انني اعرفك؟»
بحثت عينا دايلن في اعماق عينيها وهو يقول:« تكلمي انت، آلسي، ألديك تفسير آخر؟»
هزت رأسها محتارة. فالذي يقوله غير معقول.
«ارجوك، آلسي. فكري بالأمر للحظة. حتى ولو كنت لا تذكريني، هل تنكرين أنني تعرفت عليك من قبل؟ لا أطلب منك ان تتذكري. لا اتحمل ان تعانين هكذا. ولست رجلاً مجنوناً أحاول الحصول عليك. لكن ارجوك، ولو للحظة، صدقي ما اقوله- لقد كنا حبيبين. هل يبدو ذلك مستحيلاً بالنسبة لك؟»
أنها لا تنكر ذلك، فهو يعرفها. لكنهما كانا حبيبين؟ وان كان ذلك صحيحاً، فلما لا تتذكره؟

جودي او دونيل

تقول جودي عن نفسها انها لا تعرف اي مهنة غير الكتابة.
ولدت في ايوا ثم سافرت الى كاليفورنيا لتتزوج.
اول قصة لها كانت بعنوان (كوني لطيفة معه) وقد كتبتها في اميركا عام ١٩٩٢ ونالت عليها جائزة غولدن هارت عن افضل قصة عاطفية.
جودي وزوجها داريل يعيشان الآن قرب دالاس مع القطة اسيل والكلب ريو.

١١٣١ عبير

Abir 1131

حب لا ينسى

جودي او دونيل

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الاول

ظهر من الضباب كغراب ضخم مسافر.
تراجعت آلسي ناش خطوة الى الوراء بطريقة لا ارادية، على الرغم من الامان الذي يحيطها بصالة العرض. كانت تحدق من النافذة في واجهات المباني الرمادية المليئة بالمتاجر المختلفة في جادة سيزبراي. الضباب الكثيف الذي يلف ساحل شمال كاليفورنيا يخفي جمال المباني المليئة بالألوان في ذلك الشارع الجميل. وتبدو أغصان الاشجار المزروعة على جوانب الطريق وكأنها خيوط عنكبوت، في تلك العتمة. لم يحن بعدِ موسم الاصطياف، لذلك يبدو الشارع كله مهجوراً حتى ظهر رجل.
شتت الضباب والجو الكثيف بمروره في الشارع مقترباً من متجرها. كان الرجل كله محاط بالسواد. حتى شعره كان اسود، سواد داكن يمتص نور النهار. ومع انه لا وجود لنسمة من الهواء، كان ذيل معطفه الطويل يتهادى وراءه بخطواته الواسعة والتي تقربه منها.
بدا وكأنه سيمر من امامها، متابعاً سيره، لكنه وقف في وسط الطريق امامها. وحدق الى داخل صالة العرض، بدت وكأن عينيه تقتحمان ملاذها. خطت آلسي خطوة اخرى الى الوراء متمنية الا يكون رآها تراقبه. لكن تحركِها وضعها مباشرة تحت الاضواء التي تعكس انواراً على اللوحات في المعرض.
تحرك رأسه الى الوراء وكأنه صعق من رؤيتها. ولفظ

اسمها. آلسي. ارتجفت من الخوف ما إن ادركت انها موضوع وهدف تقدمه. وقبل ان تتمكن من التصرف، قطع الطريق بأربع خطوات وفتح الباب.

استدارت آلسي نحوه. ورنين الاجراس على الباب التي ترنم بفرح لدخول المشترين، ضربت بقوة ما ان اغلق الباب وراءه.

اظهرت نظرة عينيه عن ارتياح يائس. كانت شفتاه بلا لون وصدره يعلو ويهبط كدليل قوي عن عمق عاطفته. يظهر التوتر في وقفته، وقبضتاه مسمرتان على جانبيه، وكأنه لا يثق باندفاعه.

اما هي فعلمت ان عليها الهروب، لكنها بقيت مسمرة مكانها من جراء نظرة عينيه اللتين تشبهان منتصف الليل.

قال، والشوق يظهر بوضوح في وجهه:

« آلسي، يا للصدفة، آلي. لقد بحثت عنك منذ زمن طويل.»

وما ان انهى كلامه حتى اقترب منها. وضع يديه على ذراعيها، وضمها اليه.

شهقت آلسي وشعرت برعب حقيقي ما ان ادركت مقصده. حاولت ان تبتعد لكنها لم تتمكن.

ابعد رأسه وهو يقول: «لقد افتقدتك كثيراً.» وضع يديه على وجهها ومرر اصابعه في شعرها.

«يا آلسي. لو كنت تعلمين... كدت أجن. لم استطع ان اصدق انك لست هناك.» وسألها:«لماذا؟ فقط قولي لي لماذا. لماذا اختفيت من دون اية كلمة؟»

نظر اليها بقوة وكأنه حقا يعرفها بقلبه وروحه. أحقا؟ احقا هي تعرفه؟

طال شكها للحظة وهي ترفع يدها المرتجفة الى وجهه. اغمض عينيه من لمستها. مرتاحا من كل ذلك التوتر الكبير، وغاب عن وجهه ذلك الغضب، اخذت آلسي تتأمله، باحثة عن علامة تؤكد لها انها تعرفه. ملامح وجهه واضحة. وبعينين ثاقبتين ادركت ذلك، تحمل تعابيره وذقنه وأنفه دماء غريبة. مع ان بشرته تفتقد للون الداكن. على العكس، رأت آلسي انه ابيض البشرة وشعره اسود داكن واشعث، يحيط بذلك الوجه. فكرت، وجه وسيم، واكثر من ذلك.

وجه لغريب. اليس كذلك؟

قالت:«لا.. اعرف.»

فتح عينيه بقوة. رأت لمعان في عينيه يماثل عينيها، وأدركت انه يعتقد انها ترد على سؤاله. ببطء، هز رأسه وكأنه غير مصدق. سألها:

«ما الامر، آلي؟ هل حصل شيء ما؟»

ما ان انهى كلامه، حتى شعرت آلسي بشيء في صدرها وكأن قوتين تتصارعان في داخلها. تحاول احدها السيطرة على الاخرى. تجمعت أصابعها بلا ارادة منها، فتركت اظافرها القصيرة علامات على خده. ما الذي حصل فعلاً؟

ابعدت يدها وكأنها احترقت. عاد اليها الشعور بالغرابة. فحاولت ان تبتعد عنه.

شد بقبضته على ذراعها:

«ما الذي حدث، آلسي؟ اخبريني!»

«دعني!» ادركت آلسي انها تتصارع مع العقدة التي وجدت في داخلها اكثر من صراعها معه. ومع ذلك عليها الابتعاد عنه.

وبدأ في داخل رأسها ضجيج عميق.
قفزت آلسي عندما فتح باب الصالة، واهتز شريط الاجراس ما ان لمس الحاجب الخشبي. وقف رجل آخر على عتبة الباب، وتعابير وجهه غاضبة وغامضة تماماً كتعابير الرجل الغريب منذ لحظة عندما وقف في ذات المكان.
تنهدت آلسي براحة وهي تقول:
«كيث.» تركها الغريب فاتكأت على المكتب خلفها، واضعة يديها على جانبيها بينما كانت تعاني من ألم شديد في رأسها.
سأل كيث هارستون، بصوت قلق ومليء بالشك :
«ما الذي يجري هنا؟» ونقل نظره بينها وبين الرجل الآخر.
فتحت آلسي فمها لتتكلم لكنها لم تستطع سوى ان تردد:«كيث.»
سألها الرجل الغريب :«من يكون هذا؟»
نظرت اليه غير مصدقة ما يقوله:
«قد اسأل ذات السؤال عنك.»
«ماذا؟»
وقف كيث بينهما:«هل تعرفين هذا الرجل، آلسي؟»
ترددت، محاولة ان تدرك ولو قليلا مما حصل. فالذي مرت به مع هذا الرجل الغريب قد اختفى. لكن ما الذي دفعها الى ذلك الشعور؟ لأنها تريد هي ايضا اجوبة. اجوبة لم تتمكن من ايجادها بنفسها.
شعرت بنبضة قوية من الألم في جهة واحدة من رأسها. شهقت آلسي وامسكت بحافة المكتب كي لا تسقط ارضاً.

قفز كيث الى جانبها قائلاً:«آلسي! هل انت بخير؟»
ضغطت بيدها على صدغها وهزت رأسها بيأس، وهي تشعر بالعجز من ضعف جسمها:
«انها احدى تلك النوبات.»
رأت من زاوية عينها ان الغريب قد تحرك نحوها بإهتمام مفاجيء وهو يقول:
«ما الأمر؟ ماذا يحدث لها؟»
استدار كيث نحو الرجل الآخر وقال:«الامر لا يعنيك!»
ضاقت عينا الرجل الغريب:«وما شأنك بذلك؟»
وضع كيث ذراعه حول كتفيها، فأتكأت عليه ما ان اشتد الألم في رأسها، قال متحدياً:
«انني الرجل الذي ستتزوجه.»
للمرة الثانية، بدا الرجل الغريب وكأنه صعق. تأوه وكأنه لا يصدق ما يسمعه وتقدم خطوة نحوها. ابتعد كيث عنها واقترب منه بخطوة عدائية. ادركت آلسي ان الرجلين سيتعاركان ان لم يتدخل احد ما.
صرخت:«توقفا، كلاكما!» مع ان رأسها كان يؤلمها بعنف، ابتعدت عن المكتب ووضعت يداً على ذراع كل من الرجلين وتابعت:«لا اعرف ما الذي يجري هنا، لكن التقاتل لن يجدي نفعاً.»
لم يتحرك كل من كيث او الرجل الغريب، مع ان نظراتهما بقيت متشابكة، وجسدهما على استعداد للتقاتل.
قال الرجل الغريب بثقة:
«قولي له، آلسي، قولي له من اكون.»
«لكنني لا اعرف من تكون!»

حدق بها بسرعة خاطفة، صدمة قوية ظهرت على وجهه ونظر اليها نظرة دخلت مباشرة الى قلبها:
«تبا، ما الذي يجري هنا؟ هذا انا دايلن، يا آلسي. هل تقولين انك لا تعرفينني؟»
حدقت به، غير قادرة على الاجابة. دايلن! الاسم لا يعني لها شيئاً.
بذلت مجهوداً لتتمكن من السيطرة على آلام رأسها القوية. تريد ان تحصل على إجابة، والتي تفسر ما الذي يحدث أمامها. لكن اجابة واحدة لمعت في رأسها، واثارت انتباهها: لا، هي لا تعرفه، وهذا يعني انها مهددة هنا.
لكن هذه المرة، وبدلاً من ان تهرب، شعرت بغضب قوي، ساعدها على التخلص من هذا المأزق بسرعة.
لا يحق له ان تعاملني هكذا، لا احد لديه الحق بذلك.
يا للغرابة، خف الم رأسها بشكل واضح.
سارت آلسي بهدوء نحو الباب وفتحته. قالت بثقة كبيرة:«ارجوك ارحل.»
أجاب الرجل الغريب:«لا، لا ادري ما الذي حدث، لكنني لن ارحل قبل ان اعرف.»
«تعرف ماذا؟»
«كيف يمكن انك لا تعرفينني. هذا امر مستحيل. ماذا حل برسائلي.»
قالت وهي ترتجف من الغضب:
«ارحل.» عليها ان تتخلص من هذا الرجل قبل ان تضعف ثقتها بنفسها وقبل ان يسيطر عليها ألم رأسها ثانية.
تقدم خطوة نحوها، مادا يده. «آلسي...»

التقطت أصابع كيث رسغ الرجل الغريب وقال:
«لقد سمعتها بوضوح، يا رجل.»
تجاهل الرجل الآخر التهديد الواضح في صوت كيث، وأخذ يحدق بآلسي. التقت عيناها بعينيه ولم تجد في نظرته هذه اي شيء يعرفها به. لكنها رأت إرباكاً أقلقها كما حدث معها من قبل. ورأت اهتماماً كبيراً بها جعلها تخفف من تحديقها فيه.
قالت بهدوء، وكأنها تجاوب على احد الاسئلة التي كانت تظهر في عينيه:
«انني بخير، والآن، ارجوك... إرحل.»
هز رأسه، مع انه كان مترددا. وحرك يده بسرعة، فأنقذ يده من يد كيث مما دل على براعته في مثل هذه الامور. نظر بتحدٍ الى خطيبها، وتطلع اليها وكأنه يقول لها وبقوة سأعود ثانية. ثم استدار ورحل.
استدارت آلسي نحو كيث بينما ضمها بذراعيه. اراحت رأسها على كتفه بعد ان شعرت بصداع خفيف بينما استعاد قلبها هدوءه المعتاد. وهذا ما جعل رأسها يؤلمها بقوة. لكن عندما شعرت بالغضب، اختفى كل الألم. اكتشافها هذا أثار شكوكها.
لقد تعمدت تجنب القلق والاحباط منذ الحادثة، حاولت جاهدة ان تبقي نفسها هادئة وهي تستعيد عافيتها. ولقد مضى اسابيع على تعرضها لمثل هذه النوبات.
شعرت بالضعف والخوف في داخلها قبل ان تجد القوة لتبعد ذلك الاحساس عنها وتقوي نفسها بالقول: «انني اتعافى.»

سأل كيث محاولاً ان يبعدها عن افكارها:
«اذا من كان ذلك الرجل؟»
«قلت لك، لا اعرف.» ورفعت رأسها لتجده يراقبهاوكأنه لا يصدقها.
ابتعدت عنه، وهي ترى الاتهام الواضح في عينيه، تابعت:«هل تعتقد انني اكذب عليك؟»
«هل تعتقدين انه ليس لي ان اتعجب وأسأل عندما اجد المرأة التي سأتزوجها بين ذراعي رجل آخر؟»
اخفضت آلسي عينيها. ما يقوله صحيح. قالت:
«لم يكن متعمداً. من المؤكد انك رأيت ذلك.»
قال ببطء:«نعم، لكنك ترددت عندما سألك ان كنت تعرفينه.»
«كانت ردة فعلي طبيعية! كان متأكداً وبقوة، للحظة ما سألت نفسي عنه.» ضمت آلسي يديها الباردتين. إنها لن تسمح للشك بالتدخل ثانية، حاملاً معه ذلك الألم المؤلم .
مع ذلك ابتعدت عن كيث، فالشك يساورها مع كل دفاعاتها ام ان ذلك احساس بالذنب؟ لم تكن تكذب على كيث، لكنها لم تخبره الحقيقة كاملة، لأنها شعرت بشيء ما مع ذلك الرجل، مهما كان صغيراً. التعرف اليه؟ او ربما حس داخلي؟ ليس عن امور مضت، بل عن امور ستحدث لهما.
مررت آلسي يدها في شعرها عندما خطرت ببالها فكرة.
«آه، كيف له ان يعرف إسمي؟»
شعرت بيد كيث تلمس كتفها بتردد، قبل ان يقول:
«قالت عمتك ان الرجل قد سأل عنك من قبل؟»

إستدارت آلسي ونظرت اليه «ذهب الى عمتي شارلوت؟ هو يعلم اين اعيش؟» شعرت بإحساس قوي بالغضب منعها من التفكير بمنطق، فتابعت:«هل عمتي شارلوت بخير؟»
«كان علي تطمينها. فدخول الرجل الى منزلها للسؤال عنك...» أغمض عينيه لكنه تابع التحديق بها قبل ان يكمل:«اعتقدت انه صديق قديم من أورجون او اي مكان. قالت بعد ان اخبرته اين تكونين انها قد اخطأت باعطائه معلومات عنك. لذلك اتصلت بي، فأتيت الى هنا، كم انا سعيد لاني اليوم في البلدة.»
سألت آلسي:
«لماذا لم تتصل عمتي شارلوت بي وتسألني؟» لكنها كانت تعلم الاجابة عن سؤالها هذا. لقد مر اربعة اشهر على حادثة السيارة والتي اجبرت آلسي على البقاء تحت رعاية واهتمام عمتها. لقد شفيت تماما، لكنها لا تزال في نظر كيث وعمتها مريضة وبحاجة للحماية من كل ما يزعجها. من المرجح ان العمة شارلوت، والتي لم تعالج أية أزمة في حياتها، اتصلت بأول شخص خطر على بالها قادراً على حل هذا الوضع المربك.
وما ان يعلم كيث بالأمر حتى ترتاح من دون ان تدرك ان عليها ابلاغ آلسي بذلك. او ان كان بامكان آلسي الاهتمام بهذا الامر بمفردها .
نظرت بتحدٍ الى كيث وقالت:
«لما لم تتصل بي وتحذرني قبل ان تأتي؟»
«أمر جيد أنني لم افعل. يبدو انني وصلت في الوقت المناسب. من يدري اي نوع من الناس هو، او ماذا

اراد ان يفعل. سآخذك الى المنزل، بعدها سأتصل برجال الشرطة.»

«انتِ تبالغ قليلاً، الا تعتقد ذلك؟»

«حقاً؟»

سكتت للحظة، وهي تعيد في خاطرها صورة الرجل الذي نظر اليها بشوق وعاطفة واهتمام شديد. لم تفكر ابداً انه قصد ايذاءها. على الرغم مما قام به لم يكن التهديد الذي شعرت به يهدد سلامتها، على العكس، فقد امسك بها وعانقها بشوق.

قال كيث عندما بقيت صامتة:

«آلسي، فينتو بلانكو بلدة صغيرة، وآمنة، لكنها بلدة سياحية. ولا احدٍ هنا ينظر الى غريب مرتين. وما الذي يمنع شخصاً لا احد يعرف نواياه من القدوم الى البلدة ليسأل عن فتاة شابة رآها في احد المعارض؟ مع هذه المعلومات، يمكنه الحصول على العنوان من دفتر الهاتف، وشارلوت هي الوحيدة التي تحمل لقب ناش هنا. وبعدها يذهب الى منزلها، مدعياً انه يعرفك.»

«ولماذا عليه ان يسأل عن مكاني، اذا كان يراقبني؟ فهو يعلم اين اعمل.»

اخفض كيث عينيه بامتعاض.

قالت وكأنها تدافع عن نفسها:«انا لا ادافع عنه، أحاول فقط ان اضفي بعض المنطق على كل ما حدث هنا. كما وانني مازلت لا اعرف ما الذي يريده ذلك الرجل الغريب.»

«اعتقد انك ساذجة، آلسي.»

اخفضت رأسها واخذت تحدق بكنزتها. أدركت، ان

فترة بعد الظهر قد مرت بطريقة مختلفة، فلقد كانت اكثر ثقة بالغير. لقد تقبلت بطريقة ما قصة ذلك الرجل بقوله ألم نلتقي من قبل؟ والأمر المخيف هو، انها فتاة لا تثق بأحد ومع ذلك قوله هذا لم تستطع نفيه. لكن كما اعترفت لكيث، اي ثقة بذلك الرجل الغريب قد تشكل لهما تهديداً.

سيطر الذعر عليها عندما فكرت كيف استجابت لذلك الرجل الغريب. وللحظة، كانت تريد ان تصدقه.

ماذا لو عاد؟ بعد طريقة تصرفاته، لا مجال للشك بعدم عودته. وعندما يعود ماذا ستفعل؟ وماذا يمكن ان يفعل لها؟

قالت بتحد وهي تنظر الى عيني كيث:

«لا، لن اعيش بالخوف في هذه البلدة الصغيرة، في مكان عملي، في منزلي.» وهنا احست بالثقة والقوة التي شعرت بهما سابقاً. اذا سمحت للخوف ان يسيطر على حياتها. فلن تشفى تماماً من جراء ذلك الحادث الذي مزق عالمها الآمن وابعدها عن كل ما تحبه.

قال كيث معترضاً:«لقد هاجمك، آلسي.»

قاطعته قائلة:«لا استطيع العيش بخوف دائم في حياتي.» توقفت عن الكلام، وقد ادركت انها لن تكسب شيئاً من تصرفها العدائي، فتابعت بهدوء:«لا أقول ان لا داع للحذر، لكنني حقاً لا اعتقد ان الرجل قصد ايذائي.»

«وكيف تعرفين ذلك؟»

«اعرف.» كفنانة، ضبطت حياتها وعواطفها لانتاجها وابداعها، فهي تعرف الاحساس الصادق، تابعت:

« لو انه اراد تهديدي لأحسست بذلك، انه بالكاد

كان عدائياً، مع دخوله العاصف الى المعرض. اعرف ذلك.»

«كم تبدين مساندة لي.»

نظرت اليه بعاطفة، فمن وراء نظارتيه، كانت عيناه الرماديتان تلمعان بالعاطفة. هنا، ايضاً، شخص يهتم بها حقاً.

كان رجلاً قوياً. وخلال الاشهر الاربعة الماضية، كان المرساة التي منعتها من الغرق في الرمال المتحركة التي وصلت اليها بتغير حياتها.

استلم كيث هارستون اعمال العمة شارلوت لسنوات عديدة، لذلك كان الرجل الوحيد الذي استدعته عندما وجدت نفسها مجبرة على الاهتمام بحفيدتها للمرة الثانية، وهذه المرة في حالة من المرض الشديد.

تعرفت آلسي على كيث وهي في سن المراهقة، عندما أتت للعيش مع عمتها بعد وفاة والديها، واللذين كانا ضحية لحادث مروع. وفي عودتها الثانية لفينتو بلانكو اهتم كيث بجميع امورها اثناء مرضها، لأن العمة شارلوت ضعيفة جداً لتتمكن من الاهتمام بها. لقد كان دائماً معهما وهما تزوران الاطباء، مقدماً نصحه ومساعدته باتخاذ القرارات للمعالجة.

وعندما وجدت آلسي نفسها قوية كفاية للعودة الى الحياة الطبيعية، قدم لها عملاً في احد المحلات التي يملكها. فادارة معرض هارستون كان المركز المثالي لها، وذلك كي يسهل لها العودة الى عملها الاصلي كرسامة.

المساعدة التي قدمها كيث والصبر الذي ما زال يظهره بالتعامل معها لم يؤثرا بعمتها فقط بل

بها ايضاً. لقد كان صبوراً ووفياً منذ ان تعرفت عليه والآن ادركت انها كفتاة كان قد ساعدها بقوة ليخلصها من وحدتها ومن عذابها عند وفاة والديها. لكنها لم تقابل شخصاً كهذا لينقذها ولم يدرك احد انها كانت بحاجة للمساعدة. بطريقة ما، لم يهتم احداً بها.

والآن، مع اخلاص كيث وحاجتها للأمان في حياتها فعندما طلب يدها للزواج، وافقت على الفور. وقد خططا انه بعد الزواج سيجد كيث من يعمل في المعرض بديلاً عنها. عندها ستركز آلسي على القيام بمعرضها الخاص، معرض سيعمل على انشائه وتمويله، مهتماً بجميع التفاصيل عنها. كل ما عليها فعله هو ان ترسم فقط.

ادركت، انه في غضون خمسة ايام فقط ستتزوج هي وكيث هارستون. تساءلت ان كان عليهما تأجيل ذلك الاحتفال لتحقيق المزيد من السلام في داخلها. واي سبب ستقدم لكيث من اجل التأجيل؟ الم تقل له الآن انها لن تدع الخوف يسيطر على حياتها؟ في الحقيقة انها بحاجة الى مزيد من الضغط والقوة لتستمر. انها في مستوى معين من استعادة صحتها، هذا كل شيء، مكان هادىء مريح. لقد اخبرتها طبيبتها انها ستصل الى هذه المرحلة بعدها ستشعر بالرغبة في التقدم. والآن العودة الى الاستديو هو كل ما تحتاجه، واليوم علمت انه ما زال امامها الكثير حتى تستعيد عافيتها، وهذا يعني انه ليس عليها التعرض لأي قلق واضطراب كما حدث لها مع ذلك الرجل الغريب.

قالت موافقة:

«حسناً، اخبر الشرطة عن وجود هذا الرجل في البلدة. فربما سيتصلون به لانذاره او شيء من هذا القبيل.»
هز كيث رأسه وقال:
«سأذهب الى مركز الشرطة بعد ان اقلك الى المنزل.»
نظرت الى ساعتها وقالت:
«لكنها لم تتجاوز الساعة الثالثة والنصف.»
«لا يبدو ان هناك اي مشتر.» ولمس بأصابعه خدها وحدق بها ساخراً وهو يتابع:«لن اخسر مئات الدولارات ان اغلقت المعرض عدة ساعات. لديك اذن بأخذ اجازة ما تبقى من النهار.»
فتحت فمها لتعترض. لكنها فكرت في ان عليها الاطمئنان على سلامة العمة شارلوت. وحتى مع تأكيد كيث انها بخير، فهي تريد آلسي التأكد من ذلك بنفسها.
قالت:«استطيع ان اعود بمفردي، المسافة لا تزيد عن ربع ميل ونحن في وضح النهار.»
قال معاتبا:«آلسي، ما زال هذا الرجل في الخارج.»
«ربما، او ربما قد غادر البلدة الآن، بعد ان رأى انني لم أهتم لقصته. بكل الاحوال، لا استطيع الاستمرار وانا انظر ورائي او اتساءل ترى من يلحق بي.» نظرت اليه باهتمام وتابعت:«لن اعيش هكذا، كيث.»
«افهم ذلك، عزيزتي. افعلي ذلك من اجلي، اذاً.»
ابتسمت له. انه حقاعزيز ويقلق بشأنها. هزت برأسها موافقة فضمها اليه وقال:
«جيد، سأذهب الى مركز الشرطة فوراً بعد ذهابك. وسأمر بك عند المساء، لا تجادليني.»
خرجت آلسي من المعرض ثم وقفت تنتظره. اخذت

تحدق في الجوار، بينما كان كيث يغلق الابواب ويقفلها.
مع تكاثف الضباب لم تتمكن من رؤية اي شيء ابعد من مئة قدم. كانت معظم المحلات مقفلة بسبب الشتاء ولن تفتح ابوابها قبل مرور شهر. وبينما بعض المحلات الاخرى لا تقفل طوال السنة، فهي بحاجة حتى لدخل قليل، او ان ليس لديهم اي عمل آخر يملأ وقتهم. مثلها.
ضمت آلسي ذراعيها الى جسمها. وفكرت في نفسها، انها لم تلمس فرشاة رسم منذ الحادثة. لم تجد اي شيء يدفعها الى ذلك. فالفراغ يملأ قلبها. ما الذي يمنعها؟ هل تخاف من رهبة الشهرة، ام ان عليها ان تلهم مخيلتها؟ او ربما كانت تلك حياتها التي بالكاد تعرفها، والتي قد تغيرت كثيراً خلال اشهر قليلة.
تقدم كيث ووضع ذراعه حولها، ضغط قليلاً على كتفها وقال:«جاهزه، عزيزتي؟»
هزت آلسي رأسها موافقة، فسارا عبر الشارع في صمت. هي تعلم ما الذي يخيفها حقا، ليس الرجل الغريب الغامض. لا، ما يخيف آلسي ويرعبها انها قد تقف امام لوحة فارغة، ولا تستطيع ان تجد شيئاً في داخلها لترسمه، لا شيء على الاطلاق.
اختبأ دايلن كولمن وراء الظلال بين مبنيين واخذ يراقبهما يغادران. اخذ يحدق بها، يتبعها بنظراته حتى غابت، بعدها أسند رأسه الى الحائط وبلع بقوة الألم الكبير والغصة في حلقه.
لقد وجدها ولم تعرفه. ضرب الحائط بقوة بقبضته. اي عذاب احس به وهو يشعر بيدها تلمس وجهه ولا

تتعرف اليه، لم يتصور ابداً ان تنظر اليه تلك النظرة الغريبة. تلك النظرة التي اعلمته انه غريب ولا تعرفه. ما زال لا يصدق ان ما حدث حقيقي. كان يريد ان يتأكد من سلامة عقله اكثر من ان يصدق ما حدث.

ابتعد عن الحائط، ووضع يديه داخل جيبي معطفه واخذ يسير بهدوء . خلال الوقت الذي كان يبحث عنها، ومع كل الاحتمالات التي وضعها لرحيلها، لم يتخيل مرة، انه سيعثر عليها وهي بكل بساطة لن تعرفه، او انها ستشعر بالخوف منه.

هذا امر لا يحتمل. لقد كانا حبيبين وكانا سيتزوجان. اراد ان يخبرها، ويعلمها كم حلم بتلك اللحظة بأن يراها مجددا بعد هذا الفراق.

لكنها لا تعرفه. وهي ايضاً مخطوبة لرجل آخر.

لقد شعر للحظة واحدة، انها تعرفه. لكن الخوف ظهر في عينيها ايضا.

فكر ان عليه ان يهدأ، وتنفس بعمق. عليه ان يبتعد عن افكاره تلك، او ستقوده الى الجنون. السؤال هو لماذا لا تعرفه؟ وكيف يمكن ان لا تعرفه؟ اسند نفسه الى الحائط ثانية، وأخذ يفكر ويبحث عن حل لهذا اللغز، مستعيداً كل حوار دار بينهما، فهو لا يزال يذكر كل لقاء وكل كلمة.

تعرف عليها كإنسانة مميزة منذ ان قابلها للمرة الاولى. طبعها الفني جعلها حساسة كزهرة اللوتس بالنسبة الى كل ما يحيط بها. وكالاسفنجة تمتص اكثر من اي انسان عادي، وتسكبه كله في فنها، وفي حبها.

لم تكن انسانة يسهل التعرف اليها، ولقد شعر بالفخر

والزهو انه تمكن من جذبها اليه. لم يشعر يوماً هكذا. لقد جلبته عبر الآف الاميال ليجدها. والآن بعد ان فعل، لن يسمح لنفسه بأن يخسرها ثانية.

وكبداية، ادرك دايلن انه ما زال واقفاً مكانه منذ ساعة. فقد زحفت الرطوبة الى اعماقه. على الاقل لقد حصل بعض التغير، فبعد ايام وايام في لهيب الشمس والجفاف في البلاد التي كان يعيش فيها، عليه العودة الى هناك بعد اسبوع. هذه المرة لن يعود بلا آلسي. لن يفعل ذلك ثانية. لقد كانت تلك غلطته، فقد اضطر الى الابتعاد بسبب عمله الذي يحتم عليه السفر، لقد جرت الامور بينهما بسرعة بالغة. وقد آمن ان بقاءهما منفصلين جيد بالنسبة لهما، وان الحب بينهما قوي كفاية ليتحمل هذا الفراق. لقد اعتقد انه من الافضل لهما ان ينتظرا قبل ان يجتمعا معاً والى الابد، لقد اخطأ في تقديره.

نظر دايلن الى السماء. يكاد الليل ان يلف المكان. لا يستطيع البقاء هنا كل الليل، بانتظار الصباح ولمحة اخرى لامرأة امتلأت عيناها الذهبيتان بالخوف لرؤيته. شعر بالاحباط مرة ثانية. من المستحيل ان تنسى شخصا احببته!

الا اذا كانت لم تعد تحبه او انها لم تحبه مطلقاً. وهذا هو الخوف الذي كان يعيشه اثناء البحث عنها. لقد اخفت آثارها جيداً، وكأنها لم ترد لأحد ان يتبعها. وعندما وجدها اخيراً، كان مصمماً ان يسألها ان كان هذا ما تريده. كان يريد رؤية وجهها عندما تجيبه بنعم، لكنه لم يصدق انها قد تقدم على ذلك فعلاً.

تنهد بقوة. انه بحاجة لإستحمام وتناول وجبة ساخنة، وان يرتاح. ربما غداً يستطيع التفكير بوضوح اكثر. حتى الآن، لم يستطع ان يصل الى حل اي لغز مما يجري.

هز رأسه متسائلاً. رأسها. لقد امسكت رأسها بألم. نوبات من الألم، هذا ما قالته. اذاً فهي مريضة، أو انها اصبحت مريضة مؤخراً. وربما بطريقة ما فقدت ذاكرتها فيما يخصه، نسيت تلك الفترة القصيرة مع كل ما تحمله من حب وتفاهم بين قلبيهما وافكارهما بحيث لا زمن ولا مسافة قد تستطيع تغييره. لكن هذا ما حصل.

هل هذا ممكن، انها قد نسيته تماماً؟ كيف ؟ وعاد السؤال يعذبه ثانية:« لماذا؟»

الفصل الثاني

نظرت آلسي من النافذة الى الخارج في اللحظة التي أنيرت فيها الطرقات.الضباب يلف المصابيح ولا يسمح الا لدائرة من النور في الظهور في ذلك المحيط الملبد. مع ان فينتو بلانكو والخليج المحيط بها تعتبران من جواهر الساحل الشمالي، لكنها تبقى لأكثر من نصف السنة ملبدة بالضباب وهذا ما لا يشجع الناس بالاقامة الدائمة فيها. كانت آلسي تكره الضباب عندما كانت مراهقة، وتعيش عند عمتها هنا، وهي تكرهه ايضا الآن. يبدو وكأن الطقس ينهكها ويسلبها شجاعتها، ويجعلها تشعر وكأنها في السجن.

كم تفتقد منزلها في أورجون ! حيث المنطقة تنعم بالمطر والايام المشرقة الجميلة، وبالطبع، يبقى الضباب بعيداً تحجزه الجبال المغطاة بالاشجار والنباتات الخضراء طوال السنة. والسماء... السماء ذات اللون الازرق الصافي والذي يشع دائماً داخل عينيها. من واجهة الاستديو الصغير، حيث تمضي الساعات تحدق في المنظر، مستلهمة أجمل الافكار والإلهام.

ادركت، انه لم يعد ذلك الاستديو لها . فقد سافر كيث الى اورجون منذ عدة اشهر لتصفية اعمالها هناك،كونها لن تعود الى هناك ابداً. قال لها ان المالك قد أجر المكان لشخص آخر بعد مرور شهرين على غيابها وبدون اية رسالة منها او خبر. شعر

www.elromancia.com

المالك بالأسف لما عانته، كما انه اضطر لبيع بعض ممتلكاتها ليتمكن من نقل وتخزين اغراضها الباقية، لكنه اكد لكيث انه لم يكن لديه فكرة عما حدث لها.
وفي الحقيقة، مرت اسابيع قبل ان يدرك المالك انها رحلت. وبعد ان اكتشف غيابها قام بتبليغ السلطات عن ذلك، لكن كيث اخبرها، انها لم تترك اي اثر عن المكان المتوجهة اليه وعند تعرضها للحادث، لم يتمكن احد من التعرف اليها بسبب احتراق السيارة وتحولها الى رماد. كما وانها قد عانت من الغيبوبة لعدة ايام. وعندما استعادت وعيها اخيراً لتعرف عن نفسها، ولتطلب شارلوت ناش من فينتو بلانكو، لم يفكر احد بالاتصال بالمالك في اورجون، لا العمة شارلوت ولا كيث، وبالطبع هي ايضا لم تفعل، فلقد كانت تعاني كثيراً وتجاهد للاستمرار في الحياة.
ادركت آلسي ان المالك قد فعل ما اعتقده الافضل، مع انها فكرت انه لو علم لتصرف بطريقة مختلفة من اجلها. وهي مخطئة ان توقعت منه اكثر من ذلك. كما وانها شعرت بالأسف ايضاً، عندما علمت انه لم يعد لديها منزل وهذا ما ازعجها اكثر من اي شيء آخر بعد الحادث. لقد كان ذلك الاستديو ملاذها، وكانت توفر المال لشرائه. وستفعل ذلك يوماً ما، انها تعلم ذلك، عندما تصبح افضل وأقوى.
جلست في غرفة الجلوس المظلمة، بعد ان ارسلتها عمتها لترتاح. ومن خلال الباب تصل اليها الانوار الخافتة من المطبخ الذي يتصل بغرفة الجلوس من خلال غرفة الطعام. سمعت آلسي عمتها تعمل لتحضر العشاء. كانت تفضل ان يحدث العكس تماماً ان

ترتاح عمتها وهي من يحضر الطعام، لكن عمتها أصرت عليها بأن ترتاح بعد تلك الحادثة المرعبة التي صادفتها اليوم.
اندهشت عمتها عندما شاهدتها تصل الى المنزل بصحبة كيث الذي تعمد اخبارها عما حدث في صالة العرض.
كان يعلم ان آلسي ستخفي الامر عن عمتها كي لا تزعجها، لكن كيث شعر بأنها ستخفف من تأثير ما حصل.
وكأنني اكثر عجزاً من عمتي العجوز البالغة من العمر ست وسبعين عاماً. هذا ما فكرت به وهي تشعر باحباط قوي وكأنها طفل ثائر، طفل يعلم ان لا دور له في تقرير حياته وهكذا لا يستطيع السيطرة على اي شيء.
ماذا يستطيع المرء ان يفعل كي يرفض تنفيذ الاوامر؟
تساءلت آلسي وهي تضغط على شفتيها حتى شعرت بالألم: هل ترفض الطعام؟ هل تهرب من المنزل؟
اخذت تتأمل المنظر خارج النافذة. بدا لها الخيار الاخير مقنع وقد نسيت الرجل الغريب المتخفي وراء الضباب. لا، ليس الخوف ما يمنعها من الخروج. ولكن الرجل السيء المليء بالشر.
وعلى الفور، نهضت آلسي من مكانها وانارت الغرفة، اخذت تنظر حولها لتجد ما تقرأه او تفعله. ما زال الوقت باكراً للعشاء وستمر ساعات قبل عودة كيث. لو انها في صالة العرض، لكانت تجري حسابات الشهر كله. لقد قبل كيث مؤخراً، وبعد اصرار كبير من قبلها، ان تستلم هذا العمل، مع انه اكد لها ان

المسؤول عن حساباته كلها بإمكانه الاستمرار في عمله. لكن آلسي اصرت انها تستطيع القيام بذلك بدون اي عناء وفي الحقيقة، انها تستمتع بهذا العمل. فالعمليات الحسابية واضحة المعالم. وهي تشعر برضى كبير عندما تنتهي من عملها.

مع ذلك فهي تعلم السبب الحقيقي لإصرارها على القيام بهذا العمل. لأنها ستصاب بالجنون ان لم تفعل شيئاً، وكأنها بذلك تشعر بأنها تخطو الى الافضل. شيء ما يعطيها هدف، يبقيها بعيدة عن افكارها ووحدتها. وبالطبع، ما ان يبدأ موسم السياحة، سيبدأ العمل ولن تجد الوقت الكافي لعملها هذا. غير انها في ذلك الوقت ستكون قد تزوجت من كيث وعادت للرسم.

وبسخرية فكرت، هل تملك الإلهام للرسم. لقد امضت ساعات من الوحدة التي تؤمنها الصالة. اما في ذلك الاستديو في اورجون، فقد كانت تمضي الايام والاسابيع في وحدة كاملة، ولم تكن بحاجة للحياة العادية. فعندما تنغمس بعملها تذهب افكارها الى اماكن مختلفة، بعيدةٍ وبمفردها وتبقى هناك وهي راضية وسعيدة تماماً.

ادركت انها لم تفكر بكيث وهي تحلم بالعودة الى اورجون. فجأة وبقلق، سارت آلسي عبر غرفة الطعام وتوقفت امام باب المطبخ كانت العمة شارلوت تحرك الطعام فوق النار فاستدارت نحوها.

قالت آلسي بنعومة:

« عمتي شارلوت.»

ابتسمت عمتها لها وسألت:

«اتشعرين بالجوع؟»

هزت آلسي رأسها موافقة مع ان هذا آخرِ ما تفكر به الآن، قالت:«متى سيصبح العشاء جاهزا؟»

«لقد انتهيت من تحضير الحلوى. آه، نسيت وضع المعكرونة في حساء الدجاج.» وامسكت بوعاء المعكرونة عن الطاولة قبل ان تدرك ان يديها مليئتين بالطحين والبسكويت.

اقتربت آلسي منها وقالت:

«دعيني افعل ذلك.» فتحت الوعاء ووضعت المعكرونة في حساء الخضار والدجاج وقالت:

«مم. رائحته شهية. اتحتاجين لأي مساعدة؟»

هزت العمة شارلوت رأسها بطريقة وكأن هناك الكثير من الاشياء لتفكر فيها في آن واحد. كانت عمتها ترتبك بسهولة، وتبلغ من العمر ما لا يسمح بأن تهتم بأحد. فهي التي تحتاج للرعاية والعناية. قبل وفاة والديها، كان والد آلسي يهتم بعمتها، فقد كانت شقيقته الوحيدة.

اعتمدت شارلوت عليه كلياً ولقد شعرت بالضياع مثل آلسي بفقدانه. حتى بعد ذلك، اصيبت شارلوت بالمرض من جراء الحزن، وعاشت بانطواء مع مراهقة والتي هي القريبة الوحيدة لديها.

كررت آلسي بصبر:

«هل تريدين المساعدة؟»

أجابت عمتها وهي تمسح الطحين عن يديها:

«لا، عزيزتي، فقط علي ان اضع هذه البسكويت في فرن حار.»

اقتربت آلسي من الفرن وأدارته سألت بنعومة

وصبر:« اذاً متى سنتناول العشاء؟»
«ماذا؟آه، اعتقد بعد نصف ساعة اواكثر بقليل.»
«وهذا ما يؤمن لي الوقت الكافي.» قالت هذا وابتعدت عن عمتها متوجهة نحو باب المنزل. امسكت بمعطفها وارتدته وهي تتابع:
«اريد العودة الى صالة العرض لاحضر بعض الاعمال.»
استدارت عمتها بسرعة وهي تنظر اليها بقلق:
«وماذا عن ذلك الرجل؟ يقول كيث انه قد يعود.»
«الشرطة ستهتم به، ولست بساذجة عندما اقول انني لا اصدق انه يريد ايذائي.»
وضعت شالاً حول رقبتها وقالت بثقة:
«لا بد ان الشرطة قد وجدته وعملت على تحذيره. كما وانني، سأذهب سيراً الى صالة العرض ذهاباً واياباً غداً وبعد غد.»
صرخت شارلوت:
«لكن لا أمان في الخارج.»
قالت آلسي بحزم:
«بل أمان جداً، فالشارع مضاء، وفي هذا الوقت تقفل المحلات ابوابها فلا بد ان اصحابها يعودون الى منازلهم الآن.»
لقد امضت وقتاً طويلاً طريحة السرير في المستشفى، وقد اصبحت حذرة بحماية حريتها، وبعد ما حدث معها اليوم، تشعر باليأس من رغبتها في العيش حرة. فهي لم تعد تتحمل ان تعيش كالمسجونة.
انحنت آلسي الى الامام ومسحت الطحين عن خد عمتها، لتقبلها وتقول:

«سأعود في ومضة عين.»
بعد مرور خمس دقائق، وصلت آلسي الى الصالة واخذت الاوراق التي تحتاجها. وضعت الملفات في حقيبة ثم اغلقت الباب وراءها،شعرت بالامان عندما حياها مالك المحل الزجاجي عبر الطريق. لوحت آلسي له وراقبته يسير في الاتجاه المعاكس. امسكت الحقيبة ووضعتها على كتفها وبدأت بالمسير نحو المنزل.
لم تسر اكثر من عشرين خطوة عندما شعرت بأغرب احساس من الحرارة تعترضها وكأنها واجهت موجة من اللهيب. شخص ما هنا وبقربها.
كانت عمتها محقة، ما كان عليها مغادرة المنزل مع حلول الظلام. انهاليست جبانة، لكن ارتعاشها كان رد فعل طبيعي للخطر، عليها ان تكون اكثر حذراً. لذا ما عليها القيام به الآن هو العودة الى صالة العرض، اغلاق الباب على نفسها، والاتصال بكيث ليأتي ويأخذها الى المنزل.
شعرت بالراحة لخطتها، استدارت وتقدمت خطوة باتجاه الصالة. ابتعدت الصورة المضللة عن الظلام ووقفت في طريقها.
حاولت آلسي ان تصرخ، لكن لم يصدر عنها اي صوت بسبب الرعب الذي تشعر به. امسكت يد كبيرة بذراعها، وشدت بها الى الفسحة المظلمة بين مبنين. وصرخت: «لا!» وهي تقاوم تلك القبضة الحديدية. عليها ان تضربه على وجهه، او على ساقه. فاندفعت بقوة لتضرب وجهه، كان اسرع منها. فأمسك برسغها بقوة اكبر. ضرب بكوعه حقيبتها فتمزقت،

وسقطت الاوراق ودفاتر الملاحظات على الرصيف.
حاولت الخيار الثاني، حاولت ان تضربه بركبتها، لكن ساقها ارتطمت بمعطفه الطويل. لقد خمن ما تفكر به، ووجدت نفسها تواجه الحائط، وخدها يحف به بينما كان يضغط على جسدها بقوة كي لا تتحرك.
شعرت بألم ورعب حقيقي.
فكرت وهي تحاول ان تلتقط انفاسها، لقد قاتلت بقوة، كي استعيد عافيتي، لأموت على يد هذا المجنون؟
لقد كانت متأكدة انه لا يقصد ايذائها فإحساسها يقول لها ذلك.
قال بصوت مليء بالألم:
«آلسي، لا اريد ان اسبب لك اي اذى. اعدك بذلك.»
تأوهت وكأنها لا تصدقه.
قال بقسوة:
«صدقي هذا الامر ان كنت لا تصدقين شيئاً آخر. ارجوك.»
شعرت بالضغط على ظهرها يخف بسرعة، وكأنه سيدعها ان صدقت ما يقوله فهزت آلسي رأسها.
إبتعد عنها وساعدها كي تستدير لتواجهه بيدين ناعمتين حتى كادت تصدقه. شعرت بالخجل عندما رفع يده الى وجهها، وبالكاد لامس خدها وهو يبعد خصلة من شعرها ملتصقة بوجهها. كانت لمسته دافئة.
حدقت بالرجل الغريب، ورأت بريق عينيه الذي يدل على شيء من الخوف. تساءلت. ما هو الشيء الذي يخاف منه؟

قالت آلسي متظاهر بالشجاعة، وهي تستغل ذلك الخوف:«الشرطة تعرف عنك، وهذه بلدة صغيرة، ولقد عرف عنك كشخص غير مرغوب فيه هنا. لذلك اذا كنت تفكر...» شعرت بغصة قبل ان تتابع: «اقصد ان كنت...»
«تقصدين ان اكتشفت انك مفقودة او ميتة في حفرة ما، فهكذا سيعرفون من فعل ذلك سأمضي حياتي كملاحق من القانون؟»
إرتجفت من رنة صوته ورد فعلها هذه اغضبته.
قال بغضب وحزن:«أليس هذا ما تفكرين به؟ لكنني أتيت من مكان غير معروف، اليس كذلك، آلسي؟ فأنا غريب بالمطلق عنك، وبدون ماضي ويمكنني ان اختفي بكل سهولة، ولن يفتقدني احد.»
انه يحاول ان يخيفها تماماً كما حاولت ان تخيفه.
قالت:«لست خائفة منك.»انها لا تشعر بأي توتر، نعم، كما وانها لن تخاف منه.
ولدهشتها، ظهرت بسمة خفيفة على وجهها. هل تخيلت ذلك او انها حقاً شعرت بأثر للراحة في عينيه؟
قال:«حسناً، اذاً يمكنك اخباري بعض الاشياء.»
وبطريقة عادية وضع يديه في جيبي معطفه، مبتعداً عنها قليلاً. فكرت انه يريد التحدث معها وهذا ما يعطيها بعض الوقت . وان تمكنت من جعله يرتاح اكثر، قد تتمكن من الهروب والابتعاد عنه.
نظرت آلسي باتجاه الطريق، مفكرة بالمسافة التي تحتاجها لتصبح حرة.عرف بما تفكر به فوقف بينها وبين الهروب منه. تحركه هذا جعل وجهه في الظلام.

كانت ترغب في رؤية ملامح وجهه، لكن ربما كانت ستحدق بشيء لا جدوى منه.

سألته:«ما الذي تريد معرفته؟»

تردد، وكأنه يتساءل من اين يبدأ. اخيراً سأل:

«هل كنت مريضة، آلسي؟»

توقعت الكثير من الاسئلة، لكن ليس هذا. تذكرت المشهد الذي حصل في صالة العرض اليوم وكيف آلمها رأسها، وها هو يبدأ الآن. قالت بتوتر:

«تعلم ذلك.»

«لا، لا اعلم. ارى انك اكثر نحولاً ووجهك شاحب.»

اكثر نحولاً ووجهي شاحب منذ متى؟ ارادت ان تسأله هل سيعود الى تلك القصة السخيفة انهما يعرفان بعضهما البعض.

قال مشجعاً لها:«قلت اليوم شيئاً عن تلك النوبات.»

لم تجد اي سبب لتخفي عنه فقالت:«تعرضت لحادث سيارة.»

«حادث كبير؟»

«كاد ان يكون مميتاً.» ونظرت بالاتجاه المقابل قبل ان تتابع: «كنت اقود باتجاه الساحل وانزلقت على تلة قرب الكوخ. فقدت السيطرة على السيارة التي تدهورت. يقولون، انني كنت محظوظة، فلو اتجهت الى الجهة المقابلة، لكانت السيارة اصطدمت بحاجز الحماية وسقطت عبر المنحدر. ويقولون ايضاً انني وجدت على بعد ثلاثين خطوة من حطام السيارة المحترقة.» من الواضح انها كانت تملك قدرة التركيز كي تنزع حزام الامان وتزحف خارج السيارة. فلو بقيت في داخلها، لكانت احترقت معها.

لكن آلسي ما زالت لا تتذكر احداث صغيرة عن تلك الليلة والايام التي تلتها. او حتى اليوم الذي حصل فيه ذلك الحادث المشؤوم. لقد قالت لها طبيبتها انه قد تمر سنوات لتستعيد ذاكرتها او انها لن تتذكر مطلقاً.

سأل الغريب بصوت عادي:«وماذا عن جروحك؟»

«حطمت عنقي وكسرت ساقي وذراعي كما وانني بقيت في غيبوبة لمدة ثلاثة أيام بسبب ارتجاج في المخ.»

«ارتجاج في المخ؟»

«نعم وقوي ايضاً.» بل ومخيف. ضغطت بأصابعها على صدغها بسبب ألم مفاجيء عاودها. اقترب نحوها، وبكل حنان غطى يدها الصغيرة الباردة التي وضعتها على خدها بيده الدافئة الكبيرة. ولم يكن هناك مجال لإنكار الألم الظاهر في عينيه.

تجمدت آلسي من احساسها بالالفة لتصرفه ولنظرته.

سألها:«هل تشعرين بالألم دائما هنا؟»

قالت متلعثمة:«لا...لا.» وتأثرت بالدفء الذي تشعر به من لمسة يده على رأسها. تابعت:

«ينتقل الألم من الامام الى الوراء، لكن دائماً من الجهة اليمنى من رأسي.»

«وهل تشعرين بالألم، الآن؟»

اجابت:«نعم.» لأنها تريده ان يعلم انه يسبب لها الألم تابعت:«استمر صداع رأسي لفترة طويلة بعد الحادث، بعدها بدأ يخف تدريجياً. ولم اشعر بالصداع منذ اسابيع، حتى اليوم.»

«تعلمين، آلسي. لو انني علمت انك تأذيت. لكنت أتيت. لا يهم المسافة ولا الظروف. انت تعلمين ذلك.»
«أنا...» اغمضت عينيها. لا، هي لا تعلم. فهي لا تعرفه. مع انها رأت الحب والاهتمام بها في عينيه. عيناه السوداوان الغريبتان.
ببطء ابتعدت عنه. وحركتها هذه عرضتها لموجة جديدة من الألم. فضغطت على اسنانها لتخفف من شدة الألم. قالت:
«جاء دوري، من انت وماذا تريد مني؟»
اعاد يده الى جيبه، ونظر اليها قائلاً:
«كما قلت لك، اسمي دايلن، دايلن كولمان.» واخذ يراقبها منتظراً ان تظهر اية لمحة عن تعرفها به.
لم يبد عليها ان اسمه يعني لها شيئاً. ودعت هذه الحقيقة تظهر بوضوح على وجهها.
«وما الذي تريده؟»
قال بهدوء:
«اريدك ان تتذكري.»
قالت بغضب:«أتذكر؟ اتذكر ماذا؟»
«نحن، كيف كنا وما شعورنا لبعضنا البعض.»
ابتعدت آلسي من النظرة الواضحة على وجهه والتي تدعوها للشفقة عليه. تحركها السريع جعلها تشعر بألم قوي فأسرعت بوضع يدها على صدغها. ومن ورائها سمعته يتقدم نحوها ويتمتم بكلام غير مفهوم. وقفت بهدوء وتنفست بعمق. استدارت نحوه مصممة ان تحارب ذلك الألم القوي وان تحاربه ايضاً.
قالت:«ليس هناك من شيء اتذكره فأنا لا ا عرفك.»

«بالطبع تعرفينني، آلسي، في مكان ما في قلبك او رأسك تخفين معرفتك بي.»
قالت ببساطة:«لم ارك من قبل مطلقاً.»
«اذاً كيف تفسرين معرفتي بك، آلسي؟»
قالت بيأس:«انت لا تعرف شيئاً. انت تعرف اسمي ومكان عملي واين اعيش فقط.» ومن خلال ألمها فكرت بعمتها شارلوت. لا بد انها تتساءل اين تكون قريبتها. فنظرت ثانية الى الشارع وراءه.
اقترب دايلن منها اكثر، كان اطول منها، والنظر الى عينيه سيسبب الألم في عنقها ورأسها، لكنها لن تخاف منه.
قال:«اعلم انك فنانة.»
«يمكنك معرفة ذلك من اي كان.»
تابع وكأنها لم تقل شيئاً:
«واعلم انك تؤثرين العزلة، تبتعدين عن الاخطاء وتكرهين الاماكن المغلقة. مع انني لا اعرف السبب، لكنني اعلم انك لو تقدرين لأمضيت اياماً طويلة في كوخ في الجبل بعيدة عن الحضارة.»
هذا صحيح، فكرت وهي تنظر اليه بشك، لكن لا شيء فيما قاله محدد. لا بد ان هذه حيلة جديدة.
قالت تتحداه:«انت تتحزر.»
«حقاً؟ تحبين الابحار. علمتك ذلك، لقد ذهبت الى البحر معي في المرة الاولى. كنا نسير معاً على الشاطىء في الليل. كنا...» اغمض عينيه ازدرد ريقه بقوة، وكأن رأسه سينفجر من الألم، تابع :
«كنا نعمل كل شيء معاً. لكن ليس هذا ما تريدين معرفته، اليس كذلك؟»

فتح عينيه ورفع يده. وضع راحة يده على وجهها، ضغط بنعومة واعاد يده الى الوراء حتى وصلت يده الى عنقها قال:«اعلم ان لديك ندبة هنا وامك لديها واحدة مثلها تماماً.»

وضع اصبعه عليها فشعرت آلسي انه قد لمسها هكذا من قبل.

قالت بصوت ضعيف:«لا بد انك رأيتها من قبل. بعد ظهر هذا اليوم.»

«نعم، رأيتها من قبل، لكن ليس اليوم. رأيتها، لمستها وقبلتها.» اقترب نحوها اكثر وقال:

«والأهم، آلسي، اعلم انك عندما تحبين... تحبين من كل قلبك وعقلك وروحك، واكثر من هذا، تطلبين من حبيبك كل ذلك ايضا. وهذا ما انا بالنسبة اليك.»

بقي مسيطراً عليها بنظراته، لفترة طويلة. هذا شيء مستحيل. لقد كلمها عن ماضٍ خيالي مع مستقبل غير محدد في ذات اللحظة وفيَ هذا الوضع.

للمرة الثانية، شعرت برعب حقيقي، بأن حياتها ليست ملكها. لأنها الآن، ان صدقت هذا الرجل الغريب، فهي لا تعرف ما هو ماضيها. رفعت ذراعيها لتبعده وقالت:

«انت مجنون.»

امسك بها وقالِ:

«لا، لست رجلاً مجنوناً.»

تصرفه هذا جعل كل حواجزها تنهار، وكاد رأسها ان ينفجر من الألم.

علمت آلسي ان الألم واضح على وجهها، لكنها لن تتراجع:

«اذاً قل لي من أين تعرفني؟ ومنذ متى؟»

ابعد يديه عنها، وبدا الألم على وجهه، مرر اصابعه بشعره وقال:

«صدقيني، آلسي. يمكنني ان اخبرك ادق التفاصيل عن بعضنا لو اني اعرف ان هذا سيساعدك.» علمت انها الاقوى الآن، فاستغلت الأمر، قائلة:

«لكن هذا لن يساعد إدعائك، في الحقيقة، ستشعر بالحزن لأنني ما زلت لا اعرفك.»

«لا اعرف ذلك، لكنني اخشى ان لا تعرفيني.»

«ولماذا لن اعرفك؟»

تمتم:«لا اعرف السبب ايضاً، لكنني مصرّ على معرفة ذلك.»

من الصعب التكهن بأي شيء عند مواجهة مثل هذه الامور. هل من الممكن انها تعرفت من قبل على هذا الرجل؟ لكن كيف يمكنها ذلك، وان تنساه؟ مما يقوله، لقد احبا بعضهما بقوة وبصدق.

ازداد ألم رأسها حتى ترنحت.

مد دايلن يدِه ليساعدها كي لا تقع، قال: «آلسي، انت شاحبة جداً، يجب ان تذهبي الى الطبيب.»

«اتعتقد انني لا اذهب الى الطبيب؟»

كانت تقاوم دموع الاحباط، بسبب هذا الألم، ستخسر معركتها مع هذا الرجل. قالت بصعوبة:

«لست بحاجة لكل هذا. لست بحاجة لهذا النوع من العذاب في حياتي. فهذا لن يفيدني.»

«آلي.»

«دعني اذهب. الآن.»

تراجع دايلن الى الوراء. فوجدت انها تستطيع

الوصول الى الشارع. ارادت ان تبتعد عنه طالما حظيت بفرصة، لكن ساقيها ضعيفتان، فتوقفت لحظة لتستعيد توازنها.

إتكأت الى الحائط، وتنفست بعمق وهي تدير وجهها نحو الضوء، وشعرت انها افضل. عندها تذكرت آلسي اوراق صالة العرض.

فكرت، ان عليها ان تتركها ولو اهترأت، لكن عندما سمعت حفيف اوراق وراءها. استدارت، فرأت دايلن منحني وهو يلتقط الاوراق عن الارض، ويرتبهم فوق بعضهم. اعادهم الى الحقيبة ثم نهض واعطاها اياهم. اخذت آلسي الاوراق وضمتها الى صدرها وهي تنظر اليه.

دايلن كولمن. مازال الاسم لا يعني لها شيئاً لا في فكرها ولا في قلبها. ومع وجود الضوء وراءها، يمكنها الان رؤية وجهه بينما تبقى ملامحها مختبئة.

لا مجال مطلقاً ان تنسى هذا الرجل. وكما في السابق، وقف واضعاً يديه في جيبي معطفه، فكرت انه يحبها. وسيشعر انه سيخسر الكثير ان سمح لها بالذهاب الآن. عيناه السوداوان تحدقان بها بقوة ووجهه متجهم. يبدو وكأنه يائس ولكن ليس بمهزوم، مع ان آلسي ادركت انها احرزت بعض النصر عليه. فهما يتصارعان بالارادة، وهو يريدها ان تعترف بأنها تعرفه وهي لم تفعل ذلك. لكن سيفعل كل ما يستطيعه ليجعلها تتذكره.

قالت:« اسمع دايلن.» وتوقفت، متفاجئة. اسمه على شفتيها لديه احساس مألوف. وبدون تردد، رفضت

ذلك الاحساس. لا بد انها ستصاب بالجنون ان سمحت لنفسها بالاستمرار هكذا، متسائلة عن كل حدس تشعر به، هل هو حقيقي ام خيالي!

كررت بحزم :«دايلن، لا اعلم كيف تعرف هذه الاشياء عني. لكن لنقل او لنصدق ، للحظة واحدة، اننا كنا نعرف بعضنا منذ فترة ولقد نسيتك بكل بساطة. والحقيقة تبقى انني لا اعرفك الآن وانت غريب بالنسبة لي.»

لما تشعر انها تريد البكاء؟ تابعت:

«يؤسفني ان اقول لك ذلك، لأنه من الواضح انك تشعر باننا كنا نحب بعضنا. لكنني لا احبك.»

لم يقل شيئاً، فقد تابع النظر اليها وهو غير مصدق. ليست بحاجة لتقنعه بأي شيء فتابعت:«اذاً، الآن بعد ان وضحنا ان لا سبب لديك يدعوك للبقاء، يمكنك مغادرة البلدة، اليس كذلك؟»

اجابها بلهجة يائسة:«لن اذهب الى اي مكان، آلسي.»

«استميحك عذراً؟»

«انني باق هنا في فينتو بلانكو.» تنهد بعمق، وحدق بها للمرة الثانية بقوة وهو يتابع:

«انني مصر على جعلك تتذكرينني، آلسي. لا استطيع الرحيل قبل ان افعل.»

حدقت به قائلة:

«لا يحق لك ان تفسد حياتي بقصتك عن حبنا الابدي.» فكرت بصعوبة عن وسائل لتقنعه انه لا يستطيع الاستمرار في تعذيبها، تابعت:

«لم اكن امزح بشأن الشرطة، كما تعلم. لقد ازعجتني

مرتين. سينشرون امراً بملاحقتك هذا ان لم يدعوك للهرب من البلدة، وكيث...»

قاطعها دايلن: «نعم، كيث، الرجل الذي ستتزوجينه. لقد قلت بوضوح انك لا تحبينني، لكن هل يمكنك بكل صدق ان تقولي انك تحبينه، السي؟»

«من كل ال...»

«هل تحبينه؟»

«هذا امر لا يعنيك.»

«رائع. لم يكن سؤال مخادع. لكن اعتقد انني حصلت على الجواب الذي اريده.»

«حقاً، فعلت؟» شعرت وكأن وجهها يحترق من الغضب. عادت الثورة التي شعرت بها من قبل اليها بقوة، وبحثت السي عن فكرة لتتحدى بها هذا الرجل. لأنه لا يملكها ولا يملك ماضيها.

قالت:

«حسناً، لأخبرك كم سيكون جوابي جيداً بالنسبة لك. خلال خمسة ايام سأتزوج من كيث هارستون. ولا شيء ستفعله او تفكر به سيؤثر بذلك.»

اختفى اللون من وجهه الجميل، اشتعلت عيناه وكأنهما اصبحتا بركان نار.

صرخ:

«لا.» واقترب خطوة نحوها.

هذه المرة لم تتردد السي بل استدارت راكضة. لم تكن بحاجة لأي حدس ليعلمها، ان دايلن كولمن سوف يستعمل كل وسيلة يملكها حتى يعيدها اليه.

ضرب بقبضته الحائط الحجري. اعاده الألم القوي الذي شعر به الى المنطق لكن ما زال المنطق بعيداً

عن الوصول اليه. بكل بساطة لا يستطيع التصديق ان هذا يحدث فعلاً.

انها لا تحبه. لقد جعلت فكرة عدم تذكره امر عادي، لكنها ستتزوج من رجل آخر خلال اسبوع. لا شيء اصعب من ذلك.

شعر بغضب كبير، على نفسه لأنه لا يعني كفاية لآلسي كي تتذكره، ولا يبدو انها تعمدت الاختفاء او انها ارادت نسيانه. لا، هي لم ترد ان تنسى شيئاً، او ان تصاب بالألم كما هي الآن. من الواضح ان ألمها لا يحتمل. وقد بدأ يفهم انه يسبب لها المزيد من العذاب ومع ذلك، فهي تعتبر ان ما يقوله لا قيمة له. فكر بحزن، حتى انها لا تملك الذكريات.

كذلك هناك كيث هارستون. ليس هناك ادنى شك من انها لا تحبه، ليس كما كانت تحبه هو.

اراد ان يجيب على كل اسئلتها. ليقول لها كيف واين تعرفا على بعضهما، لكن ماذا لو هذه التفاصيل لم تذكرها بشيء؟ لا بد انها تملك شيئاً يخصه بين ممتلكاتها، شيئاً يذكرها به، وان كانت هذه الامور لن تجدي...

ابتعد دايلن عن مكانه وكان الشارع مهجوراً وكذلك البلدة. لقد رأى بعض الفنادق المنتشرة عبر الطريق الرئيسية وهو قادم الى فينتو بلانكو بعد ظهر هذا اليوم. مهما يكن لا رغبة لديه في البقاء هنا. فهذا الضباب يلفه ويؤثر عليه. سيعود ادراجه، ولن يسير اكثر من عشرين او خمسة وعشرين ميلاً ليصل الى هيلدسبرغ او سانتا روزا. ربما لو ابتعد عن هذا المكان المخيف، سيتمكن من توضيح افكاره

وسينقلب هذا الوضع المربك. من يعرف؟ ربما غداً سينهض ليجد ان كل ما مرّ به هو حلم سيء، وان آلسي ناش تحبه. سار عبر الضباب عائداً الى سيارته.

الفصل الثالث

دخلت آلسي الى المنزل واسرعت بالسير الى المطبخ، حاملة معها كل البرد الذي في الخارج. شعرت بالحرارة فورا ما ان اصبحت في الداخل.

قالت: «عمتي؟ » ووضعت المغلف على الطاولة امامها.

«آلسي؟» وظهرت على باب المطبخ واحساس بالراحة يشع من وجهها:«آه، انك عدت سالمة.»

فتحت آلسي ذراعيها ونظرت الى نفسها:

«وبقطعة واحدة. قلت لك لا داع كي تقلقي.» تمنت ان لا يظهر على وجهها كل ما عانته وكذلك ان لا ترتجف يداها .

«حسناً، لقد غادرت منذ فترة طويلة.»

نظرت آلسي الى الساعة وقالت:

«لم يمر اكثر من نصف ساعة.» عاودها الاحساس بالضيق ثانية، مع انها وصلت بأمان الى المنزل. أشارت الى كومة الاوراق وتابعت:

«كنت قد وصلت قبل وقت لولا انني ملأت هذه الحقيبة وسقطت من يدي في وسط الطريق.اشعر بجوع شديد.» استدارت لتخلع معطفها وهي تحف يديها.

مرت الحيلة على عمتها، فابتعدت عن الباب باتجاه الفرن وهي تقول: «لما لا تشربين بعض الحساء اولاً، ما زلت لا اتخيل لما تريدين الخروج في ليلة كهذه مهما كانت الاسباب.»

www.liilas-romancia.com

وافقت آلسي بصمت، ولا حتى انا، محاولة ان تبعد عن مخيلتها تلك العينين السوداوين.
نجحت بذلك، بينما كانت تتناول العشاء مع عمتها، ومؤخراً عندما حضر كيث. لقد شعرت بالدفء بعد تناول الحساء الساخن، كذلك الحديث اللطيف والشيق الذي تبع العشاء.
هدأ كيث من قلق عمتها عندما اخذا يتحدثان عن مراسم الزواج . مع ان آلسي اصرت على احتفال صغير يتبعه استقبال عادي هنا، مع ان عمتها كانت تخطط لتكون المناسبة حفلة الموسم. اخذت شارلوت تتحدث عن الزهور والحلوى، فشعرت آلسي بأن اعصابها هادئة وبأنها تستطيع السماح لفكرها بالتجول.
في معظم الاوقات، ومع الامان الذي نشعر به في منزل عمتها، كانت آلسي تشعر بأنها سعيدة وتعيش حياة عادية، لكن هذا لا يعطيها الراحة التي تنشدها.
ففي الشهر الماضي والذي تشعر انه كان من اكثر الاوقات الهادئة لاستعادة عافيتها، وجدت آلسي ان عليها عدم الاعتماد على هذا الاحساس الكاذب. لن تحظى بصحتها وقوتها السابقة وهي تحيط نفسهابكل ما يريحها.
ادركت انها عاشت حقاً الحرمان المطلق، اشتاقت آلسي ولو للمحة من نور الشمس. تريد ان تشعر بها على جسمها، ارادت ان تجلس في اشعتها حتى تكاد تحترق وان تشعر انها اكتفت.
عليك الرحيل من هنا.
هبط عليها هذا الكلام فجأة، مما جعلها تتنفس

بسرعة أثارت انتباه كل من شارلوت وكيث.
سألت عمتها: «هل انت بخير، عزيزتي؟»
اجابت آلسي وهي تبتسم:
«انني بخير، عمتي، لكنني اشعر انني متعبة قليلاً.»
قال كيث على الفور:«عليّ الذهاب الى المنزل.»
نهض من مكانه وتقدم من آلسي، مدّ يده اليها وقال:«اتسيرين معي الى الباب؟»
سارا معاً الى الردهة، ضمها اليه، فوضعت رأسها على كتفه، تريد ان تشعر بالراحة كما كانت تفعل منذ الحادثة.
ربما رغبتها بالهروب ليست غريبة في النهاية. فقد قررا معاً ان يؤجلا رحلة شهر العسل حتى تشفى تماماً، لكن ربما اسابيع قليلة تحت اشعة الشمس هو ما تحتاجه.
مع ذلك سيذهبان في رحلة، وفهمت كم ستكون عديمة المسؤولية برغبتها في تأجيل زفافها. فلدى كيث الاسبوع القادم مؤتمراً في اسليمور، قرب كارمل، حيث يرغب في الظهور مع زوجته الجديدة. كيف يمكن ان تنسى شيئاً مهماً له هكذا؟
لا تغيير مطلق في كل حياتها.
تجنبت تلك الفكرة، واقتربت اكثر من كيث، لكن علمت ان ليس هذا ما تحتاجه. فلن يكون هذا ابداً ما تريده. الم تجد في هذا الرجل ما يعوض لأي شيء تفتقده؟ الا يعني لها شيئاً وقوفه بجانبها، وبقاءه بقربها خلال كل الآلام الجسدية والعاطفية التي مرت بها. هل يمكنك بكل صدق ان تقولي لي انك تحبينه؟ عادت تلك الكلمات

التي قالها ذلك الغريب الغامض الى فكرها. في الحقيقة، كيث ليس رجل احلامها، لكن كم من المحتمل ان يمضي المرء حياته مع نصفه الآخر؟ قد تجعل المرأة حياتها تعيسة وهي تتمنى وتنتظر الافضل. من الافضل ان تجد شخصاً لديه ذات الافكار وكذلك اهدافهما مشتركة. وهذه هي الصفات التي تؤمن الارض الطيبة حيث ينمو ويكبر الحب الحقيقي. اما الحب الرومانسي، والمليء بالعواطف إنه كالبيت الاصطناعي لنمو الازهار تنمو بسرعة و تذبل بسرعة ايضاً.

ما فعله كيث لها هو المهم. اكثر مما يستطيع تقديمه اي انسان آخر. ليست المرة الاولى، التي تتساءل فيها عما كانت فعلته من دون كيث، انها لا تستطيع ان تتخيل اين يمكن ان تكون الآن لولاه.

بعيداً، بعيداً جداً عن فينتو بلانكو، اتاها الجواب. وبسرعة ابتعدت عنه.

نظر كيث اليها وسألها: «هل انت متأكدة انك بخير؟»

هزت آلسي رأسها، متجنبة النظر في عينيه. كان لديها شعور قوي ان شيء ما يمنعها من ذلك، شيء حيوي تماماً مثل الحرية التي تملكها الآن.

قال عندما لم تجب عن سؤاله:

«تكلمت مع الشريف روزويل عن ذلك الرجل، وقال فرانك انه سينتبه لأمره. فهم يعانون من نقص في العدد الآن، لكن هذا يعني ان اي شخص غير مألوف قد يسهل التعرف اليه. ستعلميني، ان عدت ورأيته، اليس كذلك؟»

تلعثمت آلسي وهي تقول:«بالطبع.» شعرت بالكره لنفسها على الكذب. لكن لا يمكنها ان تخبر كيث عن لقائها الاخير بدايلن. لماذا؟ لما تحميه، تحمي رجلاً بكل هذا الاصرار، والذي يبدو متمسكاً بأقوال مجهولة بالنسبة اليها؟

سألها كيث للمرة الثانية بحذر وقلق:

«هل انت متأكدة انك لا تعرفينه؟»

شعرت بالتوتر من الاتهام الخفيف في لهجته، وبطريقة ما تمكنت من النظر في عينيه وقالت باقتناع كلي:

« بكل تأكيد.»

حاولت ان تقنعه بابتسامة شاكرة وهي تقول: «اقدر حقا اهتمامك بهذه المسألة.»

«بالتأكيد عزيزتي.» تجهم وجهه قبل ان يتابع:«اتمنى لو لم اكن مجبراً على امضاء باقي الاسبوع في مكتبي في سانتا روزا، لكن لدي بعض الاعمال التي لا استطيع تأجيلها. خاصة ان كنت سأقلك نهار الخميس الى موعدك لدى الطبيب في سان فرانسيسكو.»

قالت تعتذر: «اكره ان اكون عبء عليك. لكنني لا ابذل اي جهد للتخلص من الهلع من القيادة.»

«كلام لا قيمة له. فأنت اي شيء الا عبء ثقيل. كما وان، الطبيبة أمرسون قالت انه أمر طبيعي جداً ان تترددي في قيادة السيارة بعد تلك الحادثة.»

«نحن لا نتحدث عن التردد، كيث، بل نتحدث عن رعب حقيقي.»

«وهذا الرعب ايضاً طبيعي وليس غير معقول او غير

منطقي. لكن اذا كان هذا الامر يزعجك، فربما حان الوقت لتتعاملي معه. لما لا تتحدثين مع الطبيبة أمرسون عن ذلك نهار الخميس؟»

تفاجأت آلسي وشعرت بالفرح لاقتراحه.

قالت وهي تنظر اليه:«اعتقد انني سأتكلم مع الطبيبة أمرسون عن ذلك. اعلم ان هناك سبباً جعلني اوافق على الزواج منك.» وابتسمت.

امسك بذقنها، وقال من غير ان يبتسم:«فقط لا تنسي ذلك، آلسي.» بعدها ابتسم وهذا ما ازعجها.

قالت وهي تبعد نظرها عنه ثانية:

«كنت اتساءل، كيث، هل فكرت مرة بالابتعاد عن فينتو بلانكو؟»

«ابتعد؟ هل هذا ما يخيفك، عزيزتي؟»

تابع كيث من غير ان ينتظر جوابها:

«حسناً، انا باق هنا، وانت ستبقين معي.»

لم يكن هذا ما تقصده، لكن بدا لها الجواب اكثر من كافٍ.

بعد ان غادر كيث، عادت آلسي الى غرفة الجلوس. هناك وجدت عمتها تجلس مفكرة. قالت:

«انني آسفة، آلسي، كان علي تذكر ما تعرضت له بعد ظهر هذا اليوم. اخشى القول انني نسيت ذلك تماماً، لكن تصرفك كان طبيعياً.»

قالت آلسي باحساس قوي:

«انني طبيعية جداً، عمتي.» جلست على الصوفا وهي تتنهد وتتابع: « ولا اشعر بأي تعب، مع انني لا اشعر بالرغبة في التحقق من هذه الاوراق.»

قالت شارلوت:«لقد تذكرت، هل تذكرين كل تلك

الصناديق التي احضرها كيث من منزلك في أورجون؟ تلك الصناديق في العلية؟»

قالت آلسي وهي تجلس براحة اكثر على الصوفا:

«اذكرهم، مع انني لم المسهم حقاً.»

«آه، لقد اعتقدت انك ترغبين برؤيتهم قبل احتفال نهار السبت. اعلم ان ذلك المالك المخيف قد باع اثاثك، لكن لا اعتقد انه تخلص من كل شيء قد تحتاجه العروس في منزلها الجديد.»

احست آلسي ان عمتها تريد التوضيب، وتساءلت لماذا اقتراح عمتها جعلها تشعر بهذا القلق، فقالت:«انني متأكدة ان كيث لديه كل ما نحتاجه، عمتي.»

«عازب مثالي؟»

قالت آلسي تذكرها:«انه ليس العازب المثالي لك، فطلاقه ترك له كل شيء، حتى الخلاط وجرة الفخار.»

«آه، انت محقة، لقد نسيت.»

حتى آلسي، ايضاً، نسيت زواج كيث وطلاقه السريع. فنادراً ما يتكلم كيث عن زوجته السابقة، مع انه عندما يتحدث عنها يفعل ذلك بمرارة واضحة. ومما فهمته، لقد وجدت المرأة ان فينتو بلانكو منطقة نائية، ولا سبيل للهو او التسلية فيها ولقد تركته لتنتقل الى الجنوب حيث فرص الحياة اكبر. لم يعلن كيث ولا مرة انها لم تكن سعيدة. ولم يكن هناك اي حديث عن اي اتفاق، فقط غادرت.

قالت عمتها بصدق:

«انت من ربحت وتلك المرأة الغبية هي الخاسرة. لا بد انها انانية جداً لتترك رجلاً رائعاً مثله.»

تفاجأت آلسي عندما وجدت نفسها تومىء ببطء وهي تقول:
«ليس بالضرورة. فليست فينِتو بلانكو لكل النّاس.»
نهضت عمتها وقالت:«حسناً، لن تعرفي مطلقاً ماذا يمكن ان تجدي في تلك الصناديق وقد تكونين بحاجة اليه. اليست مواد خاصتك هناك؟»
اجابت آلسي:«بلى.»
قالت عمتها بفرح وكأنها انتصرت:
«ارأيت، يمكنك ان تري ما الذي ينقصك منها وتطلبيه لتتمكني من الرسم مجدداً.»
وافقت آلسي على الفور:
«انت محقة.» مع انه ليس من الطبيعي رفض التغيير، وليس من الطبيعي ان تبقى هكذا كالهاربة، عليها ان تدفع نفسها ولو قليلاً، تابعت:
«واي شيء لا احتاجه، يجب ان اتخلص منه، لا يمكنني ان املأ بيتك بحاجياتي الى الابد.»
قالت عمتها معترضة:
«عزيزتي، ليس هذا ما عنيته كل الذي اريده هو ان تكوني سعيدة. فأنت تستحقين ذلك، طفلتي الغالية، بعد كل ما مررت به. احياناً اتمنى لو انني استطيع القيام باكثر من ذلك، كما وانك لا تملأين منزلي بحاجاتك، لا يمكن ان تفكري في ذلك.»
لكن آلسي كانت تعلم انها تفعل ذلك، فحضورها أثار الفوضى ليس فقط في منزل عمتها بل في حياتها اليومية بسبب حاجتها الى الحنان العائلي الامر الذي ازعج اشارلوت، لأن عمتها لم تكن قادرة على التعامل معها. آلسي تحب عمتها كثيراً وتعلم ان

عمتها تحبها ايضاً، لكن هناك شيئاً ما مفقود في علاقتهما. شيء ما فقدته آلسي منذ وفاة والديها، احساس بالحاجة الاساسية للعائلة والزواج. احساس يؤكد لها انها ولو ذهبت الى اي مكان في العالم، هناك شخص ما يفكر فيها ويفتقدها ويشتاق اليها منتظراً عودتها.
رفعت آلسي نظرها لترى عمتها تحدق بها منتظرة فقالت:«آسفة، عمتي هل قلت شيئاً ما؟»
ابتسمت شارلوت ابتسامتها اللطيفة الناعمة وقالت:
«اعلم انك ستكونين مشغولة بعد الزفاف، لكنني كنت آمل ان اطلب منك ان ترسمي لي صورة لمنظر طبيعي لأضعها في غرفة نومي.»
انها طريقة العمة لتخبر آلسي ان لها اهمية وانها بحاجة اليها. وقفت وعانقت عمتها العجوز. قالت:
«بالطبع، اي شيء تريدينه.»
قررتا ان تناما باكراً فصعدتا معاً الدرج الى الطابق العلوي، وفي نهاية الممر بسبب الضوء الخافت، رأت آلسي باب العلية التي فيها كل ما تملكه. قررت ان ترى ما في داخلها قبل نهار السبت، مصممة ان تدع الخوف والخشية جانباً. قالت لنفسها، انه امر طبيعي جداً، فلا بد ان هناك الكثير من الاشياء في تلك الصناديق والتي يجب ان تتخذ قراراً بشأنها تبقيها او ترميها، تبيعها او تمنحها لأحد. عليها فقد ان تتعامل مع الوضع، وبناحية ايجابية.
ادركت آلسي انها قد تفعل ذلك بفرح كامل، لو انها حقاً تعتقد انها ستجد ماذا تفتقد او تحتاج.
في اليوم التالي. كانت آلسي في الغرفة الداخلية في

صالة العرض عندما سمعت الاجراس على الباب تقرع معلنة دخول الزبائن.
وما ان دخلت الصالة الرئيسية حتى رأت ان القادم ليس بزبون.
انه دايلن كولمن يبحث عنها.
كان يقف وراء الباب مباشرة. ويرتدي المعطف الطويل، نفسه.
ومن وراء ظهرها، ضغطت آلسي على يديها كي تخفي اضطرابها من وجوده. قالت لنفسها، يمكنك ان تتدبري الامر. لم تتهرب من نظرته الهادئة بل نظرت اليه بقلق.
قال بعد قليل من الوقت:
«اعتقد انك لست متفاجئة بوجودي؟»
«لا، لست كذلك.»
«لا استطيع الا القول ان هذا شيء مشجع.»
«لا اعرف لما تقول ذلك.»
تقدم خطوة الى الامام ووضع سلة كبيرة على المكتب، كانت محتوياتها مغلفة بمحرمة بيضاء. وقال:«لأنك ان كنت تعتقدين انني اشكل خطراً عليك لما كنت هنا، وبمفردك.»
للمرة الثانية، شعرت ان لا خوف من الناحية الجسدية عليها من هذا الرجل، انها تخشاه من الناحية النفسية. كان هناك نوع من لعب الهر والفأر في حديثهما اليوم، وطريقة نظره اليها. عليها ان تتذكر انه لا يستطيع ان يقنعها بشيء ان لم ترغب بذلك. فهو لا يملك اية قوة عليها ان لم تمنحه تلك القوة.
رفعت كتفيها بعدم مبالاة وقالت:

«لو كنت مكانك لما كنت واثقة هكذا بنفسي.»
نظر حوله وقال:«لماذا، الست بمفردك؟»
تعمدت ان لا تجيب على سؤاله، لتدعه يتحير، وقالت:
«قصدت ان الشرطة تراقبك وكذلك كيث، ايضاً.»
«آه.» ووضع يديه في جيبي معطفه وتقدم خطوة الى الامام ، تمتم قائلاً:«سأجرب حظي مع الشرطة، اما بالنسبة للسيد هارستون، اعتقد انه خارج البلدة في معظم الاوقات.»
قالت:«بالطبع ستعرف اين يكون كيث كمعرفتك بوجودي من الواضح انك تقوم بالمراقبة.»
«لقد فكرت بكل شيء، اذاً، تعتقدين انني اعمل في الحكومة. في قسم الملفات والسجلات، وكل انواع المعلومات استطيع الحصول عليها بكل الاساليب.»
قالت بتحد: «هناك مجال لإحتمال ذلك.»
«لا، انه كأي تفسير. لكنه ليس بعيداً عن الحقيقة، اذا اردت معرفة ذلك. لكن لا يهم كيف حصلت على معلوماتي، المهم هو، لما انا مهتم، آلسي؟»
«لا اعلم.» وشعرت بألم قوي كحريق من نار في جانب رأسها. اغمضت عينيها ووضعت يدها على صدغها. ها هو يعاود التأثير عليها.
سمعته يلفظ كلمات منزعجا، ففتحت عينيها رغماً عنها. لم يبد انه منزعجا منها، لا، لاحظت، وبفضول، انه منزعج من نفسه. قال:«لقد احضرت معي طعاماً.»
قالت مرددة وبارتباك:«طعام؟» ما الذي يقصده؟
«نعم، طعام.»رفع المحرمة ونظر الى داخل السلة«احضرت سمك مدخن وكبّار. شرحات من

الافوكادو وقطع من الليممون لتعصر فوقها.»
تعجبت من لهجته وهو يتابع:
«لن تصدقي كم من الصعب إيجاد سمك جيد هنا، لكنني اعلم انك تفضلينه،للأسف لم اجد السمك المفضل لديك في هذه المنطقة النائية.»
اقتربت آلسي من المكتب وفتحت فمها مندهشة من محتويات السلة بينما كان دايلن يتابع:«اعتذر اذا كانت غير طازجة، لكنني اردت احضار طعامك المفضل.»
حدقت به وقالت:«كيف عرف...» وتوقفت عن الكلام.
هل تخلى عن اقناعها بقصته عنهما؟ ولما هذا الاحتمال قد ملأها يأساً؟
قالت «انت تتحزر ثانية؟»
«كيف يمكن التكهن، آلسي؟ هذا هو طعامك المفضل، اليس كذلك؟»
«بطريقة ما عرفت انني ولدت في منطقة بوسطن وعشت هنا في فينتو بلانكو حتى المرحلة الثانوية، بعدها ذهبت الى الجامعة وبقيت في شمال غربي الباسفيك.» ابعدت السله بيدها وتابعت:
«اي شخص لديه هذه المعلومات يصل الى استنتاج بذوقي في الطعام.»
سألها بغضب:«هل ما تقولينه صحيح؟» اغمض عينيه وكأنه يحاول السيطرة على نفسه، بعدها فتحهما واخذ يحدق بقوة قائلاً:«قولي لي اذاً، كيف لي ان اعرف ان لونك المفضل الازرق، كالسماء، وكعمق الغابة الاخضر الداكن؟ وكيف لي ان اعرف مع انك فنانة لكنك تؤمنين ان لا لوحة ولا منحوتة

او معزوفة قد تضاهي جمال الطبيعة؟ اليس كذلك، آلسي؟» تابع وبسرعة، كي لا تتهرب كما كانت تفعل سابقاً:«واعلم انك بالنسبة لايمانك بالابداع، تعتبرين نفسك جيدة ومقبولة بالاعداد. لكن حتى وعندما تعملين بالحسابات، لا تستطيعين منع خيالك وفكرك من التجول.»
قالت متفاجئة :«لا اعرف عما تتكلم.»
« اعتقد انك تعرفين، تعتبرين رقم واحد خال من الطرافة ومنفصل. رقم ستة معقد وما بينها الاسهل رقم خمسة ورقم حظك سبعة. واثنان يعني الحب ببساطة. ورقم ثلاثة... كيف عبرت عنه؟ كأمنا الارض، كالعطاء.»
حدقت آلسي به. كان بامكانها ان تضحك عليه، محاولاً ان يقنعها بطريقة تحليلها الشخصي للارقام.
شعرت بصداع في رأسها وعلمت ان الألم اصبح ثانوياً الآن بالنسبة الى معلومات هذا الرجل عنها. لم تقل لأحد هذه الافكار الغريبة، ولقد عزلتهم مع ملايين الاحاسيس والتعابير التي تصارع في داخلها كل يوم. لكن هذا تحليل عميق جداً في حياتها. وهو يعرفه.
لا بد ان دايلن رأى بعض الادراك لكلامه على وجهها وخاف ان تتهرب منه مرة اخرى، فاقترب منها وامسك بكتفيها وقال بسرعة:«تريدين ان تنجبي اطفالاً، آلسي. العديد من الاطفال وهكذا ابناؤك وبناتك سيجدون من يحبهم بعد ان ترحلي.»
نظر اليها بعطف وحنان وقال بصوت مليء

بالعاطفة:«تحبين بكل قوتك، آلسي. ولا يمكنك ان تتغيري مهما فعلت، وتشعرين بالتعاطف مع الآخرين وقدرتك على حمايتهم غير معقولة. وتحبين الحياة البرية وكأنك ولدت هناك.»

شعرت وكأنها ترتجف، وكأن شيئاً ما في داخلها يتفجر. وادركت انها حدقت لمدة طويلة من دون ان تغمض عينيها بعدها امتلأت عيناها بالدموع، قالت:«كيف تعرف كل هذه الاشياء؟»

«انت اخبرتني، آلسي، اخبرتني بكل شيء.»

اصابها احساس بالرعب. شهقت آلسي، وشعرت وكأن ركبتيها ما عادتا تحملانها فمدت يدها بسرعة اي شيء امامها. شدها دايلن اليه، فوضعت وجهها على صدره وهي لا تفكر بمحاربته بل على العكس تستجمع كل قوتها لتحارب هذا العذاب والألم في رأسها. كان الألم يصيبها موجة إثر موجة، مع ذلك وبين ذراعي دايلن وجدت الامان. تخلت آلسي عن مقاومتها وعن كل مخاوفها، تاركة لهذه القوة ان تسيطر عليها. ويا للغرابة، خف الألم حتى بنسبة كبيرة.

بقيت مكانها للحظات قليلة،بعدها وببطء وكأنها تأتي من مكان عميق، ادركت وسمعت صوت دايلن. مع انه لم يكن يتكلم معها.

همس بعذاب:« ما الذي افعله؟ كيف افعل هذا بك؟ انت ضعيفة وهشة جداً.»ضمها اكثر وهو يتابع:

«لا بد من وجود طريقة ما...»

بقيت آلسي صامتة، فهي لا تريد شيئاً يعيق الامان الذي تشعر به، او ان يعيد ذلك الألم المخيف. مرت

دقائق قبل ان ترفع يداً ناعمة ذقنها ولتجد نفسها تنظر في عينيه السوداوين. قال:«آلسي، ارجوك، فكري بالأمر قليلاً. حتى ولو كنت لا تذكرينني، هل تنكرين معرفتي بك؟» وقال بسرعة عندما حاولت ان تبتعد عنه:«انا لا اطلب منك ان تتذكرينني. لا استطيع تعذيبك هكذا. وأنا لست رجلاً مجنوناً احاول النيل منك. لكن ارجوك صدقي، ولو للحظة، ما اقوله، لقد كنا حبيبين. هل يبدو لك الامر مستحيلاً؟»

لا مجال للانكار، فهو يعرفها. هذه ليست اكاذيب او اوهام.لكنها متأكدة من انها لم تره من قبل. لكن هل أحبا بعضهما؟ وإن كانا قد احبا بعضهما بقوة، فكيف يمكن ان تنساه؟

هل هذا ما تفتقده؟ الالغاز الحيوية، والتي ستضاف الى حياتها المبعثرة بحيث تجتمع كل عناصرها بطريقة كاملة لصورة حياتها؟ هل لدى هذا الرجل الاجوبة التي تبحث عنها؟

كانت تستجمع قوتها للتقدم وللبدء في حياة جديدة مع كيث. لقد نظرت الى المستقبل، وهي تؤمن انها هكذا ستشفى،وان لا مصلحة لديها بإعادة الماضي المؤلم. لكن ربما هي على خطأ، فربما مفتاح حل مشاكلها موجود في ماضيها.

الماضي المجهول لها كمستقبلها. كهذا الرجل. هذا مستحيل؟ حدقت به مصدقة ان هذا الرجل هو رجل حياتها.

قالت آلسي ببطء:«وان كنت سأصدقك، اننا كنا نعرف ونحب بعضنا، ما الذي سيغير ما نحن فيه الآن؟»

عندما سمع كلامها، اراح جبهته على رأسها،

وبامتنان، ضحك وقال:«لأقول الحقيقة، لم افكر في هذا بعد.» وتردد قبل ان يكمل:« يمكنك ان تؤجلي زواجك حتى تفكرين بالامر اكثر.»

إبتعدت آلسي عنه الم تفكر بهذا الخيار؟ قالت:«وما الذي سأقوله لكيث؟»

قال:« لا اعرف. لا اهتم لذلك. لو حقاً تشعرين انه شريك حياتِك، لما كان لديك اي شك، ولا كنت تسألين نفسك ايضاً.»

«انت من يسألني ويدفعني لهذا القرار.» لم تتفاجأ عندما عاودها ألم رأسها لكنها تابعت:

«لم يقدم كيث لي الا الحب والعناية، لقد وقف الى جانبي خلال اشهر من المعاناة، في وقت كنت آخذ كل مساعدته والراحة والآمان ولا أقدم له اي شيء بالمقابل.»

«افهم لما تهتمين به، آلسي، وأعلم لما تعتقدين انك تدينين له بالولاء، لكن هل تحبينه؟ قولي لي انك تحبينه، وسأغادر على الفور.»

«أنا...» وجمد الكلام في حلقها، وادركت ان جزء منها لا يريدها ان ترى دايلن كولمن يخرج من حياتها. ليس قبل ان تجد الاجوبة التي تبحث عنها.

«هل تحبينه؟» عاد يسألها.

همست:«كيف... كيف يمكنني ان لا احبه؟» واغمضت عينيها بِقوةٍ كي تبعد عنها الإحساس بالألم، الذي كان قوياً جداً.

تذكرت ان الغضب يساعدها على تخفيف ألمها. ربما لأنه يحق لها ان تغضب او انها بحاجة للغضب. لكن الغضب على ماذا، وممن؟ ليس من كيث او العمة

شارلوت. ربما، من الحظ، لوضعها في هذه الدوامة الخطرة، شيء قد تكون تستحقه بسبب عمل قامت به.

فتحت آلسي عينيها لتِجد دايلن يحدق فيها. كان وسيماً جداً، وقوياً جداً وكأنه لا ينتمي الى فينتو بلانكو.

تمتمت :«هذا جنون.» وسقطت على اقرب كرسي، متعبة من الالم ومن الضجيج في رأسها.

وتابعت: «لا استطيع ان اجد الجواب او السبب لماذا او كيف حدث معي هذا.»

ترقرقت الدموع في عينيها قبل ان تكمل:«لكن بطريقة ما، علي ان أجد وسيلة لأوقف هذا الالم.»

مع انها لم تعد ترى بوضوح، لكنها لمحت تعابير القلق على وجه دايلن وهو ينحني امامها ويمسك بيديها.

قال مشجعاً:« حسناً، لا مزيد من الكلام عن الحب. ولن احاول ان ادفعك لتتذكري، اعدك بذلك. لا تفكري بالأمر الآن، سنجد طريقة ما، فلا تقلقي. ارتاحي، خذي نفساً عميقاً. اجل، هكذا. حاولي مرة اخرى.»

فعلت آلسي كما طلب منها، محاولة ان تسيطر على افكارها، وان لا تفكر في الماضي او المستقبل وهذا ما ساعدها. اصبحت ترى بوضوح الآن.نظراليها وقال:«اتشعرين بأنك افضل؟»

«نعم.»

بقي مكانه منحنياً وممسكاً بيديها، وفي تلك اللحظة، كانت تراه اي شيء الا مصدر خطر عليها. وفي الحقيقة، وبينما كانت تنظر في عينيه، اكتشفت آلسي

شيئاً مهماً: كان يشعر بالألم ايضاً، الالم على ما تشعر به، وعلى كثير من الامور. وفجأة فكرت، ان كان عليها تصديق قصته، لا بد انه يشعر تماما مثلها الآن. مرتبكا من الاحداث التي حطمت عالمه، محبطا من الوقائع التي لا تصدق.

شعرت آلسي باتصال غريب مع هذا الرجل. من الواضح انها حصلت على حقائق مؤكدة. لقد توصلا الى بعض الوقائع مع انها غير واضحة. فهي تنظر الآن الى العالم من خلال دائرة جديدة، مع دايلن. لأنه ايضا يبحث عن اجوبة.

ابعدت آلسي نظراتها عنه. وعلمت من الساعة المعلقة على الحائط انها قد تجاوزت الساعة الثانية. لقد قال لها كيث انه سيعود الى فينتو بلانكو بعد الظهر.

تمتمت من دون ان تنظر الى عينيه:

«من الافضل ان ترحل.»

من الواضح انه فهم تصرفها، لأنه ضغط على يدها وقال:«حسنا، لكنني سأعود في الغد.»

ها هي فرصتها كي تعترض، لتقول له ان لا حق لديه للتدخل في حياتها، لتؤكد له انها وكيث لن يسمحا له بالعودة. لكن آلسي بقيت صامتة.

خرج دايلن وقد ترك السلة.

ضمت يديها، وضغطت بأصابعها على شفتيها وهي جالسة تفكر. نعم، فهي تريد ان تعرف ما الذي يعرفه عنها، وعليها ان تتعامل معه بحذر شديد اذا كانت تريد ايجاد الاجوبة التي تبحث عنها. وعليهاان تجدها. لكن عليها ان تكون حذرة مع هذا الرجل. فالخطر ما زال موجودا، لأنها رأت شيئا آخر

في عينيه يأس وحيرة يماثلان يأسها وحيرتها. وما ان تمكن، حتى قطع دايلن الشارع، لم يكن هناك اي شخص على بعد نظره. لكن من يعلم اذا كان قد راه احد اصحاب المتاجر يخرج من صالة العرض. لا يريد ان يلفت انتباه هارستون، ليس فقط حماية له، بل ايضا حماية آلسي.

ما الذي فعله؟ كيف امكنه ان يخبرها كل تلك الاشياء؟ والتي تثير آلاف الاسئلة عنه في مخيلتها؟ كانت آلسي محقة: فمن الجنون ان يفكر انها ستصدقه.

لكنها فعلت. او على الاقل اعطاها سببا لتصدقه. علم دايلن انه تمكن من اختراق فكرها. وما الذي فعله بعد ذلك عصيب. لقد رأى بوضوح ان دفعها للتذكر لا يجدي نفعا وهو يسبب الألم لكليهما،لا يمكنه تحمل ان يراها تتعذب هكذا. ومع ذلك، لا يمكنه انكار خطورة وضعها لأنها لم تعطه سببا يمنعها من الاستمرار في زواجها. لكنه ارتاح كثيرا من الحقيقة بأنها لم تصرح بمحبتها لهارستون.

لا. ليس الحب ما يجمعها مع هارستون، لكن شيئاً ما قوي وجدي. شيء ما يمنعها من التذكر، شيء يمنعها من ان تحبه هو، دايلن.

هذا الاستنتاج جعله يتوقف ما ان وصل الى سيارته. ربما الحل ليس بجعلها تتذكر، ليس بعد، خاصة ان هذا سيسبب لها الألم والحزن. لكن ان تمكن من جعلها تشك في علاقتها بهارستون، فلن تكون بحاجة لتتذكر الماضي وتلغي زواجها.

ادرك دايلن، انه بحاجة لأكثر من اثارة شكوكها. وفي الواقع ، بحاجة ليطرده من حياتها، لأن عليه

العودة خلال ايام. وطالما انه في حاجة ليأخذها معه كزوجته، فهو يحتاج بأن تحبه ثانية، وبدون الشكوك التي دفعت لانفصالهما من قبل.

كل ما يحتاجه هو الوقت.

لكن الوقت، كما يعلم، لا يملك منه الا القليل القليل.

الفصل الرابع

حافظ على وعده وعاد.

كانت آلسي تقف عند صالة العرض، وكان قسمه الاعلى مفتوحاً للمرة الاولى في هذا الفصل، فرأت دايلن يقطع الطريق متجهاً نحوها. كان النسيم يهب بارداً وقوياً، لكنها كانت تشعر بالراحة لأنه يبعد الضباب مؤمناً اليوم المشمس الذي التي تعيشه آلسي منذ عودتها الى فينتو بلانكو.اضاءت اشعة الشمس الرائعة البلدة، مغيرة كل شارع سيزبراي فواجهات المحلات الملونة تشع كالازهار بعد فصل الامطار، بعد ان اتاحت لها فرصة لتعكس الجمال والروعة للمكان. ومن الواضح ، ان آلسي تخلت عن معظم مشاكلها، وكأن لا شيء يزعجها، حتى ولا الغموض الذي يحيط بدايلن كولمن. فلا شيء يصمد امام هذه القوة المشعة التي تجعل كل شيء اجمل وأوضح.

ابتسم محيياً ما ان اقترب من الباب، فلم تتمكن آلسي الا ان تبتسم بفرح، من اجل جمال هذا اليوم، ولرؤيته ثانية. لا بد انها تخدع نفسها ان لم تعترف انها شعرت بالراحة لمحافظته على وعده. ولان وجوده في البلدة يعطيها احساس غريب.

سأل بينما كانت الريح تعبث بشعره:«هل هذه هي «الرياح البيضاء.» التي من اجلها سميت البلدة فينتو بلانكو؟» وكانت نظراته دافئة كالشمس الساطعة تماماً، اما ابتسامته فكانت مشجعة.

ولأول مرة لاحظت الغمزات على جانبي عينيه،

فتساءلت آلسي كم يبلغ من العمر. لقد تساءلت عن الكثير من الامور بشأنه. لكن هذا هو سبب وجودهما هنا الآن، هذا ما ذكرت به نفسها، لكي يسألا الاسئلة وليجدا الاجوبة. اجابته:

«اي نوع من الرياح هو جزء من طقس هذه المنطقة، معظمها يأتي من المحيط، ولهذا يبقى الضباب كثيفاً. واليوم هو طقس نادر، مبعداً الضباب الى البحر.»

هزت كتفيها قبل ان تكمل:

«لا ادري بما كان يفكر به الاجداد عندما سموا هذه البلدة «الرياح البيضاء» ربما لعدم وجود معنى لكلمة الحساء الدائم في الإسبانية.»

ضحك دايلن وقال:«حسناً مهما كان السبب، انه يوم رائع الجمال ومن الصعب امضائه في الداخل.»

ابعدت نظراتها عنه لتنظر إلى يديها اللتين ما زالتا على حافة الباب. فهذا تماما ما كانت تفكر به، لكنها كانت مترددة من ان تعترف له بذلك. لديها حدس انه يرغب في تمضية النهار معها، بعيداً عن هذا المكان الذي تشعر بالامان فيه.

قالت راغبة في اخذ المبادرة: «هل ترغب في الدخول؟»

«في الواقع، لقد استأجرت مركباً شراعياً في المرفأ، واعتقدت انك قد ترغبين في الابحار في الخليج.»

«الابحار؟»

«انت تحبين ذلك، اقصد، قد تحبين الابحار، آلسي.»

بقيت تعابير وجهه هادئة، لكنها رأت التوتر على فكيه. لقد اخبرها من قبل، في اول لقاء لهما في الصالة، انهما كان يبحران معاً. لقد علمها

الابحار، واخذها في اول رحلة لها في البحر. تابع:

«ألم تذهبي في رحلة بحرية من قبل؟»

كان مجرد سؤال عادي، لكنها تعلم ماذا يرغب في ان يسمع. يريدها هي ان تخبره. من الواضح، ان طريقته هذه اثرت بها.

قالت بكل تأكيد:

«لم أركب في مركبٍ شراعي طوال حياتي.»

«حسنا، هناك دائما المرة الاولى، اليس كذلك؟» وابعد نظره عن وجهها. شعرت آلسي بالعاطفة القوية التي يحاول السيطرة عليها. لقد رأت ذلك من قبل، المجهود الواضح الذي يبذله كي لا يقول المزيد، او يعارضها.

«ستكونين بأمان. فانا بحار متمرس، كما احضرت ما يكفي من الثياب الدافئة لكلينا. وان المركب سهل القيادة، لذلك ليس عليك القيام بأي شيء. فأنا اعلم انك ما زلت في فترة نقاهة بعد تعرضك لذلك الحادث.»

اذاً هو ايضاً سيعاملها وكأنها هشة سريعة المرض، قالت بثقة: «اعتقد انني استطيع الاعتناء بنفسي.»

« اذاً ستذهبين؟»

هل ستفعل؟ نظرت اليه، الى عينيه السوداوين اللتين توحيان بالاهتمام والثقة وبالنجاح ايضاً. نعم، ستكون بأمان معه، من الناحية الجسدية. لكنه لا يستطيع ان يخفي الألم الذي يظهر في عينيه. الاحباط والاحساس بالحزن والارباك، وبالحب الكبير الذي لا يشكل تهديداً لها، مهما كان هذا الحب.

قالت: «عليّ ان اقفل الصالة اولاً، واضع ملاحظة

على الباب، كما يجب ان اتصل بعمتي.» ابتعدت عنه، مترددة، بالاعتراف بشعوره بالراحة.
اغلقت آلسي الابواب، وتأكدت من الباب الخلفي، نزعت المفتاح من صندوق المال. بعدها اتصلت بعمتها.
قالت:
«عمتي شار؟ هذه انا. اريد ان اعلمك انني لن اعمل هذا اليوم، سأقفل صالة العرض. فاليوم رائع، وفكرت ان استفيد منه، وأخرج لأتمشى تحت اشعة الشمس. وان احتاج كيث الي، او ان اتصل قولي له خرجت مع صديقة. سأعود قبل موعد العشاء.» ودعت عمتها واقفلت الخط.
وقفا ينظران الى بعضهما للحظة. قالت لنفسها انها لم تكذب. وهي ستذهب مع دايلن لأنها تريد اجوبة عن اسئلتها. فهذه ليست رفقة رومانسية، ولا داع لكي تشعر بالذنب.
سأل دايلن:
«اذا، اصبحت حرة الآن؟»
هزت رأسها موافقة وقالت :«نعم، نعم سأذهب.»
كان المركب اصغر مما كانت تظن، لكنه مؤمن بغرفة صغيرة تستطيع الدخول اليها عبر ثلاث درجات ضيقة. وهناك مدفأة، وفرن وآلة لتبريد وتسخين المياه. طاولة صغيرة لتناول الطعام، ومقعد للنوم عليه. كذلك يوجد غرفة حمام صغيرة.
حاول دايلن إخراج المركب من الخليج. راقب المسؤول عن المراكب دايلن وهو يقود بمهارة حتى يتمكن من ابعاد المركب عن بقية المراكب الراسية في الحوض.

وعندما تأكد من سلامتهما، لوح الرجل بفرح لهما وعاد الى مكتبه.
اجلسها بقربه بينما كان يتولى القيادة. حين انطلقا من الحوض، راقبته بذهول وهو يقود بثقة. اوقف المحرك، احضر وجهز الحاجز ثم نشر الشراع وبسرعة رفع الشراع الرئيسي. وحوّل مقدمة المركب حتى تكون في مواجهة الريح بعدها تمكن من العودة الى القيادة. ادار المقود، وهو يحدق بالشراع. فجأة، التقط الشراع الهواء وانتفخ. وهكذا انطلق المركب.
طار شعرها الى الوراء وهي تدير وجهها عن الريح. شهقت من برودة الرياح، لكن الشمس كانت مشرقة وبقوة مما جعلها تشعر باحساس رائع من التناقض جعل بشرتها تشع من الحياة و ايضا شعرت بأنها تحيا بحق.
نعم، انها حرة. وهذا ما تحتاجه، فلو ان لديها الخيار، لكانت اختارت ما تفعله فوق كل النشاطات. شعرت بأن معنوياتها ترتفع وتعلو تماما كما يحدث للشراع. كان المركب يتهادى على صفحة الماء مما جعل رحلتهما اكثر اثارة. علمت آلسي، مع جهلها لما يحدث، ان مهارة دايلن هي من جعلت الرحلة بهذا الجمال.
كانت الرياح تداعب شعره، مبعدة اياه عن جبهته لتبرز ذلك الوجه الوسيم والقوي. في هذه اللحظة، فقد ميزته الخيالية، ولم يعد الانسان الغامض الذي اتى من ماض مخبأ. لا، اليوم هو رجل حقيقي وينبض بالحيوية.
ارادت ان تسأله، كيف تعرف ذلك؟ فمن الواضح

انه مولع بقيادة المراكب الشراعية. ومن خلال ولعه اختار اجمل نشاط ليبعد مخاوفها، وليعطيها القوة والثقة به حتى لا تستطيع الا ان تشعر بالاقتراب منه.

ادركت آلسي، ان الفرح يكمن في وجود هذا الاحساس في كل انسان، لكن ليس كل شخص لديه القدرة على النظر في اعماق نفسه. كما ان هناك الكثير ممن يخاف من معاينة نفسه، لكن ان لم يواجه الانسان ما يخافه، لن يتمكن ابداً من معرفة ما يجعله حراً.

نظر دايلن نحوها فرآها تنظر اليه، قال وهو يبتسم ابتسامة محببة: «هل تستمتعين؟»

اجابت بصوت عالٍ يطغى على صوت الهواء وهدير الماء الذي يضرب بجسم القارب:

«نعم، وكم اتمنى لو استطيع القيام بأمور مماثلة.»

«ولما لا تفعلين؟»

طار شعرها على وجهها فأبعدته وقالت:

«حسناً، لا اناسب تماماً لقب الفنان المكتشف، كما لا املك المال الكافي للعطلات والسفر. احب كثيراً ان ارى بعض الاماكن، ربما، يوماً ما. مع انني افضل العيش بمفردي بعيدة عن الناس، لكن اعتقد قد اتعلق بالسفر بسهولة.»

«الى اين ترغبين بالذهاب، آلسي، ان كان لديك القدرة على ذلك؟»

«اي مكان.»

مد يده في الهواء. وكأنه يستطيع تحقيق امنيتها.

«اي مكان.» لا بد انه يمازحها.

لقد فكرت بهذا السؤال، واتاها الجواب بعيداً عن

فينتو بلانكو، تماماً كما حدث معها الليلة الماضية، قالت:

«حسناً، اي مكان دافىء.» نظرت عبر المياه المتدفقة. وتابعت:

«عبر الشاطىء سيكون الأمر اجمل. لكن من دون ضباب.»

«كما تريدين. بلا ضباب.»

«ما عدا، بالطبع ضباب ينفح بخفة فوق نهر السين في باريس، اراقبه من مقهى صغير وانا اشرب قهوة الاكسبرسو لأرتاح بعد مضي نهار كامل في متحف اللوفر.»

«آه، نعم. باريس. حلم وامنية كل الفنانين.»

تنهدت آلسي وقالت:

«لسوء الحظ انها امنية غالية.»

راقبته هو يقود القارب بسرعة اكثر نحو الريح، او هذا ما اعتقدته.

سألها:

«هل فكرت يوماً في الذهاب الى مكسيكو؟ ففيها كل ما تطلبين الدفء، قريبة من المحيط، وليست باهظة الثمن، والشمس فيها رائعة، كذلك الشواطىء لا نهاية لها.»

«يبدو الامر رائعاً. عليّ ان افكر بهذا الامر عندما...» ولم تكمل جملتها. عندما نقرر انا وكيث ان نذهب في شهر العسل. لسبب ما كانت مترددة في التفوه باسم كيث في حديثها. وشعرت بتأنيب الضمير من ذلك.

تبدلت ملامح وجه دايلن الى باردة وحزينة. بعدها تذكرت كلماته كنا نتمشى على الشاطىء في

الليل. كنا نفعل كل شيء معاً. لكنها لا تتذكر. فكرت آلسي بطريقة لتخترق هذه الهوة التي وقعت بينهما فجأة. فهي لا تريد ان تسبب له الألم، لكن يبدو انها تفعل ذلك بكل سهولة.

قالت له:

«شكراً لدعوتك لي على القدوم معك، دايلن.» والتقت عيناهما، وابتسمت له مؤكدة كلامها وهي تتابع:«اعني ذلك حقاً. فهذا ما احتاجه.»

تبددالحزن من ملامحه وقال:

«انت على الرحب والسعة دائماً.» شيء ما في وجهها دعاه للابتسام، فمن الواضح ان سعادتها تسعده. اتسعت ابتسامتها، فهي لم تره سعيداً هكذا من قبل. ارادت ان ترسمه، كما هو الآن، ارادت ان تلمسه كما فعلت من قبل. لكنها ليست حبيبته لتفعل ذلك.

قالت:

«انت تحب ذلك، اعني الابحار.»

«انه جزء مني، كالأكل والنوم. وافتقده كثيراً عندما لا اتمكن من القيام بذلك بصورة دائمة.»

«اين تعلمته؟»

«تشيزا بيك. نشأت في الجنوب الغربي لكنني تخرجت من انابوليس. ذهبت مرة الى الخليج مع صديق وكانت تلك المرة الاولى وبعدها اصبحت مولعا بالابحار.»

«لم افكر يوماً بذلك مع انني نشأت في بوسطن.» توقفت عن الكلام ما ان حدق فيها بقلق. بالطبع هو يعلم من اين هي. لقد اخبرته بذلك، او بالاحرى، هو من اخبرها، بطريقة ما.

شعرت من جديد بالغرابة من وضعها. ما الذي يعرفه عنها؟ عاودها ذلك الاحساس ثانية. ليس من العدل ان يعرف عنها اشياء وهي بالمقابل لا تعرفه.

سألها، ليبعد عنها افكارها: «جاهزة لتحويل المسرى.»

«تحويل المسرى؟»

«نحتاج لتغيير الاتجاه. أريدك ان تتولي القيادة، وعندما اقول لك، تديرين المقود بصورة مباشرة باتجاه المنزل المضيء في الافق. سيتحرك المجذاف الامامي، وسيميل المركب بالاتجاه الآخر، لذلك تأكدي من سيطرتك على الوضع، فقط ركزي على التوجه نحو المنزل المضيء. وانا سأتكفل بالاشرعة.»

تجهم وجهها وقالت:«يبدو الامر معقداً. ماذا اذا تصرفت كالحمقاء وانقلب القارب او حدث شيء ما؟»

ادركت على الفور، انها اخطأت بكلامها. كان ينظر الى الاشرعة بانتباه، لكنه حوّل نظره على الفور بعد تعليقها. لقد وعدها انها ستكون بأمان وها هي تعبر عن شكوكها. فعلمت ان هذا ما يخشاه، ان لا يحصل على ثقتها. ربما، في ذلك الماضي الذي يتحدث عنه، شعر انه فعل شيئاً لينقص من تلك الثقة. تذكرت قوله، لو علمت انك اصبت بالاذى، لكنت اتيت اليك، مهما كانت الظروف او المسافة.

لما غادر من البداية؟ او انها هي من تركته، وان فعلت كذلت فلماذا؟ ما الذي فعله؟

قال دايلن بتهذيب:

«معكِ حق، ربما من الافضل ان تكوني في الداخل، بعيداً عن كل هذا.»
قالت بصوت عالٍ بسبب صوت الريح:
«انا لست عاجزةً! لم اقصد انني لا استطيع القيام بذلك.» ووضعت يدها على الحاجز الخارجي بغضب، وقالت بعناد: «فقط قل لي متى تريد ان تحول المسرى.»
نظر اليها وكأن عيناه عينا صقر، راقبها بطريقة ادهشها. بعدها ادركت لما ينظر اليها. لقد تفوهت بالجملة الاخيرة بدون اي تفكير. خاصة «تحويل المسرى.»
فلقد استعملتها من قبل،لكن كيف واين، وهذا شيءٍ غير عادي لشخص يدعي بأن لا معرفة لديه مطلقاً بالابحار.
يمكن انها اخذت هذا التعبير من اي مكان. فالتعابير العامية للابحار تستعمل في كل مكان وهي نفسها تستعمل هذه الكلمات بطلاقة. فمن الغرابة أن يكون لديها اي معرفة او تجربة خفية بالابحار.
دايلن يعلم ذلك، وهو اختار هذا النشاط اليوم بالتحديد ليوقظ هذه التجربة في ذاكرتها. تكاد ان تشعر بالأسف لأن مجهوده باء بالفشل. تساءلت آلسي ما الذي كان فعله لو لم يتعاون الطقس مع خطته. هل كان احضر سلة اخرى للنزهة؟
حرك دايلن القارب بالإتجاه الصحيح قبل ان يترك لها المقود. كان بارداً وقاسياً بين يديها، لكنها امسكت به بتصميم قوي لتحسن القيام بعملها، وقف وراءها واضعاً يده على المقود ليصحح لها الاتجاه.

لم يطل الأمر حتى تمكنت من القيام بذلك بنفسها. فتقدم دايلن الى الامام وامسك برباط الاشرعة وساعدته الريح ليتمكن من نشرهم.
سألها:«هل انت جاهزة؟»
اجابت :«جاهزة.»
« تحول السفينة على الجهة المعاكسة للريح صعب.» تحرك المقود بيدها بسهولة اكثر بكثير مما كانت تعتقد. ترك دايلن الاشرعة الجانبية وامسك بشراع آخر شده وثبته، بمهارة وسرعة فائقة. تدلى ذراع شراع السفينة، ودار القارب بالاتجاه الآخر.
راقبته وهو يربط الاشرعة، وملامح الامل على وجهه.ثم انطلق القارب ثانية. سألته:«والآن ماذا؟»
«اعتقد اننا نسير باتجاه مدخل بالقرب من هنا. لقد قال لي المسؤول عن المركب ان هناك مكان جميل لإلقاء المرساة وتناول الغداء فيه.»
لم يكن المكان بعيداً، وقبل مرور نصف ساعة كان القارب يتأرجح بلطف على المياه الهادئة. قدم دايلن الوجبة نفسها للمرة الثانية. سندويشان من القريدس مع سلطة من الخس وشرحات البندورة. كان الطعام شهياً مع عدم وجود اي شيء مميز فيه. او ربما كان هناك اشياء مميزة، لكن لم تتمكن من ان تجدها، كما انها رفضت ان تسأل.
جلس بعيداً عنها، يتلمس الدفء من اشعة الشمس، تناولا الطعام بدون كلام. فلقد كان التوتر سائداً، وكان يراقبها، وحتى وهو صامت كان يطلب منها شيئاً ما، وحتى وهي صامتة، كانت تصر على المقاومة بأن لا تعطيه اي شيء.

أثرت الرحلة، الرياح والشمس بارادة آلسي. فقررت انه حان الوقت، لتحصل على ما تريده، تفسير ما يحدث، وبراهين منطقية.

«قل لي، دايلن كولمن، ما الذي تفعله غير التحدث عن الاوهام.» رأته ينظر اليها بحزن فقالت وهي تقترب منه:

«انني امزح.»

تجهم وجهه وتوقف عن تناول السندويش في يده وقال:

«لم اقل ابداً ان ما اقوله وهماً.»

«الم تقل اننا نعرف بعضنا من قبل، لقد كنت حازماً جداً بذلك.»

«لقد قلت ذلك لأن الحقيقة تجرح، كما يقول المثل. او على الاقل على ما يبدو حقيقتي تسبب لك الألم. وكل مرة احاول ان اخبرك عنا، يبدو وكأنك ستموتين.»

رفع رأسه لينظر في عينيها قبل ان يتابع:

«وانا لا اريد ان اسبب الألم لك آلسي، ولا يهم ما الذي سنواجهه. انني افضل ان اغادر ثانية على ان اسبب لك اي الم.»

أثر اهتمامه بها حتى مع قوله انه يفضل ان يغادر ثانية؟ وهذا ما جعلها تشعر بخوف شديد. هل سيغادر قبل ان تحظى بفرصة لتكتشف ان كان يملك مفتاحا لشفائها؟ قالت:«لم ا شعر بأي ألم منذ الصباح.»

«لم تشعري بأي الم ولم تتذكري اي شيء، اليس كذلك؟» جلس مستقيما ورمى ما تبقى من طعامه في الهواء، تقدم نورس والتقط السندويش قبل ان يصل الى الماء.

«لا يمكنني ان اعلم ما الذي تعرفينه او قد تعرفينه، او ما الذي لا تذكرينه او لا تستطيعين تذكره.»

قالت:«كما يقول المثل. فأنا لا اعرف ماذا تعرف عني وهذا امر مزعج. ربما لو جلسنا لفترة نتذكر. لا تتحدث عنا فقط اخبرني عنك.»

فكر بالأمر لبرهة وسألها:

«هل ستقولين لي عندما يبدأ ألم رأسك؟» ان تعلمت شيئا خلال هذين اليومين، فهو ان تستمر في المحاولة لتعرف، على الرغم من الألم، قالت:

«دعني اقلق على الم رأسي بمفردي.»

«انا اعني ما اقوله، آلسي. ارفض ان نمر بذات التجربة كالبارحة. عديني ان تخبريني عندما يبدأ الم رأسك، والا سأرفع المرساة على الفور ونعود الى فينتو بلانكو.»

نظرت اليه بتحد، ولكن نظرته لم تتغير. فشعرت فجأة بالسرور. سعيدة انه وضع مصلحتها فوق كل ما يرغب به لتتذكر، ادركت على الرغم من كل مخاوفها، انها اصبحت تثق به خلال اربع وعشرين ساعة، وكل عمل يقوم به يزيد من تلك الثقة شيئا فشيئا.

قالت، متجنبة الابتسام:

«حسناً، لا شك انك قوي في المجادلة. سيد كولمن.»

اجاب:«هذا هو عملي.»

هذا تحول جديد، سألته: « ما هو عملك؟»

«مم، علمت انك ستخوضين في هذا الحديث. لا اعلم ان كان علي اخبارك، بعد استنتاجك السريع من قبل، كيف حصلت على معلوماتي عنك.» تنهد بعمق وتابع: «انني اعمل كمفاوض، للحكومة.»

«الحكومة؟ تقصد حكومة الولايات المتحدة؟»

«نعم. واخشى انني لا استطيع اعطاءك تفاصيل عن عملي. لقد كنت خارج البلاد لعدة اشهر. اعمل مع فريق عمل مكون من ستة اشخاص لتوقيع معاهدات بيننا وبين بلاد اخرى. اعلم يبدو كلامي غامضاً لكن لا خيار لدي. انها مسألة تتعلق بالامن الوطني. وقد يبدو الأمر لأنني غامض، انني اخفي بعض الاشياء والتي قد تظنينها سيئة. لكن في الواقع، اقوم بالكثير من الاعمال الجيدة. لكن ليس من الاعمال التي يعود فيها الرجل الى منزله ليخبر زوجته عما حققه في يومه.» توقف عن الكلام لينظر اليها، وكأنه يريد منها ان تفهم تماماً ماذا يقول وتابع:

«صدقيني، انني صريح تماماً معك، آلسي، كما كنت دائماً صادقاً وأميناً سأبقى كذلك.»

كلامه هذا أثر بها بالفعل. واحساس بالاسى طغى عليها لصعوبة الوضع الذي يعيشه. ادركت، ان معرفتها به قد تساعد، كأن تعلم ما الذي يؤثر به، وما الذي يجعل حياته ذات قيمة بنظره. ويا للغرابة، مع ازدياد معرفتها بدايلن كولمن يزداد احساسها بأنه اكثر غموضاً.

قالت: «يبدو ان عملك بحاجة للكثير من المسؤوليات. لا استطيع تخيل المهارات التي يحتاجها المرء للقيام بمثل هذا العمل.»

اقترب الى الامام، ساناداً يديه على ركبتيه، حركته هذه جعلته اقرب منها وقال:

«اولاً. معرفة كبيرة بالاستراتيجية العسكرية.»

قالت:

«تعلمت ذلك من آنا بوليس؟»

«نعم.»

«ما الذي جعلك تقرر الذهاب الى هناك، بدلاً من جامعات الجنوب الغربي حيث نشأت؟»

«اردت القيام بشيء له صلة مباشرة بالمجتمع كي اخدم بلادي بطريقة مميزة، لا املك اية موهبة ابداعية، مثلك، آلسي. ولم اكن املك طموحاً لا استطيع التخلص منه. لكنني كنت اشعر بشيء يفرض عليّ القيام بذلك.»

تجنبت النظر في عينيه، وكأن نظراتها ستفضح انكارها لنعمة ابداعها، وهذا ما تفعله منذ عدة اشهر. قالت: «وكأنك تشعر بالحاجة لتحقق ذاتك.»

«لا على الاطلاق. افكر ببساطة انه من المهم ان تعرفي ما الذي افعله ولماذا، حتى لو لا استطيع ان اقول لك ما هو عملي بالتحديد لكن افضل ان اخبرك عن عملي كما تفكرين بلغتك. لانه كما يقال عملنا يحدد شخصيتنا.»

«فهمت.» عليها ان توافقه الرأي. فعملها ليس مجرد عمل، انه تحقيق لوجودها. «ولقد فقدته.»

لا، ربما فقدت المخرج لهذه العواطف. وليس القدرة على القيام بذلك. ربما عليها التخلي عن فنها والبحث عن مجال آخر يجلب قيمة لحياتها. هل يعقل ان قبولها ومقاومتها لهذا المصير هو ما يجعلها تتمزق هكذا؟

لكن لن تتمكن مطلقاً من التعبير عن نفسها من خلال فنها، لن ترسم ثانية ابداً.

قالت معترفة: «في قولك الكثير من الحقيقة، فأنا

أؤمن ان تحقيق الذات يحدث في اي عمل وليس بالضرورة ان يكون الانسان مبدعاً. فمن الممكن ان نجعل من كل ما نقوم به فناً خاصاً بذاته.» ترددت، باحثة عن مثل لكلامها.

«كان ابي هكذا، كان يعمل في صيانة الآلات الكهربائية. وهل بإمكانك ان تجد عملاً اكثر مللاً؟ لكنه كان سعيداً بمساعدة الناس. وكانت امي اكثر هدوءاً منه لكن كان لديها ذات الموهبة. كانت معتادة على مرافقته عندما يتصل به احد للتحدث مع الزبائن بينما هو يعمل.»

قال بعطف: «تعنين قبل وفاة والديك.»

شعرت آلسي بالصدمة على الفور:

«انت تعلم عن والدي؟» كيف يعرف ذلك؟

«لقد ذكرت مرة انك كنت الابنة الوحيدة، وان لديك عمة في كاليفورنيا، وهي قريبتك الوحيدة. افترضت، مع انك لم ترغبين بالحديث عن ذلك، انه لم يكن موضوعاً مؤلماً. فاعتقدت انهما توفيا وانت ما زلت طفلة صغيرة، وان عمتك هي من ربتك.» نظر اليها عن كثب اكثر وتابع:

«فهمت ذلك رد فعلك اليس هذا ما حدث؟»

«امي وابي تعرضا لحادث وماتا.»

ظهرت الصدمة على وجهه فتابعت:

«اذاً، هناك اشياء عني لا تعرفها.» ولسبب ما، لم تشعر بالأمان لهذا الاكتشاف، لأنها الان تريده ان يعرف، كي لا ترغم نفسها على التفسير له.

«من الواضح انك لم تخبريني بذلك.»

نظرت الى المياه حولها وقالت:

«انني لا اتحدث عن والدي كثيراً ليس الآن ولا من قبل.»

لم يتحدث اي منهما لعدة دقائق. وعندما فعل دايلن، كان صوته متأثراً:

«انني آسف، آلسي، متى حدث ذلك؟ اريد ان اعرف، اذا كنت ترغبين بإخباري.» تابع بنعومة، وكأنه تخطى الصدمة ولم يظهر على وجهه الا العاطفة الصادقة:

«مع ان الامر مؤلم جداً بالنسبة اليك.»

قالت: «لا.» فهي لا تشعر بالألم عندما تفكر بوفاة والديها . فقط تشعر بالخدر ولقد قررت منذ زمن طويل ان تتقبل ذلك تابعت: «كانت ليلة عاصفة، واتصل احد الزبائن به بسبب عطل في منزله، فقال والدي انه سيذهب ليلقي نظرة على ما حدث، وذهبت أمي معه.»

«هل تعرضا لصدمة كهربائية؟»

«لا. على الطريق خارج ذلك المنزل كان هناك جسر ضيق وفي تلك الليلة، ابتلع النهر ذلك الجسر ولم يشاهد والدي وعورة الطريق الا بعد فوات الاوان.»

وشعرت آلسي بغصة في حلقها.

« آلسي، كم كان عمرك؟»

«سبعة عشر عاماً.» نظرت الى البعيد مركزة على طيور النورس وعلى المياه وكأنها تتوقع ان تبعد افكارها عما يؤلمها.

«عندما اتيت للعيش مع عمتي شارلوت.»

ومن زاوية عينها، رأت دايلن يمد يده نحوها، ليلمسها، لكن شيئاً ما منعه قال:

«لا استطيع تخيل كيف تحملت مثل هذه الخسارة.»

لاحظت انها تتكلم بصوت لم تعهده من قبل: «ولا انا ايضاً، اتذكر، ان كل ما حدث لا قيمة له. فالفيضان لم يكن خطيراً، وما من سوء كان ليحدث لو تم تأجيل اصلاح العطل لليوم التالي. كما وان امي ما كانت بحاجة لترافقه في تلك الليلة، لكنها فعلت. الواجب دعاهما معاً. ربما من الافضل ذلك، فلا اعتقد ان احداً منهما كان يرغب بالعيش من دون الآخر.»

«لكن لا اعتقد ان احداً منهما كان يرغب بتركك وحيدة.»

لم تقل آلسي شيئاً، بل اخذت تفكر فيما قاله. ثم استدارت لتراه ينظر اليها، بقوة وكأنه يحاول ان يفهم ما في داخلها.

«لا بد انك تأذيت كثيراً وكنت غاضبة جداً.»

«آه، شعرت بالأذى.» وبصورة غير متوقعة، شعرت بشوق كبير لوالديها في داخلها. شوق سيطر عليها بالكامل، تساءلت: متى سيتوقف هذا الاحساس؟ هل يحمل كل انسان في اعماقه املاً بأن احباءه سيعودون اليه؟ من المؤكد ان بعد مرور سبع سنوات، لا يمكن ان تشعر بذلك.

حاولت ان تبدو طبيعية كي لا يلاحظ دايلن حزنها وهي تتابع:

«ان كنت غاضبة، فما الغاية من ذلك؟ لقد توفي والداي فلا يمكنني ان اغضب منهما. نعم، كنت غاضبة بسبب ذهابهما وراء عمل تافه. لكن بعد فترة قلت لنفسي ان كليهما فعلا ما ارادا فعله.»

اخفضت آلسي وجهها ونظرت الى حضنها فرأت انها

لا تزال تحمل السندويش باصابع متشنجة، وادركت كم مضى من الوقت وهي تتحدث. وكم من الامور باحت بها. وكم من الاشياء تستطيع تذكرها في تلك المرحلة ولماذا، اذا كانت نسيت شيئاً، فلماذا هذا العذاب؟

قالت بعنف:

«اعتذر عن كثرة كلامي، كنا سنتحدث عنك.»

«آلسي، لا تصمتي الآن معي.»

لم تقل شيئاً، بقيت تحدق بيديها محاولة ان تسيطر على نفسها. فكل ما فيها من عواطف دفينة قد تفجرت بها الان.

تنهد دايلن وقال:

«حسناً، سأتكلم. اعتقد انك شجاعة جداً، يا آلسي ناش.»

هزت رأسها نافية وقالت:

«لا.»

«نعم، شجاعة، لتحملك خسارة والديك. والآن انت تقاومين لاستعادة صحتك من ذلك الحادث المميت. لديك قوة كبيرة واستقلالية كاملة.» تابع بصوت وكأنه يتحدث مع نفسه:

«اعتقد هذه الصفات هي ما جذبتني اليك، وهذا ما جعلني اعتقد انك ستكونين بانتظاري عندما اعود.»

توقف عن الكلام، وقد علا الاحباط وجهه، لكنها كانت تعلم انه يواجه معركة قوية في داخله كي لا يقول المزيد.

وفجأة، ارادت آلسي ان يقول كل ما يريده، لأنها تريد ان تؤمن بشيء ما ثانية. ارادت هذا الامل من

الرجل الذي يؤكد على هذه الروابط القوية بينهما. بالامس قدم لها اقتراحات كثيرة، اما الآن فهي تحتاج إلى معرفة الحقيقة لانه ان كان هذا الامر صحيحاً، اذاً فقد تحظى بفرصة للشفاء والسعادة.

الفصل الخامس

لم تتمكن من النظر اليه، لم ترد ان يرى ماذا تطلب منه، قالت بصوت منخفض:«وانت ايضا لديك صفات مميزة، دايلن، ومعظمها لا تقاوم، اعتقد انه يمكنك ان تجعلني اؤمن ان كل شيء ممكن حدوثه.»
رفع ذقنها بيده، فلم تتمكن الا من النظر اليه. سألها:«هل استطيع؟»
«لا بد انك تعرف القوة التي تملكها، ما كان عليّ ان اعلم انك مفاوض في الحكومة لانك حقا تجيد عملك.»
«انه يتطلب نظرة حقيقية لاعماق الانسان، عليك ان تتصوري لما تفعل الناس ما تفعله.»
«وهذا ما تفعله معي. اليس كذلك؟ محاولاً ان تتصور لما لا اتذكرك.»
اجابها بنعومة وهو يحدق في عينيها:
«نعم، مع ان هناك شيء آخر اريده ايضاً.»
لا، لن يقول الذي يريده، لكن معناه واضح. حدقت به متسائلة عن سبب حضورها الى هنا، بامضاء النهار معه وسؤاله عن حياتها. لكنها تعرف الجواب. انه يحبها. لقد اخبرها بذلك، والذي يريده او يحتاجه منها ان تبادله هذا الحب. هذا هو ما يريد استعادته. أليس هذا ما تريد معرفته؟
حاولت ان تتراجع لتبعد يده لكنها لم تتمكن بسبب عينيه السوداوين كعمق الليل. بإمكانها ان ترى نفسها في داخلهما. وبشكل مفاجيء، رأت السي

www.elromancia.com

نفسها تنظر الى الوضع من خلاله: ماذا لو كانت حقاً تحبه؟ ماذا لو كانت تريده تماماً كما تعلم انه يريدها، انها تسمع ذلك في صوته، وترى ذلك في وجهه. كيف ستشعر لو تحمل عاطفة لا نهاية لها، لأن الشخص الذي تحبه لا يعرفها، او يثق بها، او يحبها؟

لكن صراعها الدائم اجبرها لتكون اكثر تحفظاً. فهي لا تعرفه!

اقتربت منه وامسكت بكتفه الذي يشبه الصخر تحت انامله،قالت:«تعتقد ان هناك سبباً كي لا اتذكرك اليس كذلك، يا دايلن؟ قبل ان اتمكن من ان احب، او قبل اي شيء آخر، احتاج ان اعرف لما لا اتذكرك ولما لم اتمكن من ان ارسم منذ الحادثة.» اعترفت بذلك وهي تشعر بالخجل، لكن عليها ان تدعه يفهم ما الذي تريده اكثر من اي شيء آخر تابعت وهي تضغط على صدغها:«وكأنه، لا يوجد شيء هنا، لا شيء استطيع تصويره. لقد رحل، لا ادري ما هو الذي كان يلهمني. لم احس يوماً بيدي مكبلتين بالنسبة لفرشاة الرسم او القلم . لقد كان فني دائماً تماماً كالابحار لديك. كالتنفس.»

ملأت الدموع عينيها:

«احتاج لذلك الشعور في حياتي، دايلن. اشعر بنقص في داخلي بسببه. احياناً اشتاق اليه بقوة تجعلني اخاف ... اخشى كثيراً ان لا استرجعه مطلقاً.»

وبسرعة. وقف دايلن وضمها بين ذراعيه، قال مؤكداً لها:

«سيعود اليك ، آلي.»حاولت المقاومة كي لا تضعف

امامه لكنه تابع:«لا يمكنك التوقف عن الامل بذلك.»

قالت بغضب:

«الأمل! الايمان والارادة في كل ما اطلبه لم يفلح! تماماً كرغبتك في ان اتذكر لن تجعلني اتذكر! علي ان اجد شيئاً، لما لا استطيع الرسم، لكن... ماذا لو لم يكن هناك سبباً؟»

لم تتكلم عن خوفها هذا من قبل، لأي انسان. لا، لقد حاولت بكل قوتها ان تلغيه من ذاكرتها، كما حاولت ان تقنع نفسها ان باستعادة عافيتها ، ستعود موهبتها لها. لكن لم يحدث ذلك. فلقد اصبحت قلقة من كثرة الانتظار.

ضمها دايلن اليه اكثر، واحساسه بالعطف افقدها كل ارادتها بالحفاظ على قوتها وفي النهاية اخذت تبكي احباطها وخسارتها. شعرت بيأس كبير ، ما الذي فعلته لتستحق هذا المصير؟ مع ان اعترافها بهذا السر المخيف اراحها. ولأنه، كما حدث في صالة العرض، وجدت الامان والحماية بين احضان دايلن. لم تستطع المقاومة، ولم ترغب بذلك. وفي آخر الامر، ابتعدت عنه، وهي تمسح دموعها بظهر يدها، ابعد دايلن اصابعها، ضاغطاً على وجهها براحة يديه ليبعد عنها التوتر.

قالت متلعثمة:

«انني آسفة.» لقد افرغت كل ما نفسها من عواطف واصبحت بلا دفاع امام هذا الرجل، تابعت:

«انا لا انهار عادة هكذا.» نظرت اليه وقالت:«اليس كذلك؟»

هز رأسه وكأنه يقول: لا، لا تفعلي ولا داعٍ للاعتذار.

نظر اليها وهو يبعد شعرها عن وجهها. لا يعقل ان يفكر انها شجاعة الآن. ليس بعد ما حدث.

«لا بد انني ابدو مضحكة.» قالت هذا كعذر لتبتعد عنه. ومدت يديها لترتب شعرها.

«لا تفعلي آلي.» امسك بيديها واعادهما الى مكانهما السابق، على صدره ووضع يديه في شعرها« انت لا تعلمين كم تبدين جميلة بالنسبة لي، اليس كذلك؟»

ظهرت النعومة على ملامحه وهو يتابع:«اعطني دقيقة واحدة، ارجوك، لأقف هنا وانظر اليك. لم احظ بفرصة بعد لاستمتع برؤيتك ثانية، اريد ان اكون بقربك وخاصة هكذا، مع اشعة الشمس على شعرك. انت تنتمين للشمس، كما تعلمين، بشعرك الذهبي وعينيك الذهبيتين. هكذا اتصورك دائما، كل تلك الايام والليالي...» توقف عن متابعة جملته، لكنه قرر ان يكمل «لا، آلسي، انا لست فنانا مثلك او لدي مثل احساسك الفطري للأمور، لكنني اراك بألوان مشعة تناسب الذهب، مثل الاحمر. اراك في اللون الاحمر.»

«الاحمر؟ لا اعتقد ذلك، فهذا اللون لا يناسبني.»

«انه كذلك، آلسي، ويناسبك اكثر من اي لون آخر.»

قالت تتهمه:

«الهذا ترتدي الاسود؟»

«هل لديك اقتراح آخر؟»

حدقت به جيدا، لم تكن عيناه سوداوين بل رماديتين تميلان الى الاسود.

تمتمت:

«لم اعرف ابداً شخصاً لديه لون عينيك.»

«بل تعرفين، آلسي، صدقيني.»

نعم، الاسود يناسبه، فهو يمتص الضوء بجميع المستويات، جارفاً كل شيء معه.

ادركت ان دايلن رآها حقاً مرتدية اللون الاحمر من قبل. وفي تلك اللحظة، وجدت نفسها تصدق ذلك، ايضاً.

تمتم قرب أذنها:

« هل بدأ رأسك يؤلمك؟»

قالت:«لا.» فلم يكن هناك الم، على العكس، الاحساس بالتشتت الذي في رأسها منذ الحادث، خف كثيرا، وكأن الريح التي ابعدت الضباب دخلت الى رأسها.

شعرت بفرح الحياة لأول مرة منذ اشهر. اصبح النهار اجمل، والنسيم انعم وقلبها اخف.

قالت:

«دايلن، اريد ان اعرف، قل لي، حقيقة، هل تؤمن ان هذا حظنا؟ هل نحن نحب بعضنا؟»

رفع رأسه وحدق في عينيها. ليس عليه ان يخبرها بشيء، لأنها ترى الجواب في عينيه.

اجابها بعينيه، وشعرت آلسي فجأة بأنها خدعت، خدعت بحياتها خلال الاربعة اشهر الماضية! انها تحب هذا الرجل حقاً وان كانت لا تعرفه!

لما غادر وتركها؟ ذلك السؤال الذي تردد في ذهنها اصبح كالصدى. هل هي من تركته، وان فعلت ذلك فلماذا؟ ما الذي قام به؟

ابتعدت عنه، وفي فكرها زوبعة من الافكار المرتبكة، والشك المفاجيء والخوف.

قال:«آلسي.»

«اعتقد ان علينا العودة. »

ضاقت نظراته قبل إن يغمض عينيه بيأس. وكأنها تخلت عنه ثانية. تبا لقلبها الخائن، لم تستطع الا ان تشعر بالندم والذنب نحوه.

«نعم. لقد تغير اتجاه الريح ويبدو ان الضباب قادم باتجاهنا.»

نظرت الى البحر، وبدا من بعيد، كأن سلسلة جبال بيضاء موجودة في الافق تتجه نحوهما، من المؤكد انها تبدو كنذير شؤم. راقبت ذلك وهي تشعر بالانزعاج من احساسها بالخوف ثانية.

كان دايلن قد بدأ بترتيب ما تبقى من طعامهما. قال:

«اسوء كابوس للبحار هو الضباب، فهو يخفي الرؤية، وتبقى المخاطر موجودة حتى ولو كان قرب الشاطىء، وأي بحار يستحق التقدير يهرب بسرعة عند اول اشارة كجبل من الضباب.»

سألته:

«هل نحن في خطر؟»

«ما ان نصبح في الوسط، حتى تصبح الرياح وراءنا. سنستمتع بذلك جدا.» نظر اليها وتابع:

«سأعيدك الى المنزل بأمان، آلسي، يمكنك على الاقل الثقة بي في هذا المجال.»

لكنها لم تكن خائفة وحزينة من قدوم الضباب بل من رحلتهما التي شارفت على الانتهاء.

وخلال دقائق رفعا الاشرعة وسارا بالاتجاه الصحيح. لم تتمكن آلسي الا التحديق بالضباب الكثيف في الافق. كان يبدو كموجة عملاقة تسير بسرعة نحوهما. ستغطي فينتو بلانكو عند حلول

الليل، تماماً كما تتخيل اختفاء مدينة برغادون في الضباب.

لا بد ان افكارها ظهرت بوضوح على وجهها، لأنها شعرت بيده على كتفها وهو يقول مشجعاً:

«لا تقلقي، لدينا ما يكفي من الوقت.»

قالت بصوت عال:«ربما لهذا سميت فينتو بلانكو، لقد فكرت دائماً، او تخيلت ان اسم الرياح البيضاء هو اسم جميل وحسن.» ولسبب ما جزء من احساسها القوي بالفن عاودها في تلك اللحظة، فتذكرت اختلاط الالوان في النور يشع باللون الابيض.

ما الذي اوحته الشمس اليوم؟ هل الضباب والضياع كان يتبعها، ام يتبع دايلن؟ هل هي حقا تريد معرفة حقيقة دايلن كولمن وحقيقة نفسها؟

لكن يبدو، بدلاً من ان تحصل اليوم على اجوبة، لقد عملت على اثارة المزيد من الاسئلة.

* * *

اوقف دايلن السيارة عند منعطف يبعد مبنيين عن صالة العرض. اوقف المحرك واستدار لينظر الى المرأة التي جلست صامتة منذ ان غادرا المركب. كان يستطيع ان يعلم ما تشعر به من ارباك.

«آلسي.»

التقت عيناه بعينيها الذهبيتين. لقد لوحت الشمس خديها اليوم حتى وكأن بشرتها تشع اشراقا.

قال:«اريد رؤيتك ثانية غدا.»

«لا استطيع. لدي موعد مع طبيبة في سان فرنسيسكو.»

«اذا، سأوصلك بنفسي.»

قالت:«لا.» وهي تهز رأسها بإصرار او كأنها خائفة.
قال بلطف:
«لماذا؟»
«لأن... سأذهب مع كيث.»
لقد ظن بذلك، لذا قال مقترحاً:
«يمكنك ان تخبريه انك قررت الذهاب بمفردك.»
قالت:«لا.» وادارت رأسها، لكن ليس قبل ان يلتقط دايلن تلك النظرة في وجهها. انها تشعر بالخوف من هارستون، اي نوع من القيود يفرضها عليها ذلك الوغد؟
وعلى الفور، ادرك دايلن انه يفكر بصورة لا منطقية. فهو يحب ان يجد اي عذر ليشتم الظروف التي تبعد آلسي عنه. بذل جهداً واضحاً ليظهر على وجهه ملامح الرضى، ولكي يتصرف بهدوء ظاهر، قال:
«اذاً متى سأراك ثانية؟»
نظرت اليه قائلة:«ليس من المناسب ان نرى بعضنا، دايلن. فأنا سآت...»
قاطعها قائلاً:
«بل مناسباً جداً، بعد اليوم ونزهتنا معاً... آلسي، الا ترين ان كل ما تبقى هو الغلط؟ لم يؤلمك رأسك طوال فترة بعد الظهر، الا يعني هذا لك شيئاً؟»
اغمضت عينيها وتمتمت:
«ربما، لكن ما زلت احتاج الى الوقت، لافكر.»
لم يكن لديهما الوقت الكافي! وكان يخاف ان فكرت بوضعهما، ستجد تفسيراً لشعورها، وبعدها ستجد اي سبب يمنع لقاؤهما. سألها:
«اذاكنت لا تستطيعين رؤيتي في الغد، اذاً بعد غد؟»

لا يمكنه ان يدعها تذهب من دون ان يعلم ان كان سيراها ثانية ام لا.
قالت آلسي:«لا اعلم.» اذاً لن تعده. لا بد انها تفكر في ان لقاءها به من دون علم هارستون، نوع من الخيانة، وآلسي ناش لا تفعل ذلك.
فتحت باب السيارة لتخرج وهي تقول:«الى اللقاء، دايلن.»
امسك بيدها ونظر الى عينيها وهو يقول:
«حسناً اذهبي لكن ان فكرت بالأمر، لا تندمي على نزهة اليوم، آلسي، ارجوك. فنحن لم نقدم على ما يخجل.»
«لا، لا اشعر بالندم.»
جلس يراقبها بينما الضباب يلف سيارته. كيف يمكنه ان يمضي يوماً بأكلمه من دون ان يراها، خاصة انها ستمضي ذلك اليوم برفقة هارستون. لا بد انه سيلاحظ التورد الخفيف على وجهها ويسألها عن السبب. ما الذي ستقوله آلسي؟ من الواضح انها منزعجة لخداعها له. تباً، هذا الأمر يزعجه هو ايضاً. كان يأمل ان تخبر هارستون عنهما. ان كانت تشك بعلاقتها به، هذا يعني انها ستلغي الزفاف او قد يلغيه هارستون بنفسه. لكن ان اخبرته حقاً، قد يعمل كل ما في وسعه لابعاده عن البلدة. وهذا يعني انه سيمنعه من الاقتراب من آلسي ثانية. هل احرز اي تقدم في هذا النهار، ام انه زاد الامر سوءاً؟ لا يستطيع ان يعلم، امسك المقود بقوة ليسيطر على عواطفه فهو يشعر باحباط كامل عندما ينظر اليها ويرى بوضوح انه غريب بالنسبة اليها،

www.elromancia.com

لانه يتوقع ليس فقط ان تعرفه بل ان تحبه. لكنه لا يستطيع ان يعترف بهذا الحب الآن، لا بد انه فعل شيئاً ما اصابها ودفعها لعدم تذكره. لو انه يعلم فقط ما كان هذا الشيء! لا بد انه كلمة ما او فعل ما لم يعتقد انه عمل خاطىء، لانه لا يمكن ان يسبب الاذى لآلسي حتى ولو انه بذل حياته كلها.

ولكن ماذا لو ان حياتها تعتمد على هذا الشيء؟ ماذا لو ان الطريقة الوحيدة لتستمر في الحياة أن تلغي هذا الألم او الحدث من ذاكرتها؟ لقد كانت امرأة قوية عنيدة ومستقلة. لديها نزعة البقاء. لقد وجدت طريقة للتعامل، مع اي شيء، تماماً كما تعاملت مع وفاة والديها. مازال متعجباً كيف انها مرت بهذه التجربة ولم تنهار. في البداية شعر بالحزن لأنها لم تثق به وتخبره عن ظروف مقتل والديها، لكن يبدو بوضوح انها نادراً ما تتكلم عن ذلك الحادث لأحد. انه يعلم انهما ابتعدا عن بعضهما في المرة الاولى لأن لديها شكوك، والتي كان يظن انها تتعلق به. لكن ماذا اذا لم تكن تلك الشكوك نحوه؟ ماذا ان كانت نحو شخص آخر؟ او بسببها هي؟ شد براحة يديه على المقود وقال:«وجدتها.» كان يعلم في قرارة نفسه انه وجد الجواب المناسب او على الاقل بداية لحل ذلك اللغز الرهيب. فجأة شعر بالفرح للمرة الاولى لانه لن يرى آلسي غداً، لأن لديه الكثير من الامور ليفعلها ايضا.

* * *

جلست آلسي امام مكتبها الصغير في غرفة نومها واخذت تحدق من النافذة في الظلام والضباب

الذي يلف كل شيء. تناولت عشاء خفيفاً مع عمتها، وادعت التعب عبر مكالمة كيث، كي لا تكون برفقتهما الليلة. فهي بحاجة للتفكير. بدايلن. لا، لم تشعر بالخجل من نفسها، فهي تبحث عن الحقيقة. لم يكن الموعد موعداً بين حبيبين، على الاقل ليس من قبلها. ارادت فقط ان تكتشف ما الذي يعرفه دايلن. ولقد اكتشفت بالطبع اشياء قليلة، واكثر مما ارادت ان تعرفه عنهما. يريدها ان تحبه، وها هي بدأت تحبه، مع انها تحب رجلاً آخر.

لا يعقل ان تقع بغرام دايلن. فهي تعلم انها ليست من هذا النوع من النساء فحبها واخلاصها يعود لشخص واحد في هذا الوقت. وهي تحب كيث هارستون. مع ذلك لا تستطيع التفكير الا بدايلن، ابتسامته، وجهه، وكم تشعر بالراحة عندما تكون بقربه.

نظرت الى ورقة على المكتب امامها وجدتها امام منزل عمتها وكتب عليها: (متعبة من الضجر الذي يلف حياتك؟) كيف لهم ان يعرفوا؟ كانت تعبث على الجهة الخلفية من الورقة وهي تفكر بالكلمات اكثر من الصور التي تمثل ضباب كثيف، رسائل قصيرة، وصندوق حولها. مركب وشراع عبر الورقة. فجأة وجدت نفسها ترسم عيناً، وعين اخرى تقابلها، عينان عميقتان ورموش طويلة نظرتهما حادة. ورسمت بينهما انف جميل، وحاجبان كثيفان. الشعر داكن ايضا، وقليل من الشعر فوق جبهة عريضة. اما الفك فيجب ان يكون قوياً. اما عن الفم...

تجمدت يد آلسي. ادركت انها كانت ترسم وبقوة، وكأن الصورة تخرج من داخلها كتساقط حبات

المطر. فهي بالكاد تخطها، وهي تعرف من ترسم. ها هو دايلن ينظر اليها ولا ينقص وجهه الا الفم.
امسكت بالقلم ، وكأنها بعقلها هذا تسيطر على ترددها. عليها ان ترسم الفم وهو يبتسم كما رأته اليوم.
لم تحرك يدها، لقد كان الدافع الذي جعلها تستعيد قدرتها على الرسم والتي فارقتها منذ اربعة اشهر. لا! انحنت فوق الورقة، تضغط بأصابعها على جبهتها وهي تفكر، لما لا استطيع انهاء صورة دايلن؟
ترفض ان ترسم دايلن حزينا او وحيدا، ليس بيدها. لا تستطيع فعل ذلك! فهي رأته مرحاً ومليئاً بالعاطفة، تماماً كما رآها باللون الاحمر، وعلى الفور، انكسر القلم بيدها الى قسمين.
حدقت آلسي به، ما تريده هو قلم فحم وورقة خاصة للرسم. فالرسم ليس مجرد فن مرئي، هناك قدرة للابداع، كالاحساس بالرسم على القماش، وتضارب الألوان، كل ذلك يعطيه الدفق والخيال. ربما ان بدأت بالرسم مع المواد المناسبة، ستتمكن من رسم صورة دايلن.
لديها كل ما تحتاجه في العلية. قامت بسرعة عن الكرسي لتخرج من غرفة نومها، وكأن عليها ان تسرع قبل ان يختفي احساسها هذا. كانت تشعر بالروعة لانها تمكنت من رسم اي شيء ثانية.
هذا الاحساس ملأ عينيها بالدموع. هذه هي البداية، وكل هذا بسبب دايلن. ضحكت بفرح وهي تخرج من غرفتها وتسير في الممر عبر الغرف.
توقفت عن الحركة حين وصلت الى العلية.

وكأن حائطاً سميكاً قد ظهر امامها. وعادوها ذلك الاحساس الذي شعرت به عندما رأت دايلن للمرة الاولى.
صرخت:
«لا.» وشدت على المقبض بقوة جاهزة لتفتح الباب بكل قوتها، وكأن هناك قوة من الجهة الاخرى تمنعها من الدخول. لكن لم يكن هناك اي قوة تمنعها من فتح ذلك الباب. وقفت آلسي دقائق طويلة، تتصارع مع خوفها: ماذا ان لم يكن هناك شيء في الداخل؟
بل يوجد! ولديها الاثبات.
لكن ماذا ان فتحت عدة الرسم، واخذت قلم الفحم بين اصابعها، ولم تتمكن من انهاء صورة دايلن؟ وفي لحظة من الوعي الداخلي، علمت آلسي ماذا يوجد وراء الباب، توجد الحقيقة التي تفضل ان تموت قبل ان تواجهها. حقيقة لا تستطيع العيش معها.
وببطء، خففت ضغطها على الباب وانزلت يديها الى جانبها، بينما اسندت رأسها على الباب الخشبي باحباط.
جبانة ! جبانه.
احساس كبير بالاحتقار لنفسها. انها تكره كثيراً ما وصلت اليه، مترددة متقلبة، غير قادرة على مواجهة مخاوفها. مع ذلك يمكنها الاستمرار على هذا المنوال طالما تستطيع الاعتماد على لطف وقوة الآخرين لدعم ضعفها في شخصيتها وفي مرضها. ليس من العدل ازعاج عمتها، وليس من العدل الاستفادة من اخلاص كيث حيث امن لها عملاً، وعمل كسائق

لديها وايضاً سيتزوجها. وليس من العدل ايضاً ان تتوقع من دايلن ان يجد حلاً لكل مشاكلها.
الصبر! فالصبر وحده يشفي. والحقيقة ستحررك من كل شيء.
وقفت آلسي وتنهدت. يمكنها على الاقل التخلص من احد مخاوفها الليلة. سارت بخطى متمهلة لتصل الى اعلى الدرج، ومنه تنزل الى المطبخ. من هناك سمعت ضحكات من مقابلة على التلفزيون تشاهدها عمتها.
ارتدت معطفها وامسكت مفاتيح سيارة عمتها البونتيك القديمة الطراز وخرجت من الباب.
لم يكن مرآب السيارة متصل بالمنزل، بل يبعد حوالي خمسين قدماً وتظلله الاشجار. سارت على الممر الحجري الذي يوصلها الى هناك. فتحت آلسي باب السيارة وجلست خلف المقود.
جلست وهي تفكر لتخفف من اضطراب تنفسها، كان قلبها يخفق بسرعة.
بعد مرور دقائق شعرت بأن تنفسها ودقات قلبها اصبحا اكثر اعتدالاً. فهي تشعر بالهدوء والامان.
رفعت يدها ووضعت المفتاح في المحرك. وبحركة من يدها ادارت السيارة وأنارت الاضواء.
وبيدين مرتجفتين، حركت مبدل السرعة وخرجت من المرآب الى الارض الموصوفة. شعرت باحساس قوي بالنصر وهي تستدير نحو الشارع. كان الضباب كثيفاً جداً، لكنها لم تجعل هذا يوقفها. امسكت مبدل السرعة ثانية ووضعته على درجة القيادة.
كأنها تلقت ضربة قوية على رأسها. فالألم صرعها

من الامام الى الجهة اليسرى. فاستدارت الى الوراء من دون اي تفكير. ما جعل الألم يمتد الى الجهة اليمنى من رأسها.
بذلت آلسي مجهوداً لتخفف من آلامها. تذكرت ان الغضب يساعدها ومن المؤكد ان احساسها بالغضب قد ازداد بسبب ما يحدث معها من عذاب. شدت على اسنانها،وركزت انتباهها على الطريق امامها.
تبا لهذا الضباب، رفعت قدمها عن المكابح وسارت بالسيارة.
ما الذي تفعلينه؟ ستقتلين نفسك! ما كان عليك الخروج في ليلة كهذه!
قالت لنفسها بألم.«لا، ارجوك، لا.» شعرت وكأنها مهزومة وأعادت مبدل السرعة الى نقطة التوقف قبل ان تميل برأسها الى باب السيارة من شدة الألم.
فتح الباب على الفور، وكادت ان تقع على الطريق.
«آلسي!»
رفعت رأسها الى الاعلى مع كل ما تعانيه من ألم، ومن خلال الضوء الخافت رأت عمتها تقف وملامح الرعب واضحة على وجهها.
ابتسمت آلسي قليلاً، لكنها غطت وجهها بيديها واخذت تشهق وتقول:
«آه، عمتي شارلوت!»
«ما الذي حدث، عزيزتي؟»
«لما لا استطيع القيام بأمر بسيط كهذا؟»
«لكنك لست بحاجة لقيادة السيارة، سيأخذك كيث الى اي مكان تريدينه.»
قالت وهي لا تزال تخفي وجهها:

«لا، لن يفعل، لن يفعل.»

«ربما عليّ الاتصال به.»

«لا!» فهذا آخر شيء تريده.

بقيت عمتها مندهشة من رد فعلها، وحاولت آلسي جاهدة ان تسيطر على نفسها. لكنها كانت ترغب بذراعين لطيفتين حولها. ذراعي امها، او ربما اقوى بقليل، ذراعي والدها. او ربما دايلن. ادركت انها تفتقدهم جميعا.

سألت عمتها:

«هل انتما على خلاف؟ الهذا لم يأت هذا المساء؟»

عندما اعتقدت انها وصلت الى حافة اليأس، شيء ما بداخلها جعلها تهدىء نفسها لتتمكن من التخفيف من قلق عمتها، رفعت رأسها وقالت:

«لا.» ومسحت دموعها. لقد بكت مرتين اليوم. ومن المؤكد ان هذا لا يثبت انها تتعافى لتصبح افضل.

«انه... ليس ذلك الغريب ثانية... اليس كذلك؟»

قالت آلسي للمرة الثانية:

«لا.» ولكنها كانت قلقة. رفعت رأسها ونظرت الى عمتها ورأت تعابير الشك . قالت:

«انني بخير، كل شيء بخير.» اصبح الألم اقل، لكنها كانت تشعر بالتعب، مهما يكن، لا رغبة لديها في العودة الى ذلك الاحساس قالت:

«هل يمكنك اعادة السيارة الى المرآب؟» مستسلمة تماما لهزيمتها.

قالت شارلوت:

«بالطبع، عزيزتي.» خرجت آلسي من السيارة وهي تنظر الى عمتها واحساس بالذنب يملؤها. ضمتها

عمتها اليها لتعطيها الراحة التي هي بحاجة اليها. فكرت آلسي، انها بحاجة الى يدين قويتين يضمانها مثل يدي دايلن لها. وهذا ما دفعها الى البكاء مجددا. لكنها لا تستطيع الاعتماد على دايلن، فلن تسمح لنفسها بالقيام بذلك.

www.elromancia.com

الفصل السادس

حدقت آلسي خارج نافذة السيارة وهي تقلها الى سان فرنسيسكو. ادركت انها تكثر من النظر الى الخارج بدلاً من النظر الى داخل نفسها، تماماً كالطفل المريض، الذي لا يشتاق ليلعب مع اصدقائه بل يفضل ان يبقى مريضاً في السرير. حسناً، ها هي تذهب اليوم الى الطبيب كأي فتاة صالحة. ولسوء الحظ، لقد تخطت المرحلة التي تعتقد فيها ان قبلة ولعبة ما قد تبعد عنها الألم.

مع ان قبلة دايلن جعلتها تنسى الألم، تنسى كل شيء، ولو لفترة.

قال كيث: «انت صامتة جداً اليوم.»

نظرت اليه وكأنها تعتذر، وعلى الفور ابعدت عينيها كي لا ينظر اليها عن قرب. لقد وضعت الكثير من الزينة على انفها وخديها لكن آثار الشمس ما زالت واضحة على وجهها. قالت:

«فقط افكر في الموعد مع الطبيبة.»

قال:«افهم ذلك.» وتابع تركيزه على قيادة السيارة وهو يقول:«لا افترض انك تعيدين التفكير في زفافنا، والذي هو بعد يوم غد.»

اجابت آلسي:«سنقيم احتفالاً صغيراً، ولا استطيع التفكير بأي امر.» لقد تعمدت ان تجيبه هكذا، وكأنها لم تفهم سؤاله. عاودها الاحساس بالذنب والخيانة. ها هي تخفي عنه ما تفكر به. لكن لماذا لا تستطيع اخبار كيث أن لم يكن عن دايلن، فعن الاشياء التي

تحيرها والاحساس الذي تشعر به؟ لما لا تحاول البحث عن الراحة والتفهم عندالرجل الذي تحبه والذي ستتزوجه؟ علمت الجواب على الفور، لأنها تعلم أن كيث لا يملك القدرة على اعطائها ما تريده. ليس مثل دايلن. وهي بحاجة الى الوقت لتفكر بكل هذا الوضع وبنتائجه عليهم هم الثلاثة: دايلن، كيث وهي ايضاً. تابعت:«لقد راجعت عمتي شار القائمة والتعليمات اكثر من عشرين مرة، لا ادري ما الذي سيحدث ان حدث شيء ما. انها متحمسة اكثر...»

توقفت آلسي عن الكلام، بعد فوات الاوان. ربما هناك سبب واضح لانزعاج كيث.

قال كيث: «نعم، حسناً، كنت اتمنى ان تكوني انت ايضاً متحمسة.»

لم تقل آلسي شيئاً، بل اخذت تعبث بخاتم الخطوبة في اصبعها. كان خاتماً عادياً لا حبوب من الماس فيه، بل حبة واحدة من الزفير، ولقد اصرت عليه، مدعية انها لا تحب الجواهر الغالية الثمن. نظرت الى الخاتم وقالت اخيراً، محاولة ان ترضيه:

«ربما سأكون متحمسة اكثر بعد اليوم. انني قلقة، كيث، بسبب الصداع الذي يصيبني بعدما اعتقدت انني انتهيت منه. قلقة بسبب متى سأتمكن من...» لم تستطع ان تخبره عن عدم قدرتها على الرسم ثانية. ما زال الخوف كبيراً حتى كي تتفوه به. لكنها اخبرت دايلن:«عندما سأتمكن من القيادة ثانية.»

امسك يدها وقال مشجعاً لها:

«اعلم انك قلقة ولا ألومك لأنك مشتتة. وانت تعلمين انني سعيد جداً لأقلك الى اي مكان تريدينه.»

انها ذات الجملة التي قالتها عمتها البارحة. ارادت ان تسأله: هل حقاً تقصد اي مكان؟ لكنها قالت:

«ليس هذا المقصود، كيث.»

اغمضت عينيها لتبعد عنها صورة دايلن كولمن التي اصرت ان تنطبع في مخيلتها. اين ترغبين بالذهاب لو تقدرين على ذلك؟ كان وجهه مليئاً بالأمل، مليئاً بالوعد، مليئاً بالحب. كان رجلاً يستطيع ان يأخذها الى اي مكان تريد الذهاب اليه.

بدأ رأسها يؤلمها في مكان لم تشعر به من قبل، تماماً فوق عينيها. لا بد ان الألم ظهر على وجهها، لأن كيث ضغط على يدها، وقال:

«حسناً، عزيزتي، لا اريد ان اسبب لك الازعاج. كل ما في الامر انه يزعجني ان اراك محبطة وانت لست بحاجة لترغمي نفسك على ذلك. اخشى ان يؤثر عليك كلام الاطباء انه ما زال عليك التخفيف عن نفسك وعدم القيام بكل هذه الامور.»

فتحت عينيها ونظرت اليه بحيرة، ثم قالت:

«انت من قلت لي اذا شعرت بالانزعاج من عجزي فهذا يعني ان عليّ التقدم الى الامام.»

بدا الضيق على وجهه وهو يقول:

«يبدو انك مصرة على التناقض معي اليوم.»

«لا لست كذلك.» وتوقفت عن الكلام. ربما قلقها جعلها اكثر حدة وراغبة في المشاكسة. وربما بامكان كيث ان يكون اكثر ايجابية معها. من الواضح ان تلك الايام القليلة مع دايلن اثرت فيها بالفعل. بكل الاحوال، لا شيء يحل بالجدل.

«حسناً، ليس من اللائق ان ارهقك بكل مشاكلي.»

بحثت عن موضوع آخر لتخفف من التوتر بينهما، وقالت:

«ما الذي ستفعله اثناء مقابلتي للطبيبة امرسون؟»

«لدي عمل عليّ القيام به يتعلق بأمور مالية.»

«مشروع جديد؟»

«لا ... انها مسألة قانونية.»

«اليست صلاحيتك في سانتا روزا؟» كانت لا تزال تعبث بخاتمها. لاحظت ان لون الزفير تبدل من الازرق الى الاسود. اسود حالك كمنتصف الليل، كعيني دايلن. شعرت بالضياع، حتى كادت لا تفهم جواب كيث.

قال: «انه نوع آخر من المحامين.» وتابع عندما نظرت اليه مستفهمة:

«انه يهتم بأمر طلاقي.»

كلامه اثار اهتمامها بالكامل، قالت:

«لكنني اعتقدت انك قلت لي ان طلاقك قد تم منذ سنة.»

«هذا صحيح.»

«اذاً ما هو السبب المحتمل لرؤيتك لمحامي يهتم بأمور الطلاق؟» وفجأة فهمت ماذا يمكن ان يكون السبب: فما تملكه لا قيمة له بجانب ممتلكات كيث، وقد خسر الكثير من زواجه الاول.

قالت:

«بسببنا نحن؟ لنتوصل الى اتفاق مكتوب قبل الزفاف.»

حرك رأسه بعناد واضح:

«لا، ليس من داعٍ لمثل هذا الاتفاق، برأي، فأنا

لا افكر في ان اخسرك، انت ايضاً، آلسي.»
«اذا... لماذا؟»
قال وكأنه متردد:«يمكنك ان تعرفي الآن، طالما ستعرفين بالأمر عاجلاً ام آجلاً. انني اقدم راتباً شهريا لماغي.»
«انت تقصد زوجتك... زوجتك السابقة؟» ذكرت نفسها، انها هي من ستصبح زوجته. «انت تدفع لها نفقة؟»
لسبب ما توتر، قال:
«انها ليست نفقة.»
«آه، لا بأس. قوانين محكمة كاليفورنيا، ثم الاتفاق...»
قاطعها. وكأنها تتكلم بأمور غير منطقية:
«انه ليس جزء من إتفاق، انا من قرر تقديم المال لماغي.»
حدقت به وقالت:
«لكن، كيث، لقد تخلت عنك!» لم تدرك آلسي كم ان هذه الكلمات محرجة حتى تفوهت بها. لم يكن كيث بحاجة لترمي بوجهه هذه الجملة، فهي تعلم كم آلمه ذلك وما زال يؤلمه. قالت:«لم اقصد ما قلته، كيث، افكر فقط، انني لا استطيع ان اسامح. حقاً. لا اقصد انه لم يكن لديك الامكانية الكافية لتؤمن لها الرفاهية.» وتابعت:
«هل هي غير قادرة على اعالة نفسها؟»
قال وهو يضحك ضحكة تدل على اي شيء الا الفرح:«لسوء الحظ، لدى ماغي القدرة الكافية لتهتم بنفسها.»

لسوء الحظ!! لم تتمكن آلسي الا ان تسأل:
«اذا لماذا تأخذ المال منك؟»
«بسبب قلقي ان لا يكون لديها ما يكفي لتعيش مرتاحة.»
اثارت لهجته الساخرة قلقها، لا بد ان كلامه له معنى واحد، قالت:«ليست هي من طالبت بذلك.»
ادرك ذلك بوضوح مثلها، فقال:
«نعم، وانني آسف. اعلم انك تهتمين لمصلحتي.» بدا وكأنه يفكر بما سيقوله .« ماغي لا تستغلني يا آلسي. لكنها كانت زوجتي. وعليّ ان أتأكد من انها بخير.»
ومد يده للمرة الثانية وامسك بيدها.
ما زالت حائرة، وتشعر بالاسى من كلامه مع انها لم تفهم ما حاول تفسيره.
قالت:
«ما زلت لا افهم لما لم تخبرني عن هذا الاتفاق معها قبل الآن؟»
«اعلم انه كان عليّ القيام بذلك، لكنني لم ارد ازعاجك.» تردد قبل ان يكمل: «كما ترين، ينص الاتفاق على ان تستلم المال مني مباشرة.»
بدأت تتساءل ان كانت هي فقط تشعر بذلك، ام ان الحديث كله غريباً. لماذا زوجته السابقة والتي هجرته، تريد اي اتصال به؟ هل تسافر ماغي كل المسافة الى سان فرنسيسكو شهرياً لتأخذ المال من كيث؟ قالت:«لا ادري كيف افكر، كيث، هل عليّ ان اقلق؟»
قال وهو يشعر بالزهو من كلامها:
«تقصدين ان كان عليك الاحساس بالغيرة؟ لا، يا

عزيزتي، اذا اردت الحقيقة، على ماغي ان تغار منك.»

عندها فهمت. لم تكن ماغي من تريد رؤيته بل كيث هو الذي يريد رؤيتها. الاحساس الغريب الذي راودها ملء قلبها الآن. الهذا السبب يقدم لها المال، كي يذكرها بمن تخلت؟ وايضاً، ليبرهن لها عندما يحين الوقت، بأن الرجل الذي تخلت عنه وجد امرأة اخرى تريده؟ لماذا انتظر ليخبر آلسي الان، قبل يومين من زفافهما، عن ذلك الاتفاق مع زوجته السابقة، عندها فات الآوان للقيام... بماذا؟ ماذا سيغير معرفة هذه المعلومات الآن؟

وللمرة الاولى علمت آلسي، ان ذلك سيغير الكثير. وابعدت عن فكرها كل الاسباب التي كانت تقولها لنفسها لما عليها الزواج من كيث هارستون، ذلك الشخص الذي يعاني من مشاكل عدة، وليست فقط مادية، بل عاطفية وجسمانية، اشياء تجعلها غير قادرة على حبه. ولكن هل تستطيع العيش معه من دون حب؟ ارادت ان تسأله لماذا امرأة لديها القدرة الكاملة للاستقرار تعتمد على مساعدة رجل لا ترغب باقامة اي اتصال معه؟ وماذا كانت آلسي تفعل غير الإعتماد على مساعدته؟ وهي ايضاً لم تكن تفكر مطلقاً بالحب الحقيقي.

أم انها تبحث عن سبب كي لا تحب كيث، وهكذا ستكون حرة لتحب دايلن؟

من الواضح ان صمتها اقلق كيث فتابع مواسياً:

«اعلم انه من الصعب ان تعلمي ان زوج المستقبل مازال على صلة بزوجته السابقة، لكن حاولي ان

تفهميني، آلسي. عليك ان تشعري بالثقة والدعم، فعندما التزم بالحب والاهتمام بشخص ما، اتعامل مع الأمر بكل جدية. لقد وعدت ان اهتم بماغي وسأفعل، تماماً كما سأفعل معك. ولا يهم ما الذي فعلته هي.»

لم تشعر آلسي مطلقاً بالمواساة، وفي الحقيقة، زاد قلقها واخذت تتساءل ما جدوى هذا الحديث، هل بسبب حضور دايلن، ومن المؤكد ان كيث يعلم ان هناك علاقة بينها وبين ذلك الغريب. ما الذي فعلته؟ لا! ما الذي فعله هو؟

«كان عليّ القدوم ليلة البارحة، على الرغم من اعتراضك.»

اعادت إنتباهها اليه وقالت: « ماذا؟»

كرر كيث:«ليلة البارحة، كان عليّ رفض اعتراضك وامضاء السهرة معك وهكذا لا تمضين الليل كله بهذا القلق.»

لكنها كانت بحاجة للوقت، لتفكر. ولم تكن قلقة بسبب هذه التعقيدات الغريبة لأنها لم تكن تعلم بوجودها. قالت:«قلت لك، كنت متعبة ولم اكن ارغب برفقة احد. عليّ القيام ببعض الامور قبل نهار السبت. تريد عمتي شار ان ابحث في الصناديق التي تخصني في العلية...كيث!»

وضعت آلسي يديها على مقدمة السيارة بسرعة حين انزلقت السيارة بشدة الى جانب الطريق من دون سبب. ما ان عادت السيارة الى الطريق، حتى حركت رقبتها ونظرت الى النافذة الخلفية، متوقعة رؤية عجلات مكسورة او اي شيء من هذا القبيل.

«آسف، آلسي، لقد انزلقت يداي. وهذا لا يساعدك على الثقة بي، اليس كذلك؟ فانت خائفة بما فيه الكفاية من السيارة بدون القيام بمثل هذا الامور.»

«انني بخير.» لكنها كانت تكذب، فما من مرة شعرت بمثل هذا الخوف. عاد كيث ينظر الى الطريق، وهو متجهم الوجه.

«لقد نسيت امر تلك الصناديق. ليس هناك من داعٍ لتشغلي بالك بهم قبل الزفاف، حتى ولا بعده.»

ارادت ان توافقه الرأي، لتجد عذرا لتتجنب الاسرار التي تخفيها صناديق العلية والتي اثارت خوفها ليلة البارحة. لكن عليها مواجهة ذلك مهما كان. تمنت ان لا يكون نور النهار فقط ما يشجعها ويقوي ارادتها، قالت:«ربما هناك اوراق ووثائق مهمة تحفظ، بريد قديم، من يعلم ماذا يوجد هناك؟»

«انا اعلم.»

شعرت وكأنها ترتجف. فهو يعلم، لقد رأى كل ما تمتلكه. فكيث يعلم ماذا يوجد في العلية، يعلم ما الذي يخيفها.وهو لن يميز صندوق ادوات الرسم الذي يثير مخاوفها. لا، كيث لن يرى، كما يفعل دايلن، الاسرار المخبأة في اعماق ذاكرتها.

تابع كيث:«لقد توليت أمر البريد الذي كان يصلك الى اورجون، واتذكر انني اخبرتك انني كنت اتلقى الباقي الى مكتبي في البلدة.» اراد ان يخفف عنها بكلامه هذا، لكنه لم يفعل ايضا.

«اذا ما الذي حدث لبريدي الخاص؟» علمت انه كان عليها القاء هذا السؤال منذ زمن بعيد لكنها لم تفعل، تابعت: «اعلم انك توليت امر الفواتير المطلوبة، لكن

ماذا بالنسبة الى بريدي الخاص؟» ادركت وللمرة الاولى، انها لم تتلق اي شيء، رسالة او بطاقة بريدية، منذ تعرضها للحادث وهي تعلم لماذا. لقد اختارت الابتعاد عن اي مظهر من مظاهر الحضارة. وما ان شفيت من جروحها وحاولت معاودة مسيرة حياتها حتى علمت ان حياتها تمزقت من جراء ما حدث لها. الغضب والاحباط وخيبة الامل جعلها تدمر حياتها تماما كما اراد ان يفعل بها الحادث.

«ماذا عن البريد المرسل الي غير المتعلق بالفواتير؟» نظر كيث اليها بقلق:

«هل كنت تنتظرين رسائل من شخص ما؟»

«لا.» لديها عدد قليل من الاصدقاء وشارلوت هي قريبتها الوحيدة، لكن يبدو على الاقل ان شخصا واحدا اراد الاتصال بها خلال الاربعة اشهر الماضية مثل دايلن.

«ماذا حدث لرسائلي؟»

«آلسي.»

نظرت اليه، وفكرها يتقلب بين الشك والاتهام. لم يجب على سؤالها. وهي ايضا لم تعطه جوابا.

سأل بهدوء:«هل هناك ما يجب ان اعرفه؟»

حركت يديها في الهواء أمامها:

«لا اعرف. الا ترى؟ لا اعرف. لهذا احتاج ان ارى ماذا يوجد داخل تلك الصناديق.»

صمت لفترة قبل ان يقول بهدوء وحزم:

«صدقيني، لا يوجد شيء له قيمة وستحتاجين الى رؤيته في المستقبل القريب.»

لكن ماذا عن المستقبل البعيد؟ هذا ما كادت

ان تسأله، او عن الماضي الضائع؟ لكنها قالت:
«كيث، انا حقاً اقدر كل ما فعلته وما تفعله لتجعلني اتخلص من آثار ذلك الحادث، لكنني بحاجة لأقف على قدمي ثانية. لقد استفدت من صبرك وكرمك لمدة طويلة. هل تدرك انني لم ألق نظرة على الديون التي خلصتني منها؟ مع ان عملي في صالة العرض ساعد للتخفيف من هذه الديون، لكنني بحاجة لاعلم كم تبلغ تلك الديون كي اعيدها لك.»
«لا تكوني سخيفة. نحن سنتزوج.» لقد عاد يحاول التخفيف عنها وهذا ما زاد من توترها، تابع:
«أقول لك ماذا ستفعلين، بعد الزواج، حرري لي شيكا.»
«لا يتعلق الامر بالمال فقط، كيث، انني جادة.» كانت تبدو سخيفة بالتحدث عن هذا الموضوع قبل الزواج، لكنها كانت تشعر باليأس المطلق. ابعدت حزام الامان عن صدرها. شعرت وكأنه يطبق على صدرها بشكل لا يحتمل، تابعت:
«لست بحاجة الى زوجة لديها مشاكل.»
«اي مشاكل؟»
«الا ترى انني احارب من اجل استعادة حياتي منذ وقت طويل!» وبدون اي انذار، سارا في الظلمة. شعرت بخوف كبير منعها من الكلام وقبل ان تتمكن من الرؤية لتعلم اين هي، كان يبحث عن مكان ليوقف السيارة في مبنى الطبيبة. لم تلاحظ حتى انها دخلت المدينة. امضت آلسي الوقت تحاول السيطرة على عواطفها بينما كان كيث يعمل على ايقاف السيارة. ما الذي يحدث لها؟ تكاد ان تصاب بالجنون، هذا ما

حدث ليلة البارحة، فقد اخافت عمتها واثارت قلقها، والآن مع كيث. ليست غلطتهما. فليس هو او عمتها يعرفان حقيقة احساسها، وقد بذلت مجهوداً كبيراً لإخفائه.
عندما اوقف المحرك نظر اليها وقال:
«ما هذا الحديث عن المشاكل وعن عدم رغبتي بك؟» اخفى الضوء الخفيف ملامح وجهه، لكن صوته كان مشجعاً وهو يتابع:«احبك، عزيزتي. ولا شيء سيغير ذلك.»
«لكن عليّ ان اعرف، كيث، وقبل موعد الزفاف، ماذا هناك في تلك الصناديق والتي قد تغيرني تجاه نفسي.»
«سأقول لك ثانية. لقد رأيت كل شيء ولم اجد اي شيء يقلق ابداً، ثقي بي.»
علمت في تلك اللحظة انها لا تريد ان تثق به او تدين له بشيء او حتى تتزوج من كيث هارستون، ليس قبل ان تحظى بحريتها. الحرية من ماض لتتمكن من الزواج وهي تشعر بالفرح والامان. ولديها احساس قوي ان هذا آخر ما يريد كيث لها، لقد قال انه يحبها تماماً كما هي الآن، ولا يهم ما الذي فعلته، ما الذي تفكر به... او ما الذي لم تفكر به، في تلك الاشهر الاربعة؟ كيف اتمكن من ايجاد حبي اذا كنت لا اجد نفسي؟ لا يمكنها الارتباط الآن بأي زواج.
دايلن، فمنذ ظهوره في فينتو بلانكو، وهو يزرع الشك حولها، وفي فكرها. لقد خافت منه منذ ان رأته للمرة الاولى. هل يزرع فيها الامل كي لا تواجه ضعفها الذي يمنعها من ايجاد اجوبة لكل ما تعانيه.

لا. الامل الذي قدمه لها كان حقيقة. وهي تعلم ذلك لانه تحداها مع انه كان يعلم انه قد يخسرها بذلك لكنه قربها منه. ان فعل ذلك عن قصد منه او غير قصد، وبدلاً من ان يزيد من قلقها، جعلها تشعر بحرية اكثر.

ثقي بي. كل من كيث ودايلن طلبا منها الثقة، وهي غير متأكدة ان كانت تستطيع الثقة بهما.

وضعت يدها على رأسها كي تخفف من المها. يبدو ان هذا الألم لا علاقة له بجرحها. وفي الواقع يبدو لها وكأنه صداع دائم، تمتمت وهي تحمل حقيبتها ومعطفها متجنبة النظر الى عيني كيث:

«سأتأخر في موعدي.»

قال:«هل انت غاضبة؟»

ارادت ان تعترض وتقول «لا» لكنها توقفت عن ذلك وقالت:«نعم، اعتقد انني غاضبة.»

تنهد وقال: «اعلم انه ما كان عليّ اخبارك عن ماغي.»

«كان ذلك ليؤجل هذا النقاش.» لكن هناك المزيد من الامور التي ستبحث. لا يمكنها الزواج به،على الاقل ليس في وقت قريب، كما وانها تريد التحدث معه بهذا الشأن، لكن لا الوقت ولا المكان مناسبين الآن. كما وانها لا تريده ان يفكر بهذا الامر وهو ذاهب لمقابلة زوجته السابقة، مع انه السبب الرئيسي الذي اثر بقرارها.

واذا قررا ان لا يتزوجا، فسيكون السبب لانهما لا يحبان بعضهما حقا.

استدارت، وشيء ما بدا في عينيه جعلها تسأل:

«هل هناك شيء آخر يجب ان اعرفه ، كيث؟»

هز رأسه ببطء وقال:«لا.»

لكن حدسها جعلها تشك انه يخفي شيئاً. وسمعت صوتاً في داخلها يتهمها انت ايضاً تخفين اموراً عنه. كانا يشعران بالذنب كلاهما وهذا ما جعلها تشعر بالحزن.ارادت ان تصدق انه على الاقل هناك جزء في حياتها ثابت وحقيقي. والآن لا يوجد شيء لتؤمن به.

دخلت جورجيت أمرسون غرفة المعاينة بثقة واضحة وهذا ما يميز شخصيتها مما دفع آلسي للابتسام. كانت امرأة طويلة في الخمسين من عمرها، لها عينان زرقاوان ثاقبتان وهو ما يشعر آلسي بأنها تعرف اكثر بكثير مما تقوله. وفي الواقع، هي من انقذ حياة آلسي.

قالت الطبيبة أمرسون بفرح وهي تجلس على الكرسي امام المكتب لتفتح ملف آلسي:

«اهلاً، آلسي ناش.»

اجابت آلسي وهي تبتسم ثانية: «اهلاً دكتورة امرسون.» عرفت آلسي بينها وبين نفسها انها تفتقد لهذه الطبيبة، فحتى وهي في حالة الغيبوبة كان يبدو انها تسمع هذه التحية المليئة بالفرح.

راجعت الطبيبة الملف لفترة،ثم قالت لآلسي:

«اخبريني، كيف تشعرين الآن؟»

تفاجأت آلسي عندما شعرت بموت ابتسامتها وبغصة في حلقها:«لست بخير، اذا اردت معرفة الحقيقة.»

تجهم وجه الطبيبة وقالت:

«بالطبع اريد ان اعرف. كنت آمل ان زيارتك اليوم

هي الاخيرة، وان لا أعين لك موعداً قبل ستة اشهر، لكن اذا كنت ما زلت تشعرين بالتعب، اذاً نحتاج الى معرفة السبب. اخبريني ما المشلكة؟»

«انه الصداع، دكتورة أمرسون. لقد عاد ألم رأسي.»

«اقل قسوة من الماضي؟ ام اكثر؟»

«اكثر، او هكذا يبدو لي. وكأن الجهة اليمنى من رأسي ستنفجر.»

«وكيف يبدأ الألم؟»

«احياناً كضربة المطرقة، لكن لاحظت انه يبدأ كطنين وينتهي بألم قوي.»

شعرت آلسي بالراحة للتخفيف عن ألمها، لأن الطبيبة أمرسون تعلم ماذا ستفعل.

«لقد تعرضت لهذا الألم مراراً في الايام الثلاثة الاخيرة.»

«اية عوارض اخرى؟ دوار؟ غثيان؟»

«كلاهما، في درجات متفاوتة.»

«هل تعانين من مشاكل واضطراب في النوم؟»

«قليلاً، لكن اعتقد السبب هو القلق مما اصابني اكثر من اي شيء آخر.»

«مشاكل في التركيز؟»

«نعم.»

«هل تشعرين بالصداع الآن؟»

«نعم، لكن ليس كذاك الألم. هذا يبدو كصداع عادي.»

«وما هو الصداع العادي؟» قالت الطبيبة هذا وهي تقف.

أنارت الضوء ورفعت ذقن آلسي اعلى لتتمكن من

رؤية عينيها. قامت الطبيبة بعدة تمارين وفحوصات دقيقة.

اطفأت الطبيبة النور وعادت الى مكانها، كتبت عدة ملاحظات قبل ان تضع القلم جانباً وتنظر الى آلسي قائلة:«حسناً، آلسي. انني حائرة، واشعر باليأس نحوك. صورك القديمة كانت ممتازة، وعندما توقف ألم رأسك، اعتقدنا اننا وصلنا الى نهاية ذلك الحادث المأساوي لرأسك. هل هناك شيء ما عمل على وجود هذا الصداع؟ تعب؟ نشاط جسدي قوي؟»

صححت لها آلسي:«او ربما نشاط عاطفي. مررت بتجربة قوية مؤخراً، وكأنني ارغب في دفع نفسي للقيام بأمور عادية اكثر. البارحة حاولت قيادة سيارة عمتي، واظن ان رأسي كاد ان ينفجر. كما وان القلق كان... مرعباً.» بذلت مجهوداً قوياً كي لا ترتجف من اعادة ما حدث معها.

لكن تلك العينين الزرقاوين لا يخفى اي شيء عنهما.

«فهمت، حسناً، لقد علمنا ان هذه هي المشكلة، نظراً لظروف الحادث الذي مررت به وكيف توفي والديك.»

نظرت ثانية الى الملف وتابعت:

«الا زلت لا تتذكرين شيئاً من الحادث؟»

هزت آلسي رأسها وقالت:«لا، آسفة.» -

«لا داع للأسف. يحدث فقدان الذاكرة المتقطع عند تعرضَ المريض لحادث مروع، وهذا امر عادي. قد لا تتذكرين ابداً تلك الدقائق المخيفة التي حدثت لك بعد الحادث مباشرة. وفي بعض الحالات، يتذكر المريض الاحداث التي ادت لذلك، خلال او بعد الحادث عند

www.elromancia.com

تعرضهم لأمر مهم بعد عدة اشهر، او حتى سنوات. والاخبار الجيدة اننا رأينا بعض التقدم في العلاج، لكن سنحتاج الى مزيد من الوقت قبل ان نقرر مدى مقدار فقدانك للذاكرة.»

ابتسمت لها مواسية وتابعت:

«لقد تعرضت لضربة قوية على الرأس، آلسي.»

«لكن اليس عليّ تذكر المزيد مما حدث حتى الآن؟»

«نعم ولا. هذا يعتمد على القدرة الشخصية لكل مريض. بعد مرور عدة اسابيع على الحادث، كنت عادية جداً بالنسبة الى شخص تعرض لما مرّ معك وعندما صحوت من الغيبوبة، سألتك عدة اسئلة لنعرف مدى فقدانك للذاكرة، كإسمك، وأين تعيشين، في اية سنة نحن ومن هو الرئيس. معظم المرضى في هذه المرحلة لا يحسنون الاجابة على تلك الاسئلة، مع انهم قد يجيبون بطريقة صحيحة.» ابتسمت قبل ان تكمل:

«اتذكر ان احدى الممرضات احضرت لك حساء من السمك والبصل على الغداء يوماً، ولم يكن لديك فكرة كيف عرفت انك تحبين هذا الطعام.»

«اتذكر.» قالت آلسي ذلك وهي تفكر بأمور اخرى.

تابعت الطبيبة:«اذا كان هناك الكثير من النسيان في ذاكرتك، فعلينا ان نتأكد من اصابة اجزاء اخرى من الدماغ. ومن الذي نعرفه، ان لديك فقدان ذاكرة كامل بالنسبة للحادث.» رفعت الطبيبة رأسها ونظرت مباشرة الى آلسي وقالت:«ماذا عن فقدان الذاكرة العكسي؟ هل تتذكرين الاحداث التي قادتك للحادث؟»

قالت آلسي:«قليلاً، لا اتذكر انني استأجرت سيارة او من اين اخذتها، لكنني اتذكر ان الطقس كان ماطراً، وهذا امر غريب لأنني لا اقود السيارة تحت المطر الى حيث تسكن عمتي. ليس بعد... اقصد، بعد موت والدي.»

«لا بد من وجود سبب عاجل دفعك للسفر في تلك الليلة.»

«لا استطيع تخيل ذلك. كنت قد اتصلت بعمتي لو ان هناك امرا مهما حقا.»

«لم يكن لدى عمتك اية فكرة عن قدومك والا لكنا تعرفنا عليك بسرعة. هل بلغت عن فقدانك؟»

«لا، لم تكن عمتي شار تعلم بقدومي، حتى ولا صاحب البيت حيث غادرت.» لا احد كان يعلم اين هي او انها قد اختفت.

هل اصبحت عديمة المسؤولية؟ فكرة ان لا احد في العالم يعلم ان كانت حية او ميتة ارعبتها. اقسمت آلسي، انها لن تفعل ذلك ثانية.

قالت الطبيبة بلطف:«اذا انت لا تتذكرين لما كنت ذاهبة الى فينتو بلانكو؟»

ترددت آلسي وهي تفكر:

«ربما كنت ذاهبة فقط للزيارة.» لكنها كانت تعلم انه بلا شك هناك سبب مهم لذهابها. هل كانت هاربة من شيء ما؟ او ربما شخص ما؟

هل الفترة المفقودة في ذاكرتها هي معرفتها بدايلن؟لما عليها ان تنساه هو فقط؟

لم تدرك آلسي لما بقيت صامتة حتى رفعت نظرها الى الطبيبة ورأتها تحدق فيها قالت:

www.elromancia.com

«اقول لك، آلسي، اننا بحاجة الى مزيد من الفحوصات ان كنت تتحملينها كما افضل ان تتعاملي مع طبيب نفسي في اقرب وقت ممكن. طبيعة ألم رأسك تجعلني اعتقد ان الامر هو اكثر نفسياً مما هو جسدياً.»

سألت آلسي:«اية امور نفسية قد تكون؟» وهي لا تزال تفكر بدايلن ودوره في كل ما يحدث.

«حسناً، خوفك من القيادة، مثلاً، خاصة بالنسبة لماضيك ايضاً تجاه الحادث.»

اتكأت على المكتب لتكتب الملاحظات على ملف آلسي وهي تتابع:«اعتقد انه حان الوقت لحل هذه المشكلة. لقد قررت سابقاً تأخير العلاج النفسي حتى تتحسن صحتك. ويبدو انك اصبحت افضل حالاً. لكن ألم رأسك هذا قد يكون نفسياً اكثر مما هو جسدياً، مع انه يبدو الماً عضوياً.» رفعت نظرها اليها وتابعت:

«هل تلقيت بعد وفاة والديك اي استشارة طبية لمعالجة الحزن؟»

«لا. لم اكن اعلم اي شيء عن هذا النوع من العلاج. كنت فقط في السابعة عشر من عمري.»

«لكنك تحدثت مع عمتك واصدقائك عن مشاعرك عند وفاة والديك؟»

كررت آلسي:«لا.» وهي تشعر بأنها غبية. لقد اعتقدت الطبيبة ان آلسي قد تلقت اي نوع من المساعدة.

«وما عداي، هل تحدثت لأحد عن الحادث الذي تعرضت له، عن خوفك، الاحباط والغضب، اي شيء شعرت به؟»

اجابت آلسي للمرة الثالثة:«لا.» لم تتحدث مطلقاً مع اي كان عن حادث والديها او عن حادثها. في

كلتي الحالتين، شعرت انها سببت الاذى لعمتها بما فيه الكفاية، ولم ترد ان تثقل كاهل هذا المرأة العجوز اكثر بمشاكلها. اما بالتحدث عن مشاكلها للآخرين،فلقد انتقلت من بوسطن الى فينتو بلانكو بعد وفاة والديها ولم تحظ بجو عائلي ليساعدها على الشفاء.

اما بالنسبة للتحدث مع كيث، حسناً، لم يبد كيث يوماً اهلاً للثقة، اعترفت بذلك وهي متفاجئة.

لكن دايلن غير ذلك. وعلى الرغم منها وثقت به واخبرته الكثير عنها.

قالت فجأة:«قولي لي، دكتورة امرسون، هل ذكرت مرة اسم دايلن بعد الحادث؟ دايلن كولمن؟»

فكرت الطبيبة قليلاً قبل ان تجيب:

«لا، لا اتذكر انك فعلت. كما وان الممرضات كن ليعلمنني لو فعلت. آسفة. هل هو شخصاً كان عليك ان تتذكريه؟»

«لا ادري.» وكادت ان تخبرها كل ما قاله لها دايلن كولمن. لكنها ماذا ستقول، انها قابلت رجلاً يعتقد انه يعرفها من قبل؟ وانها عندما تكون برفقته تشعر وكأنها وجدت جزءاً من ذاتها لم تعرف انها قد فقدته؟ هل يعقل انها تعاني من فقدان للذاكرة اكبر بكثير من مجرد نسيانها للحادث؟

«مثل ماذا؟»

«اعني، هل يعقل ان تنسي بعض الاحداث والاوقات في حياتك... او ان تنسي بعض الاشخاص وليس غيرهم؟»

«من الممكن ان ينسى المرء مثل هذه الامور ولكن

ليس الاشخاص انفسهم، وعادة بسبب صدمة للدماغ، تماماً كما حدث معك. لكن يصبح المريض مدركاً لذلك النقص في ذاكرته. هل هذا ما يحدث معك آلسي؟»

«لا يبدو لي ذلك، لكن كيف لي ان اعرف؟»

هزت الطبيبة كتفيها وقالت:

«مع الوقت، يصبح الامر اكثر وضوحاً . وانت من عليه ان يقرر ذلك، آلسي. فأنا لا املك اية معلومات عن حياتك او ماضيك الا ما اخبرتني به.»

وبسرعة مفاجئة، تقدمت آلسي الى الامام وقالت:

«اعتقد ان هناك احداث مفقودة في حياتي واحتاج لأعرفها.»

«يسعدني انك تشعرين هكذا، آلسي. وهذه هي الخطوة الاولى للشفاء الكامل.» نظرت الى يديها قبل ان تتابع:

«مهما يكن، يجب ان تعرفي السبب الذي من اجله اريدك ان تقابلي طبيبة نفسانية وبسبب احتمال ان فقدانك للذاكرة قد يعود لسبب عاطفي.»

«عاطفي؟»

«تصرف عقلي اكثر مما هو بسبب الجراح. فأي فقدان للذاكرة هو نتيجة عمل الدماغ على إخفاء الحدث ليتمكن المريض من الشفاء جسدياً.»

شعرت آلسي ببرد قارس من جراء كلمات الطبيبة، فهي تعلم بما تشك به، بأن هذا الصداع وهذا الخوف المروع من القيادة، حتى فقدانها القدرة على الرسم، كلهم نتيجة لصدمة عاطفية، اي ما فعله شخص آخر لها. دايلن؟ هل فعل شيئاً جعلها تمحيه من ذاكرتها،

او كأنه لم يكن موجوداً ابداً؟ لكن لماذا الآن وليس قبل ذلك؟

الا اذا كان ما فعله له علاقة بالحادث. ما الذي فعله؟ وهل سيفعل ذلك ثانية؟ وان كانت قد نسيت دايلن، فمن وماذا ايضاً قد نسيت ولماذا؟

شعرت وكأنها لم تعد تستطيع التنفس، هذا ما شعرت به عندما اخبرها دايلن للمرة الاولى عن حبهما. لا سيطرة لديها على ماضيها، او على حياتها.

قالت الطبيبة بصوت ناعم كي تبعد آلسي عن افكارها:«آلسي، هل تشعرين انك بخير؟»

كانت يداها باردتين وقلبها يخفق في صدرها بسرعة، لكنها تمكنت من ان تسأل:

«وكيف لي ان اعرف ما الذي اخفيه؟»

«بالتحدث عنه، بالبحث في ذاكرتك عن تفاصيل صغيرة قد توقظ مخيلتك، لكن مثل هذا العمل يجب ان يتم بمساعدة اخصائي، ولهذا اريدك ان تبدأي بالمعالجة عند الطبيبة هاثوي على الفور.»

استدارت الطبيبة لتكتب المزيد في ملف آلسي، لكنها لاحظت التردد على وجه آلسي.

سألت آلسي:«وبماذا ايضاً تشكين، دكتورة امرسون؟»

نظرت الطبيبة اليها بعطف وود:«اشك بأنك تتألمين من الداخل، وربما لفترة طويلة قبل تعرضك للحادث. واريد ان يتوقف هذا الألم بالنسبة لك.»

حدقت آلسي بها غير مصدقة:

«تقصدين اني اتألم بسبب اشياء لها علاقة بأمي وابي، اليس كذلك؟»

«هيا، لا نعلم اي شيء بعد...»
هزت رأسها نافية وهي تقاطعها:«لا، كانا والدين رائعين. وكانا دائما يهتمان بي وبحياتي.»
«لا اريد ان ازعجك، آلسي، لكن يجب ان تعرفي اننا نرى هذا النوع من فقدان الذاكرة في حالة العنف المنزلي. اختلال الثقة اثناء الطفولة وبدلاً من التعامل مع هؤلاء الاشخاص الذين نحبهم على هذا الاساس، يقنع المرء نفسه ان لا شيء قد حدث كي لا يفقد الايمان.»
قاطعتها ثانية، وصوتها يرتجف من الغضب:
«لا، دكتورة امرسون. لم يفعل والدي اي شيء ليسببا لي الألم، ولا احد سيجعلني افكر عكس ذلك، خاصة شخص تافه لا يعرفني!»
مدت الطبيبة يدها لتلمس يد آلسي، لكن آلسي دفعتها جانباً، فقالت الطبيبة:
«ارجوك، آلسي، عليك ان تعلمي حتى الآن انني لا اقدم على هذا الطلب ان لم يكن فيه مصلحة لك.»
لدقائق طويلة، رفضت آلسي الاحتمال الذي قالته الطبيبة فهذا غير صحيح! ولا يعقل ان يكون صحيحاً. ليس والديها. لقد احبتهما كثيراً، وكانت تفضل ان تموت معهما في تلك الليلة المرعبة منذ سبع سنوات. لكنها لم تمت، ليس في ذلك الوقت، وليس منذ اربعة اشهر. لقد استمرت بالحياة وهي تريد ان تحيا. اليس هذا هو سبب وجودها هنا؟ وبتلك القوة المخبأة في داخلها، تمكنت آلسي من السيطرة على الرعب الذي احدثته الطبيبة، الانسانة التي انقذت حياتها التي تصارع اليوم من اجلها، وهي تثق بها جدا بسبب

ذلك. مع ذلك لا يمكن لوالديها ان يسببا لها الاذى بأي طريقة ممكنة.
قالت الطبيبة، وهي تضغط على زر الهاتف الداخلي:
«اسمعي، سأطلب من مساعدتي الاتصال بالطبيبة هاثوي على الفور ولنرى ان كنا نستطيع اخذ موعد لك في اقرب وقت ممكن ، ساندي، نحتاج الى... انتظري دقيقة.» سحبت الملف نحوها، ولاحظت امراً ما. وضعت اصابعها على جبهتها وهي تتنهد قائلة:
«لقد نسيت، آلسي، لقد نسيت تماما انك ستتزوجين بعد يوم غد.»
«لا، لن يحدث ذلك، دكتورة امرسون.»
تفاجأت الطبيبة وفتحت عينيها مستغربة، بعدها سيطرت على نفسها وقالت:
«سأعاود الاتصال بك، ساندي.» عادت لتجلس ببطء على مقعدها، ونظرت الى مريضتها بترقب.
قالت آلسي:«حسناً، لا اعتقد انها خطوة ذكية في حياتي، الزواج من احد ما، ومن الواضح انني اعاني من مشاكل عدة عليّ ايجاد حلول لها.» نظرت الى الخارج قبل ان تعيد نظرها الى الطبيبة وتتابع:«عليّ ان اعرف ما الذي يجري في رأسي، احتاج الى معرفة الحقيقة، ولا يهم كم هي مؤلمة.»
لمعت عينا الطبيبة بالاعجاب والعطف معاً:
«عندما رأيتك للمرة الاولى، آلسي ناش، مكبلة بالجهاز ومليئة بالجروح، علمت انك مقاتلة، وتملكين احساس الصراع للبقاء. فالجسم البشري هو آلة رائعة الصنع، كذلك الدماغ البشري هو اعجوبة في علم النفس، ولا اعتقد انه نحن الاطباء او حتى

كل العلماء سيدركون تماماً كيف يعمل. لكن النفس الانسانية هي التي تجعلنا ندرك ما يحدث. انا واثقة من انك ستتمكنين من النجاح مهما تعبت مع الطبيبة هاثوي. وفي الوقت الحالي...» كتبت على ورقة وقدمتها الى آلسي وهي تتابع:«سأصف لك هذا الدواء الذي اتمنى ان يخفف عنك الصداع المؤلم.»

استلمت آلسي الورقة ووقفت وهي تشعر بأن ساقيها لا تحملانها. نهضت الطبيبة ايضاً وضغطت على كتفي آلسي كتعبير عن المساعدة، وقالت:«سأطلب من ساندي ان تعين لك موعداً صباح الاثنين والى ذلك الوقت خففي عنك، اتفقنا؟ وحاولي ان تحصلي على مزيد من حرارة الشمس. فأنت تبدين اجمل هكذا.»

رفعت آلسي يدها الى وجهها. لقد نسيت هذا الامر. بالطبع الطبيبة امرسون، دقيقة الملاحظة، مع ان كيث لم يلاحظ هذا.

تابعت الطبيبة وهي ترافق آلسي الى الباب:«اتذكر عندما دخلت الى المستشفى. كنت تملكين اجمل لون أسمر حتى شحوبك واصفرارك لم يخفيه.»

سألت آلسي متفاجئة:«لون اسمر؟»

«نعم، حتى ان جميع الممرضات شعرنَ بالغيرة والحسد منك.»

فكرت آلسي، لكن كان الثلج لا يزال يغطي الارض في أورجون منذ اربعة اشهر من اين حصلت على اللون الاسمر؟

هل فكرت يوماً بالذهاب الى مكسيكو؟

هل ذهبت الى هناك مع دايلن؟ هل كانت حقاً متعلقة به لدرجة ان تذهب برحلة معه؟ لكن متى تعرفت

عليه؟ وكم من الاشياء والامور عن ماضيها لا تعرفها؟ عليها ان تعرف ذلك، لمرة واحدة وبصورة نهائية. كانت تأمل ان تكون الطبيبة امرسون على صواب، انها حقاً تملك التصميم على المقاومة والبقاء وانه بامكانها تحمل اي ألم قد تتعرض له. كانت تأمل ان يكون ما تعانيه يستحق ذلك، لأنها الآن تشعر بانها تعرض نفسها لدمار حقيقي ولصدمة عاطفية لا تصدق.

www.elromancia.com

الفصل السابع

في اليوم التالي، وفي صالة العرض، لم تحاول آلسي التظاهر انها لم تكن تترقب وصول دايلن. وقفت عند النافذة الامامية، ووضعت يديها حول خصرها، تحدق بالضباب الكثيف وكأنها تريد من حضوره ان يبعد هذا الضباب.

اليوم هو الجمعة، ولقد رأته لآخر مرة، بعد ظهر نهار الاربعاء، ويبدو لها، وكأنه منذ زمن طويل. لكنها كانت بحاجة لذلك الوقت والآن هي تحتاجه، هو دايلن.

لا بد ان كيث يعرف. اغمضت آلسي عينيها على هذا الألم الحديث. عليه ان يعرف، وبعد تصرفه ليلة امس، محاولاً التأقلم مع الاحداث المتعلقة بشفائها. لقد بقيت صامتة في السيارة اثناء عودتهما الى فينتو بلانكو، ولم تهتم مطلقا لما يفكر به لصمتها هذا. وان كان هناك سرّ في ماضيها، سرّ مخيف يتعلق بوالديها، لا يمكنها ان تخبر احداً بذلك، لأنه ليس حقيقة! وهي بحاجة لدايلن ليعيد لها ذاكرتها ولتثبت براءة والديها. تحتاج لتعرف ما الذي فعله بها. يمكنها التعامل مع خيانة دايلن اكثر من الألم الذي تشعر به في قلبها والذي جعلها تعلم ان الوضع ليس سهلاً. فتحت عينيها وحدقت بالضباب ثانية. اين هو؟ لم تحظ بفرصة لتبحث عنه حتى هذا الصباح. فلقد اصر كيث ليلة البارحة على اخذها وعمتها لتناول العشاء خارجاً. كانت تفضل ان

تمضي السهرة تتصل بكل الفنادق في البلدة بحثاً عن دايلن، لكنها احست ان كيث يريد ان يبقيها تحت نظره. وهو يعلم كيف يفعل ذلك. امضت آلسي السهرة وهي مشتتة الافكار من القلق عن احتمال سوء معاملة والديها لها وعن امكانية التحدث مع كيث حول علاقتهما. من دون ان تفكر كم ستصاب عمتها بخيبة امل لتأجيل موعد الزفاف. كان العشاء عادياً في الظاهر، لكنها كانت متوترة جداً حتى ظنت انها ستجن من كثرة الضغط على اعصابها.

مع ذلك عندما عادوا الى المنزل، علمت آلسي ان عليها القيام بشيء ما لتتمكن من التقدم الى الامام ولو خطوة بحياتها. طلبت من كيث التحدث معه على انفراد لفترة قصيرة، لكنه بدا وكأنه مجبر وبسرعة للمغادرة. انه يعلم بشكوكها وبعدم تعلقها به. وعاودها ذلك الاحساس بالذنب، وهي تعلم ان الكثير من ثقل هذا الذنب يقع عليها. من دون التحدث عن حبه، لقد وقف بقربها في اسوء فترة من حياتها. والاعتماد عليه أمن لها اوقاتاً من الراحة والامان. لكن هذه المساعدة ليست السبب الكافي للزواج. بقيت آلسي مستيقظة معظم الليل، وهي تعلم ان ما تشعر به نحو كيث هو الاحساس بالذنب، وتعلم ايضاً ان هذا الشعور يجب ان لا يمنعها من ان تكون صادقة معه. عليها محاولة التوفيق على الرغم من كل ما يحدث معها، من ان تستبعد حب رجل لم يفعل اي شيء ليؤذيها وللبحث عن حب رجل قد سبب لها الاذى فعلاً.

ولهذا لم تقل شيئاً طوال السهرة، ولم تصل الى حل

نهائي خلال الليل. وعند الصباح عند وصولها الى صالة العرض، اتجهت مباشرة الى الهاتف.

امضت فترة الصباح وهي تجري الاتصالات، محاولة ان تجد دايلن، لكنها لم تنجح. هل قرر اخيراً ان يفعل ما طلبته منه منذ عدة ايام ويرحل؟ هل تخلى عنها؟ هل بإمكانها ان تلومه؟

لا يمكن ان يتخلى عنها، ليس الآن.

فجأة ظهر، تماماً كما فعل في ذلك اليوم، يمر عبر الضباب ويشتته. رأته يحدق في نافذة صالة العرض باحثاً عنها فرفعت يدها وكأنها تقول انا هنا.

اهتز الجرس ما ان دخل واغلق الباب وراءه. بدت الراحة على وجهها بوضوح.كم افتقدته! لم تدرك كم اشتاقت اليه حتى الآن، ارادته ان يعود اليها لتراه اكثر من مساعدته لحل ذلك الغموض في ماضيها.

لم يتقدم نحوها كما فعل في المرة الاولى. وقفا مكانهما يحدقان ببعضهما ومئات الاسئلة تطوف بينهما.

اول ما سألته: «اين تمكث؟»

اجابها على الفور:«في فندق باين كون، في هيلدسبرغ. لقد اوضح لي هارستون ان بقائي في فينتو بلانكو مستحيل، وهكذا اكون بالقرب منك.»

«يسعدني ان تهديداته لم تمنعك من ان تراني.»

«لا احد يمكنه القيام بذلك، آلسي.»

ارادت ان تسأله اين امضى كل فترة الصباح، وان كان مشتاقاً لرؤيتها، لكنها هي من تطلب منه الرحيل، ومازالت بحاجة لابقاء مسافة بينهما. عليها ان تعرف ما الذي فعله.

علم بما تفكر به، فأجاب من دون ان تسأله: «كنت منتظراً احد الاشخاص ليجيب على اسئلتي. فأنا بحاجة لاجوبة.»

كليهما يحتاجان للاجوبة.

«وهل حصلت عليها؟»

قال وهو يراقبها:«الى حد ما، هل كنت خائفة، آلسي؟»

«خائفة؟»

«بأن لا اعود اليك؟»

هزت رأسها موافقة، مقاومة اي احساس لإخفاء الحقيقة. لا يمكنها ان تفعل ذلك، ليس وهي تريد الحقيقة بقوة، قالت:

«لا يعقل ان اشك بعودتك وها انت تقف امامي وحضورك يملأ المكان.» كانت تضغط بيدها على عنقها لتخفف من توترها وهي تتابع:

«لكنك ما زلت جديداً في حياتي، دايلن، وانا لست من الاشخاص الذين يثقون بسهولة. ومن دون اي اثبات انك هنا لتبقى، ستبقى ثقتي بك ضعيفة. فهناك الكثير من المشاكل بيننا.»

قال باحباط:

«يمكنني تفهم ذلك، لكنني لا اعرف ماذا اقول او افعل، آلسي احب ان تبقي بقربي كل لحظة لو استطعت، وليس كي اقنعك بما اقوله. لكنني لا استطيع، كما وانك لن تسمحي لي، لذلك عليك ان تثقي بي.

قلت لك سأعود وسأعود دائماً. صدقي ما شئت عني، لكن لا تشكي ابداً بعودتي.» حدق بها، ليس ليسألها ان تصدقه بل ليجعلها تفعل ذلك. ابتعدت آلسي عنه،

متأثرة من قوة العاطفة بينهما. كانت واضحة وقوية جداً لا يمكن تجاهلها، وبسبب ذلك علمت ان لديه القوة ليسبب لها الألم. ولقد سبب لها الألم. وعليها ان تعرف لماذا.

قال بتوتر:«ما الامر، آلسي؟ قلت تريدين بعض الوقت لتفكري. فما هو تفسيرك للعاطفة القوية بيننا؟»

كانت لهجته وكأنه يتهمها، فاستجمعت قوتها لتقول:«ها انت تجادل خلافنا بطريقتك الخاصة.»

«لا، ليست الحقيقة بحاجة للمجادلة او التفاوض.» واجهته بسرعة قائلة:«اذاً قل لي، ولو لمرة واحدة، ما الذي فعلته لي! كيف سببت الاذى والألم لي؟»

اتسعت عيناه، وغاب اللون عن وجهه، وقال:«ما الذي يجعلك تفكرين انني سببت الاذى لك يا آلسي؟»

«انت تعرفني، ولكن انا لا اتذكرك. لقد محيتك من ذاكرتي لسبب ما، ولا بد ان يكون ذلك بسبب ما فعلته معي.» تقدمت خطوة نحوه، وغضبها يزداد مع خوفها من جوابه. وسألته للمرة الثانية:

«ما الذي فعلته؟»

«لا اعرف، آلسي، ماذا... تعتقدين انني فعلت؟»

«اريد ان اعرف ان كان ما حدث لي مجرد حادث. وماذا حدث حقاً تلك الليلة؟ تحول كل شيء الى رماد، السيارة، اي شيء يدل عليّ او من اكون. لم يكن لدى عمتي اية فكرة عن قدومي، حتى صاحب المنزل لم يعلم بأنني غادرت المدينة.» ضغطت بأصابعها على عينيها، باحثة في مخيلتها عن اي اثر من التفسير اوالتذكر، لكنها لم تجد الا الظلام. تابعت:« الى اين كنت متجهة تلك الليلة، دايلن؟ ما زلت لا اعرف.»

اسقطت يديها الى جانبيها وتابعت التحديق فيه وهي تكمل:«قد يكون السؤال، الى اين كنت ذاهبة؟»

رأت بوضوح انها صدمته بكل تلك الشكوك. لا، ليست الصدمة... بل الالم العميق.

تقدم خطوة نحوها وقال:

«آلسي، لا علاقة لي مطلقاً بالحادث الذي تعرضت له. لم اكن حتى في ذات القارة عندما حدث ذلك.»

«اذاً، قل لي، ما هو تفسيرك لكل هذا الوضع؟»

«انني في حيرة مثلك تماماً. ولهذا امضيت نهار البارحة وانا اتصل بكل من استطيع الاتصال به. لقد تحدثت الى افضل الاطباء العسكريين والاخصائيين في البلد، طالباً منهم اي احتمال لما حدث ولماذا؟»

سألته:«والى ماذا توصلت؟» هل يمكن انه يحمل الجواب الذي يحررهما معاً؟

رأت في عينيه الحيرة، قال:

«لقد قلت لك مرة انني لم اسبب الألم والاذى لك آلسي. لا استطيع ان افعل ذلك، لكن بطريقة ما فعلت. او انك تعتقدين انني فعلت، وهكذا ما عدت تثقين بي.»

اذاً لقد سبب الألم لها. فالذي قاله تماماً كما وصفت الطبيبة امرسون فقدان الذاكرة المرضي. في وقت ما في الماضي، ارادت ان تصدق هذا الرجل لقد وثقت به بالفعل، ولكنه زعزع هذه الثقة.

احنت رأسها، وهي تعلم ان عليها معرفة كامل الحقيقة:

«ما الذي فعلته لي؟»

«كما قلت لك من قبل، لا اعرف. لكنني توصلت الى

استنتاج انه ليس ما قمت به هو سبب زعزعة ثقتك بي وجعلك تنسيني.»

ما ان سمعت كلامه حتى بدأت ترتجف.

تابع:«لقد تحدثت مع خمسة اطباء البارحة، محاولاً تفسير الامر. وكل الذي اعرفه انك اخبرتني اموراً خاصة وسرية جداً عن حياتك، لكنك لم تذكري مرة كيف توفي والديك.»

رفعت رأسها وقاطعته بسرعة:

«لا! لم يفعلا اي شيء لي! لقد احباني! ولا يهمني ما الذي تقوله انت او الطبيبة امرسون.» اخذت تشهق وكأنها بحاجة لمزيدٍ من الهواء لكنها همست:« لم يسببا لي الاذى مطلقاً.»

رأت تأثير كلماتها على وجهه بوضوح.

قال:«انت تقصدين...؟ لا، آلسي.»

ابتعدت عنه ثانية، لتبعد نظره عنها، شعرت وكأنها تحترق من الخجل، لا ليس صحيحاً! آه، امي.. ابي.

تمنت لو انها بمفردها، في جزيرة، او على قمة جبل او في اي مكان يؤمن لها الوحدة لتتمكن من التخلص من احساسها هذا. لكن هذا ما لم تتمكن من القيام به من قبل، بأن تعيش بمفردها.

ضمتها يدان قويتان من الخلف، وللحظة شعرت وكأنها اسيرة. بعدها الدفء بين هذين الذراعين حررها.

«آلسي، صدقيني، لا اصدق انك تعرضت لأي نوع من الاذى.» ضغط بفكه على الجهة اليمنى من رأسها، والتي تؤلمها دائماً لكنها لم تشعر بالألم الآن.

«اعني، بعض الاطباء اقترح سوء معاملة في فترة

الطفولة، لكنني في الحقيقة لا اعتقد ذلك. وان كان هناك صلة بين والديك وعدم تذكرك لي، فهو كما اعتقد ان اللاوعي عندك اوجد هذه الصلة.» ادارها كي تواجهه، وهو يكمل: « اعلم انني لم اسبب لك اي اذى، صدقيني. ولا بد ان يكون هناك سبب ما لعدم تذكرك. وسنجد معاً ما هو.»

نظرت آلسي في عينيه العميقتين. انها تصدقه، لأن ما يقوله منطقي. وجدت الأمل لانه يؤمن ان بامكانهما تحمل الحقيقة، ووجدت الشجاعة، لانه سيواجه الامر والحقيقة معها.

شعرت بالراحة بين ذراعيه. فهذا ما يبحث قلبها عنه منذ زمن هذا التفهم، هذه القوة، وهذا الارتباط. هذا الرجل وهذا الحب.

لم تعد وحيدة بعد الآن. فهما معاً فيما يحدث.

رفعت رأسها بسرعة اليه وقالت:

«تقول الطبيبة ان اتحدث عما حدث، وان ابحث عن كلمات او اشياء قد تنعش ذاكرتي.»

«لقد حاولت متمنياً ان تخبريني بما حدث.»

«اعلم. لكننا لم نصل الى التفاصيل المطلوبة. احضارك الطعام ذلك اليوم كان عملاً جيداً، مع انني لم اتذكر اي شيء بالتحديد. وعندما ذهبنا في القارب، شعرت... بشيء ما، ماذا ايضاً فعلنا معاً؟»

ابتعد عنها وخطى خطوة الى الوراء، التقط حقيبة ورقية لم تلاحظ انه كان يحملها بيده عندما دخل، مد يده واخرج ثوباً متوهجاً ذات قماش حريري. كان لونه احمر.

قال:«ليس تماماً مثله، ولكنه قريب جداً.»

«قريب لماذا؟»

«للفستان الذي اشتريته في مكسيكو والذي ارتديته في آخر سهرة كنا معاً.»

امسكت آلسي الفستان ويداها ترتجفان. وبدون ان تتكلم دخلت الى الغرفة الداخلية ومنها الى غرفة الحمام الصغيرة. خلعت ثيابها وارتدت الفستان.

كان قياسه مناسباً، مع انه ليس بثوب ضيق. فالخصر والكتف مطاطان اما التنورة فقد كانت طويلة فضفاضة. ثوب مثالي لطقس استوائي. لم تتذكر انها ملكت يوماً شيئاً كهذا.

استدارت لتنظر الى نفسها في المرآة. حتى بواسطة الضوء الخافت، وبدون سمرة شديدة كانت تبدو جميلة جداً وقد ادهشها ذلك. فهي الفنانة، لم تكن تعلم كيف ان هذا اللون يعكس لون شعرها ويضفي الدفء على بشرتها، ويزيد من جمال عينيها. كانت تبدو رائعة. كل ما فيها يزداد عمقاً وجمالاً. كانت وكأنها تنظر الى امرأة اخرى وادركت انها تفعل ذلك حقاً. فهذه هي المرأة التي اغرمت بدايلن كولمن.

«آلسي.»

استدارت وفتحت الباب. كان دايلن يقف على بعد خطوات منها، متكئاً على الحائط، ما ان رآها حتى وقف مستقيماً. لم يقل شيئاً بل اخذ يراقبها بهدوء قبل ان تعود عيناه الى عينيها.

سألها:«هل تتذكرين؟»

اجابت:«لا، لكنني متأكدة من عدة امور.»

«مثل ماذا؟»

وضعت يديها على ثوبها، الذي لا يمت الى هذا المكان

البارد الموحش. لكنها كانت تشعر بالامان وهي ترتدي هذا الثوب. قالت:

«اعلم ان ما اشعر به مريح وفرح.» اخذت تنظر الى ما حولها في الغرفة الصغيرة، وكأنها تبحث داخل قلبها عن الصدق الكامل، تابعت:

«اشعر بأنني افضل، واعلم انك تحبني واعلم...»

ورفعت نظرها اليه لتنظر في عينيه قبل ان تكمل:«انني احبك.»

لم يتحرك، لكنه اغلق جفنيه وبدا وجهه هادئاً. بعدها فتح عينيه ليجدها.

وبخطوة واحدة لكل منهما كانا معاً يضمان بعضهما.

قالت:«قل لي، قل لي الآن.»

حدق بها وقال:«اقول لك ماذا؟»

«اي شيء، كل شيء، ماذا حدث لنا؟»

نظر اليها وكأنه يريد التأكد من انه لن يسبب لها اي اذى، تنهدت آلسي، ليس من الألم، بل من عاطفة هذا الرجل.

قال:«ماذا حدث؟ التقينا في فندق مكسيكن ريفيرا منذ خمسة اشهر. ذهبت الى هناك للراحة قبل عملي هذا لمدة ستة اشهر في السعودية. وانت ذهبت الى هناك بسبب... قلت، انه كبداية.»

حفت بيدها صدغها، اية بداية؟ اخذت تفكر بسرعة. منذ خمسة اشهر، هذا يعني قبل عدة اسابيع من تعرضها للحادث. ماذا كانت غايتها، ما الذي جعلها تسافر الى مكان بعيد عن موطنها كبداية؟ مما كانت تهرب؟

لا. وباحساس من داخلها، علمت آلسي انها كانت تبحث عن شيء، وليست هاربة من شيء ما. لكن عن ماذا؟

سألت:«هل قلتِ ما هي هذا البداية؟»

هز رأسه نافياً:« وانا لم اطلب منك تفسيراً. واشعر بالأسف لذلك. وبعد مرورِ عدة ايام من تعرفي عليك، اعتقد انني وجدتِ تفسيرا لذلك. اردت ان اعتقد انها بداية حياتنا معاً هي التي دفعتك للذهاب.»

ضمها اليه بقوة اكثر وهو يتابع:

«كان القدر او المصير، اي شيء تريدين هو ما جمعنا مع بعضنا. لقد تعرفنا على بعض كانبثاق النور، شيء ما لم اشعر به من قبل في حياتي كلها. ويمكنني القول انك كنت تشعرين مثلي تماماً، مع انك...» ابعد نظره عنها وهو يتابع:

«كنت اعلم ان لديك شكوك.»

«تتعلق بنا؟»

«اعتقد ذلك. قلت لنفسي ان هذا امر متوقع، لأن الامور كانت بيننا سريعة جداً. ومع نهاية الاسبوعين، طلبت منك ان نتزوج، على الفور. لم اعلم كيف سيمكنني الابتعاد عنك لمدة ستة اشهر. فأنا مرتبط بدوام قاسي. لا عطل، لا ايام استطيع التغيب فيها وغير مسموح الزيارات. فقط الزوجة والاطفال. اردت ان آخذك معي كزوجتي.لكنك لم توافقي، ليس بهذه السرعة. وتفهمتِ الامر. وجعلت نفسي اعتقد ان كان الحب بيننا قوياً حقاً، يمكننا ان نتحمل هذا الفراق. ولم يكن هناك اسوء من ذلك الوقت، ولم يكن في استطاعتي التخلف. فالواجب يناديني لذلك ذهبت

وتخليت عنك. كل الذي اتمناه ان لا اندم على ذلك.»

لكن كان يبدو بوضوح، انه نادم. لم يكن يرغب بالابتعاد عنها. وهي تعلم كم يشعر بالمسؤولية، شدت برأسه ووضعت خدها على خده لتعبر عن ندمها وهمست: «اني آسفة، دايلن.»

قال:«لم تكن غلطتك.»

«لا، اقصد اني آسفة على كل ما مررت به. لا يمكنني تخيل ان تكتشف...»

«نعم، انك اختفيت. لم ادرك بأن هناك شيء ما قبل مرور شهر او اكثر، لكن بعد ان تبين لي ان لا رد على رسائلي فكرت ببساطة انه مجردِ تأخر في البريد. بعدها بدأت اتساءل ان كنت مخطئاً في تقييم علاقتنا، فكتبت المزيد من الرسائل، اسألك فيها ما الذي تغير. حاولت الاتصال بك، لكنني لم اتمكن من ذلك. وعندما اتصلت مرة وعلمت أن هاتفك مقطوع، علمت ان هناك شيء ما. ولم افكر انني سأدعك ترحلين قبل معرفة حقيقة ما حدث. حاولت ايجادك، آلسي، تعلمين حتى من دون اية اتصالات، هل تعلمين كم هو امر صعب الاتصال بأحد عبر آلاف الاميال؟»

هزت رأسها، وبلطف وضعت يدها على خده، خائفة ان تتكلم بعد ان امتلأ قلبها باعتراف دايلن لها بكل هذا الحب.

«اتصلت بعائلتي وبالاصدقاء ليبحثوا عنك ولم نصلِ الى اي شيء. حتى والدي سافرِ الى اورجون محاولا ايجادك. اخيراً واجهت احتمالاً رفضته منذ البداية، بأنك اردت الاختفاء من بدون ان تتركي اي اثر.

لم اعلم لماذا كنت تريدين الاختباء مني . كل الذي علمته انك رحلت وانه ان كنت اريد ايجادك، فعليّ القيام بذلك بنفسي. فتدبرت امر غيابي لاسبوعين محاولاً توضيح ما حصل. وللأسف مضى حوالى نصف هذا الوقت في اورجون. وعندما تمكنت اخيرا من اللحاق بك الى فينتو بلانكو، يبدو انك محيت كل اثر لي في حياتك.»

ببطء ابتعدت آلسي عنه وكأن احتمال مخيف خطر فجأة على بالها، قالت:«لم اقصد ان اختفي. على الاقل، لم افكر انني افعل ذلك، لا يعقل انني تعمدت الاختفاء لكن ربما احد ما اراد ان يبدو الامر كذلك.»

تمكن دايلن من فهم ما تقوله بسرعة قال:

«هارستون؟»

«لم اتلق اية رسالة منك لأن كل رسائلي كانت تصل الى مكتب كيث. وهو من ذهب الى اورجون وتولى كل اعمالي هنا، ونقل كل اغراضي. قال لي ان المالك قد اتصل بالجهة المختصة للتبليغ عن اختفائي.»

«متى؟»

«بعد حوالي شهر او اكثر على الحادث، بعد ان استحق دفع الايجار ولم يصل اليه اية حوالة. وحتى ذلك الوقت، لم يكن يعلم انني غائبة. لم يكن احد يعلم بغيابي.»

قال دايلن متعجباً:«لم اتصل بالسلطات المحلية الا بعد فترة من ذلك، ولم اتمكن من الحصول على اية معلومات منهم، لقد شعرت دوماً وكأنهم حذرين بإخفاء اية معلومات عنك. ولولا صديق لي في البلدة، لما تمكنت مطلقاً من ايجادك.»

وقفا صامتين يفكران، من ترابط الاحداث، والتقت عيناهما المشككة. سأل دايلن:

«متى تمت خطبتك انت وهارستون؟»

«منذ عدة شهور.» ونظرت اليه كالمصدومة وتابعت:«تماماً بعد عودته من اورجون.»

اجفلا معاً لدى سماعهما صوت الجرس من صالة العرض، معلناً قدوم احد ما بسرعة واضحة.

«آلسي.»

لمعت عينا دايلن بقوة وقال:

«تحدث عن الشر يظهر لك.»

وضعت يدها على ذراعه وكأنها تقول له دعني اتولى ذلك. واستدارت متوجهة نحو الغرفة الامامية.

كان كيث يقف بقرب المكتب، كان يبدو قلقاً، مع انه شعر بالراحة لمجرد رؤيتها، وكأن طفلاً وجد امه التي اضاعها في حشد كبير. شعرت باحساس بالذنب مرة ثانية. حاربت الغضب الذي تشعر به، لانها بحاجة للسيطرة على اعصابها. فهي بحاجة لاجوبة: عما فعله؟

قال متجهماً:«ها انت، ما الذي ترتدينه؟»

نظرت السي الى نفسها، ووضعت يدها على ياقة ثوبها. كانت سعيدة انها تبدو هادئة. كما وانها ستحصل على اجوبة طالما بحثت عنها، فالاحجية تفك رموزها بنفسها، ولا يبدو انها تستطيع تحمل الحقيقة.

قالت:«فكرت ان اجرب شيئاً مختلفاً، هل يعجبك؟»

تمتم:«انه مختلف، حقاً.» وجال بنظره في الغرفة، وكأنه يبحث عن احد ما وتابع:« ما زال الطقس بارداً

في الخارج، الا ترين من غير المناسب ارتداء هذا النوع من الثياب؟»

«في الواقع، كنت افكر بنوع الثياب التي قد احتاجها لو ذهبنا في رحلة الى مكسيكو.»

حدق بها قائلا:

«من الذي سيذهب الى مكسيكو.»

رفعت كتفيها قائلة:«من يدري؟»

ومن زاوية عينيها كانت ترى دايلن، وما زال متخفياً عن كيث. ظنت ان كيث يشك بعودة دايلن الى فينتو بلانكو، ولهذا هو هنا. وهي لا تدري ما الذي سيفعله كيث ان وجد دايلن هنا.

اتكأت على الباب الصغير، تاركة يدها داخل الغرفة وبعيدة عن نظر كيث. مدت يدها وشعرت بحرارة يد دايلن وهو يمسك بها. ضغطت على يده بنعومة قبل ان تسحب يدها وتشير اليه الى مدخل صغير الى صالة العرض من الجهة الخلفية وقالت بهمس:

«اذهب.»

سمعت صوتاً ناعماً جداً ولكن حازماً وهو يقول:

«كرغبتي في السفر من...»

عادت بتركيزها الى كيث وتابعت:

«شيء ما شدني الى الشمس، او على الاقل الى مكان مختلف عن هنا. اصبحت اشعر مؤخراً ان عليّ الرحيل. فهذه البلدة ليست لكل الناس.»

نظرت اليه وهي تشعر بالندم لما ستقول له:

«وان غادرت فينتو بلانكو، كيث، ذلك لأنني لا اجد نفسي استطيع العيش هنا، معك.»

قالت متهماً:«مع من كنت تتكلمين، آلسي؟»

قالت بسرعة:«معك. هل هناك شخص آخر خلف المشاكل بيننا؟»

عليها ان تأخذ موقع الهجوم، تاركة دايلن بعيداً، لانه ليس المشكلة. خاصة الآن.«لقد فكرت كثيراً في هذه الايام القليلة الماضية، خاصة بعد حديثنا في السيارة البارحة. ومع هذه الآلام الجديدة في رأسي وعما اخبرتني به الطبيبة امرسون عن فقدان ذاكرتي، خاصة قبل الحادث، وبعده بدأت اتساءل بخصوص بعض الاشياء.»

سألها بقلق:«مثل ماذا؟»

«بدأت اتساءل عن اسباب مقاومتي لأصبح اكثر كفؤاً ولكي اتحمل مسؤولية نفسي. ارى بوضوح الآن انني سمحت لك وبإرادتي ان تتدخل في حياتي، وان تحميني، ولا بد انك تؤمن انني سأبقى ممتنة لك الى الأبد. لكن الامتنان ليس بسبب كافٍ للزواج، كيث. وجدت الراحة عندك، ولقد كنت احتاج لها. اما الآن فأنا احتاج الى معرفة كل شيء، الى الاستمرار في حياتي والتي احارب من اجلها، وكما قلت لك البارحة، اصارع لأكون امرأة مختلفة عن تلك التي احببتها.»

«هذا ما تفعله الطبيبة أمرسون. رأيت بوضوح كم كنت قلقة البارحة.»

«لا، كيث، لا يمكننا القاء اللوم على اي منا لنجد جواباً لما نحن فيه. لا دخل لأحد بذلك، الطبيبة، انت وانا.» وقالت في نفسها، دايلن.

«انه مجرد حادث، حادث سيء.»

قالت بنعومة:«آخر ما نحتاجه إلقاء اللوم، وان كنت

تريد، فضع اللوم علي. لا احد يعرف بما كنت امر به. لقد خبأت افكاري وشعوري عنك وعن عمتي شار، وكل ذلك بسبب خوفي كي لا تجداني عبئاً، واعتقد انني ظننت انكما ستتخليان عني.» توقفت عن الكلام، متسائلة عما تشعر بعمق هذه الكلمات ،« تقول الطبيبة امرسون انه حان الوقت للتعامل مع هذا الاحساس بالخوف، واعتقد انني اصبحت جاهزة للقيام بذلك.»

«لكن ما كنت لاتخلى عنك عندما تحتاجين الي. قلت لك ذلك، آلسي فأنا احبك، ولا يهم ما تفعلينه.»

«لا يهم ما افعله، هذا ما تقصده.» لكنها لم تفعل شيئا. وضعتها الظروف كضحية لحادث، ومع ذلك اصبحت ضحية لأمور اخرى، قالت:

«وماذا عن الاشياء التي فعلتها انت، كيث؟ ماذا عن الاشياء التي اخفيتها عني؟»

مرت لحظة رأت فيها بوضوح تعابيرالعنف على وجهه قبل ان يسأل:«هل عاد ذلك الرجل الغريب؟»

اقترب منها بخطى واسعة فقفز قلبها في صدرها.

«الشريف روزويل يترقبه. وان رآه سيقبض عليه، من دون اي سؤال.»

وبيأس، اشارت آلسي لدايلن بيدها ان يرحل. فإن وجده كيث هنا سيخفي عنها ما يعرفه.

«هذا فقط سيؤجل المحتوم. يجب ان تدرك انني سأعرف لماذا أتى دايلن الى فينتو بلانكو وما الذي يعرفه.»

«كيف تعرفين اسمه؟»

كان عليها التكتم:«لقد قال لي ذلك، اتذكر؟»

«اتذكر.» نظر اليها بإمعان وتمنت ان تكون ملامحها هادئة، وتابع: «لم ارَ الرجل مطلقاً قبل ان يظهر هنا من عدة ايام. واذا كان هذا ما تريدين معرفته فالامر لا اهمية له. لكن المهم ان نعرف ما الذي تعرفينه انت، عنه. لقد قلت انك لم تريه مطلقاً. هل هناك سبب ما لاعتقد العكس؟»

«لا فأنا ايضاً لا اعرفه. ما زلت لا اعرفه.» وهذه هي الحقيقة، ومهما كانت تحب دايلن، تثق به وتصدقه، لكن مازال الماضي غير واضح وغامض في فكرها. شعرت بالندم. فمدت يدها، باحثة عن دايلن، تطلب دعمه. فلم تجد لمسة مجاوبة منه. قال كيث، بلهجة هادئة وكأنه يتكلم مع مريض مشاكس، وهذا ما تكرهه جداً:«اسمعي، آلسي اعلم انك تحت وطأة قوية من الضغوطات. فلماذا مع هذا الألم تطالبك الطبيبة بالصراع اكثر.»

ابتعدت عن الباب، وقالت:«هي لا تفعل ذلك.»

«حسناً، من الواضح ان هناك ما يزعجك، في وقت لست بحاجة لكل هذا التعب في اعصابك. لما لا اخذك الى المنزل وهكذا تمضين بقية النهار مرتاحة؟ لا اريد ان تظهر عروسي ببقع سوداء تحت عينيها.»

حدقت به كالمصدومة:«من المؤكد انني اوضحت لك انه لن يكون هناك زفاف غداً.»

«لكن لا يمكننا تأجيل ذلك، علينا ان نكون في اسليمور الاسبوع القادم. كلانا.»

شعرت بشك غريب في داخلها جعلها تسأل:

«اين تعيش ماغي هذه الايام ؟»

تراجع خطوة الى الوراء، وكأن حدسها اصابه، قال:

«انها تعيش في «مونتري» قرب اسليمور.» اذاً انه حقاً يرغب في اظهار زوجته الجديدة.

اعتقدت آلسي دائماً ان زوجة كيث السابقة تخلت عنه بسبب رداءة الطقس في هذه المنطقة. لكن اذا كان على ماغي تركه لتعيش جنوب مونتري مع كل البرد والضباب الذي يلفها، فلا بد اذاً من سبب آخر لتركها فينتو بلانكو. والسبب ذاته الذي يجعل آلسي ترغب في مغادرة هذا المكان، وهو التخلص من سيطرة هذا الرجل.

قالت:«لن اتزوج منك، كيث.»

«لكن لماذا؟ لقد قلت للتو انك لا تعرفين ذلك الرجل الغريب، فلا شيء تغير، آلسي.»

صرخت:«بلى، أنا تغيرت.»

«ها انت تصابين بنوبة هيستيرية ثانية.»

لا! فهي لم تشعر انها عاقلة اكثر مما هي الآن.

«لم اكن اشعر بذاتي منذ وقت طويل، وطويل جداً، كيث، لكنني اخيراً بدأت استعيد ذاتي.»

«وانا اقول لك، مازلت احبك. واريد الزواج منك غداً، تماماً كما خططنا من قبل.»

قالت، وهي غير مهتمة لما سيشعر به:

«لكنني لا احبك.» واضافت كلمات ناعمة لتجعله يفهم ما تريده:«وانا لا اعتقد انك تحبني. فالحب الحقيقي لا يعيش على الاعتماد على الآخرين، وعلى ضعف الآخرين. بل هو الرغبة في ايجاد الحبيب قوياً، وهكذا الحب يستمر ويقوى، حتى ولو كان كل ما حولك يمزقك الى اشلاء.»

تمنت الآن لو ان دايلن لم يغادر، لأنها ارادته

ان يسمع رسالتها له، وان يسمعها تعلن حبها.

وجد كيث تفسيراً لكلامها، قال:

«كل هذا بسبب ماغي اليس كذلك؟ علمت انه ما كان عليّ اخبارك.»

«نعم، بسبب ماغي! وبسبب كل الاشياء التي اخفيناها عن بعضنا، والتي نخفيها عن انفسنا خلال الاشهر الاربعة الماضية.»

في العلية. شعرت آلسي بالاحساس نفسه الذي مرت به منذ عدة ايام، وكأن موجة من الحرارة تخترقها، وشعرت بالتعرق في جبينها وعنقها.

هناك، هناك ستجد اجوبة لكل اسئلتها وربما المفتاح لذاكرتها. رفعت نظرها، هذا الاكتشاف والآف الاسئلة ما زالت في فكرها، لكنها لم تقل شيئاً. راقبها كيث، بنظر ثاقب. بطريقة ما، سمحت له ان يضعها في صندوق، صندوق جميل وآمن حيث جوانبه الاربعة أمنت لها الراحة بإبعاد كل شيء في العالم عنها. وهذا ما جعلها تنسى ما لها في العليه وبلا وعي منها تقبلت الامر بدلا من التعامل مع التهديد الذي يحمله لها.

لكنها الآن تريد ان تعرف. الآن تريد الخروج من الصندوق الذي يحيط بها. لن يخبرها كيث مطلقاً عن الحقيقة الموجودة في تلك الصناديق. لا احد سيفعل، عليها ان تجد ما في داخلهم بنفسها.

بدأ ألم وهدير عميق يضج في رأسها.

قالت:«ربما عليّ الذهاب الى البيت.» وان كان بسبب الصداع الذي تشعر به او بسبب الاسرار التي تريد كشفها، احساس بالقلق سيطر عليها.

قال كِيث موافقاً:«انني متأكد انه ما ان ترتاحين قليلا، وتشعرين بالهدوء يمكننا التحدث بالامر بعقلانية اكثر.»

«مهما يكن.» بإمكانه ان يفكر كما يشاء. كل ما عليها ان تذهب الى البيت، لتصل الى تلك الصناديق قبل ان يزداد الم رأسها.

سارت بسرعة نحو الباب الامامي فقال كيث:«آه، آلسي، الا تريدين تغير ثوبك؟»

نظرت الى ثوبها الاحمر وقالت:

«اه، لقد نسيت.» دايلن. عليها ان تخبره عن الصناديق، تريده بقربها لمواجهة ما ستكتشفه.

قالت:«سأضع معطفي فوقه.»

ارادت ان تحتفظ بأية علاقة لها مع دايلن. لأنها شعرت وكأنها تنزلق منها تماما، وهذا ما يحدث معها عندما لا يكون بقربها.

استدارت آلسي وسارت نحو الغرفة الداخلية. عندما وصلت الى هناك حدقت في الظلام، باحثة عن اية حركة. لكن دايلن قد غادر. شعرت بالراحة والقلق في ذات الوقت. وللمرة الثانية، عليها ان تثق ان هذا الرجل سيعود اليها.

راقب دايلن آلسي وكيث يغادران صالة العرض، وهو مختبأ وراء الظلال، كان شعرها الذهبي يتمايل فوق معطفها الملون. مع ذلك رأى حافة صغيرة من اللون الاحمر حول ذيل المعطف. كانت تسير امام هارستون، وترفع ياقة معطفها عالياً. اعتقد انه رآها تنظر حولها في الشارع الفارغ باحثة عنه. كانت تبحث عنه. اختبأ وراء المبنى ما ان اقتربا منه. رأى دايلن

هيرستون يقترب ليمسك بذراعها. لكنها ابتعدت عن لمسته تلك. فوضع هارستون يديه في جيبي معطفه. راقبهما، وهما لا يعرفان انه يبعد عنهما عدة خطوات متمنياً إيجاد عذر لوجوده، ليتمكن من انهاء هذه الخصومة بينه وبين هارستون والتي بدأت منذ ايام قليلة، وليأخذ آلسي الى حيث تنتمي معه.

لم يرد ان يتركها بمفردها في صالة العرض لتواجه هارستون، لكنها كانت بخير، او هكذا اراد ان يعتقد. لقد غادر عندما اشارت اليه للمرة الثانية بالرحيل، وما كان ليفعل، لولا تأكده انها تسيطر على الموقف. عليها ان تنفصل عن هارستون بنفسها. وشعر دايلن بالسعادة لارادتها تلك. سعيد انها لن تتزوج منه. لأنها تحبه، دايلن كولمن.

انها تحبه وشعر بمزيج غريب من الراحة والخوف من هذا الامر، لأن ذات العقبة وقفت امامهما منذ خمسة اشهر. بعد كل تلك المحادثات مع الاطباء، اعتقد انه توصل الى مصدر هذه الشكوك. والنظرية التي توصل اليها لماذا وكيف نسته يستطيع العيش معها، ولكن ماذا اذا كان مخطئاً؟ ماذا اذا لم تستطع آلسي العيش معه، حتى بعد ان تتذكره؟ وهي بالطبع ستتذكر عما قريب، وقريباً جداً. لقد تمكن من التغيب عن عمله لأنه وعد بأنه سيعود خلال اسبوعين، مهما كانت النتائج. وسينتهي ذلك الوقت بعد مرور ثلاثة ايام، وايضا، يريد ان يأخذ آلسي معه، كزوجته. ولا يعتقد انه يستطيع ان يتركها ثانية، لكن عليه ان يفعل ذلك ان لم تتذكره، لانه لا يستطيع الزواج منها على الرغم من حبها له.

الفصل الثامن

نزلت آلسي الدرج الذي يوصل الى الباحة امام منزل عمتها. توقفت للحظة، وهي تمسك باصابعها مقبض الباب، بعدها نظرت من وراء كتفها وابتسمت لكيث ابتسامتها التي تعبر عن امتنان.
قالت:«شكراً لايصالي الى المنزل.» لقد اهتم واعتنى بعمتها شارلوت وبأعمالها الاقتصادية لمدة سنوات، كذلك طلبت آلسي منه. وقد يكون هذا السبب الاهم لموافقتها على الزواج منه، كما وانه لم يسمح لأحد آخر بالاقتراب منها.
تساءلت آلسي فجأة، ما الذي سيحدث لعمتها ؟ فسخ زواجها من كيث سيؤثر بدون شك على علاقة عمتها به. حسناً، انه تأثير سلبي جانبي، لكن لا يمكنها الزواج من شخص ما ببساطة للتتجنب ازعاج عمتها. ستجد آلسي طريقة لتهتم بما يقلق عمتها. او، فكرت بعمتها التي تبقى في منزلها، ستجد طريقة ما لتهتم بنفسها.
أجبرت نفسها على الابتسام ثانية وقالت:
«لقد كنت على حق، كيث يجب ان ارتاح قليلاً.»
فتحت الباب، وقالت بعصبية: «شكراً للمرة الثانية.»
اقترب كيث منها، ومدّ يده ليفتح الباب اكثر. شعرت بالتوتر من لمسة يده على كتفها، قال:«اعتقد انني سأدخل لفترة من الوقت.»
قالت بسرعة: «لا داع لذلك.» وضغطت باصابعها على رأسها لتعبر عن انزعاجها «اخشى انني لا

استطيع البقاء معك، سوف آخذ حبة دواء وصفتها لي الطبيبة امرسون وسأستلقي في غرفتي لفترة.»
قال بهدوء:«سأتأكد من انك مرتاحة.» لكن آلسي ادركت ان تحت هذا الصوت الهادىء قلق كبير. ها هما يخفيان الامور عن بعضهما ثانية.
وقفت العمة شارلوت عند المدخل، تبتسم لهما بفرح قائلة:«حسناً، ما الذي تفعلانه هنا في وسط النهار؟ تلعبان الهوكي؟ لا آلومكما. فأنا لا اجد اي افكار مترابطة ومنطقية لدي، مع كل الاثارة ليوم الغد.»
قالت آلسي:«اعلم، عمتي. شعرت بصداع اليم وأردت القضاء عليه قبل ان يزداد. وكل الذي اريده الآن الهدوء، والهدوء التام.»
رد فعل شارلوت، كان تماماً كما توقعت آلسي.
«لا يمكنك التعرض للمرض قبل زفافك! عليك الصعود الى غرفتك على الفور.» تركت كيث واقفاً في الردهة، وامسكت آلسي من ذراعها بلطف واضح وساعدتها للصعود على الدرج لتصل الى الغرفة الصغيرة التي اصبحت غرفتها في هذه الاشهر القليلة. وهناك، نزعت عمتها غطاء السرير وهي تقول:
« والآن اخلعي معطفك وحذائك واستلقي على الفور سأعود بسرعة مع كمادات باردة لتضعيها على رأسك.»
قاطعتها آلسي:«عمتي شار، ما احتاجه هو كوب ماء بارد كي اخذ حبة دواء وصفتها لي الطبيبة، وعلى الفور.» كان الضجيج في رأسها يزداد ولكنه لدرجة يمكن تحملها، لكن لن يستمر الامر على هذا النحو اذا ازداد الألم.

اسرعت عمتها على الفور وقالت:«آه، بالطبع، عزيزتي.»
لم تخلع معطفها، بل توجهت الى الحمام وامسكت بالدواء، وضعت حبة في راحة يدها، عندها شعرت بالتردد. لقد اوضحت الطبيبة ان حبة واحدة تكفي،وسوف تؤثر بها من دون ان تضاعف الكمية. اعادت الدواء الى مكانه، رافضة ان تستسلم. مع ذلك لا يمكنها تحمل هذا الألم. عليها ان تصل الى تلك الصناديق.
وهكذا، عادت الى الممر وفي نهايته حيث باب العلية. وضعت الحبة على لسانها وابتلعتها بصعوبة. بعدها سارت نحو الباب.
«آلسي.»
استدارت لتجد كيث واقفاً عند اعلى الباب. قال وعيناه غامضتان كالضباب في الخارج:
«كيف ألم رأسك؟»
اجابت:«ما زال على حاله، كنت سأحضر غطاءً اضافياً من غرفة عمتي.»
قالت عمتها:
«آه، عزيزتي، دعيني افعل هذا عنك.» صعدت الدرج واستدارت حول كيث الذي بقي واقفاً مكانه. اعطت الكمادة وكوب الماء لآلسي، التي شربت بامتنان كمية كبيرة من الماء.
تابعت شارلوت وهي تبحث في خزانتها عن الغطاء:
«والآن، كيث، لست بحاجة كي تقلق على آلسي. انها في ايدٍ امينة.» خرجت من غرفتها، وهي تحمل الغطاء.«هيا اذهب ايها الشاب، لديك الكثير من العمل

قبل الغد. ولن امانع الاهتمام بحفيدتي للمرة الاخيرة قبل ان تصبح عروسك.»
ابتسمت عمتها، وعلى الرغم من كل آلامها وتوترها، ابتسمت لها آلسي.
قال كيث:«اقدر مساعدتك، شارلوت.» لكنه لم يتحرك من مكانه، فنظرت المرأتان باستغراب، تابع:« لكنني اعتقد سأبقى لفترة بكل الاحوال.»
«هذا رائع! سأصنع القهوة وهكذا يمكننا التحدث في الطابق الاسفل. وسنكون بقربك عزيزتي ان احتجت لأي شيء.»
رأت آلسي بوضوح ان ليس هذا ما يفكر به كيث. كانت عيناه متجهتان نحو باب العلية. ومن الواضح انه لا يريد ان يتركها بمفردها هنا كي تحظى بفرصة لتجد ما في داخل الصناديق.
نظرت في عينيه، وحدقا ببعضهما وكأنهما يتصارعان في تحقيق ارادتهما. هذه المرة لن تتراجع.
قالت بنعومة:«انني جاهزة، هيا، لنقل كل شيء بصراحة، لنتعامل مع ضعفنا مهما كانت النتيجة، والذي يمنعنا من ايجاد السعادة التي في داخلنا. لنحل مشاكلنا، كيث، كالبالغين الذين على الاقل يحترمون بعضهم، وان لم يحبوا بعضهم حقاً.»
«لو كنت تحترميني قليلاً لكنت وثقت بي. ولما رغبت بالصعود الى العلية.»
«لكنني اعرف الحقيقة، كيث.»
«تعرفين ماذا؟»
«ما الذي اخفيته عني.» شعرت بغضب قوي. فاعطت

www.elromancia.com

عمتها الكمادة وكوب الماء ووقفت امامها، راغبة في ان تحميها مما سيحدث .« اعترف لك انني لا املكِ كل التفاصيل، لكنك تعلم ان دايلن كولمن يعني شيئاً ما لي. فانت تعرف اسمه من الرسائل التي كان يبعثها لي، وتلك التي تجمعها منذ اربعة اشهر.»

شحب لون وجهه وقال:«كيف تعرفين ذلك؟»

«لقد تصورنا الامر بعد.»

قاطعها بسرعة:«اذاً لقد عاد، سأبعده نهائياً هذه المرة.»

«كيث، انسى ذلك الآن، ولنتعامل مع الواقع. انت اخفيت عني متعمداً ان هذا الرجل كان جزءاً من حياتي. ولنبعد الوجهة الاخلاقية، فالذي فعلته غير قانوني. ويمكنني مقاضاتك للاحتفاظ بالرسائل الموجهة الي.»

قال متحدياً:«لكنك لم تذكريه مطلقاً، ولا مرة. فماذا يجب ان افكر؟ اعتقدت انه شاب ما التقيته في عطلة وكانت لكما علاقة ما، ومن الواضح انه يريد الاستمرار بهذه القصة الرومنسية وانت لا تريدين.»

قالت بسرعة:« لا يمكنك ان تعرف ما الذي اريده.»

لا بد ان حبة الدواء قد خففت عنها، فلم يعد رأسها يؤلمها وهكذا تستطيع التركيز للوصول الى نهاية هذه المسألة: «أنت لم تسألني ولا مرة عن ذلك.»

«ما كان عليّ ذلك، تصورت لو انك حقاً تحبينه، لكنت قلت ذلك.»

نظر الى شارلوت التي اتت من وراء آلسي ووقفت تنظر اليهما غير مصدقة. وضعت السي يدها على ذراع عمتها. لم ترد ان تكون عمتها في وسط كل

هذا، لكنها لن تسمح لنفسها بالتراجع لهذا السبب، لاحظت ان كيث شعر بالامتنان لحركتها هذه باتجاه عمتها.

تقدم خطوة منها وقال:«كنت احاول حمايتك، آلسي. كان من الواضح انه شخص تافه. لقد ارسل لك... تلك الرسائل عن الغرام الدائم.»

«قرأت رسائل دايلن؟» لكن بالطبع فعل ذلك. والا كيف عرف انها التقت به في مكسيكو، او ما الذي فعلاه معاً!

شعرت وكأنه قد تعدى على حياتها، وكأنها سرقت. لقد رأى كيث برهان حب دايلن لها، وهي لم تفعل، قالت:«كيف يمكنك ان تقرأ اشياء خاصة وشخصية جداً؟»

قال بحرارة:«لم اقرأها كلها، ولا اشعر بالاسف لعملي مع انه، في كل رسالة، كان يقول انه سيعود اليك. فلم يكن من الصعب اقناع صاحب المنزل والسلطات المختصة انه من الافضل لك لو تبين الامر بأنك اختفيت. عدت من اورجون وطلبت يدك للزواج. وعندما وافقت، استنتجت انه مهما يكن دايلن كولمن، فهو لا يعني شيئاً لك. فلماذا اترك اي دليل لوجوده في تلك الصناديق اذا كنت اعتقد انه سيشكل تهديداً لنا؟»

قالت آلسي:«لست ادري لماذا.» وهي تفكر بكل ما قاله، حتى لمع في خاطرها تفسير ما، قالت:

«الا اذا كنت متأكداً انني لن اسأل مطلقاً هذه الاسئلة، مهما سبب لنا من آلام.» ضغطت على شفتيها بقوة لتسيطر على النوم الذي تشعر به. فهي من يقع عليها

اللوم للأمور التي حدثت، وليس بسبب ما فعلته، بل بسبب ما لم تفعله.

استفاد كيث من صمتها فقال:

«عندما ظهر دايلن كولمن هنا منذ عدة ايام، كنت ما تزالين لا تعرفينه. كنت خائفة منه. قولي لي، آلسي، ماذا كان يجب ان افعل؟»

رددت بحزن:«ماذا كان يجب ان تفعل؟ ماذا كان يجب ان يفعل كلانا؟ كان علينا البحث عن الحقيقة. مهما كانت مؤلمة وصعبة.»

«وما هي الحقيقة؟ منذ اقل من نصف ساعة قلت انك لا تعرفين دايلن كولمن.»

اغمضت آلسي عينيها، شعرت بالذنب والندم، من التعقيدات التي يفرضها كيث، ومن عدم قدرتها على التحكم بالوضع كله، لأن السؤال يبقى، لماذا ما زلتِ لا اتذكر دايلن؟ وهذا ما جعلها تشعر وكأن سكيناً يمزقها.

احس كيث بصراعها النفسي، فتابع:

«قولي، آلسي، اين هو الرجل الغامض الآن؟»

سمعته يسأل بانتقام وشعرت بأن آلة حادة تمزق قلبها ثانية. فتحت عينيها وقالت لتقنع نفسها قبل كيث:«سيعود، اعلم انه سيفعل.»

«نعم، وعندما سيفعل، سأكون بانتظاره.»

سمعت تهديده، عالياً وواضحاً فهذه البلدة من صلاحياته، وهو يسيطر على كل شيء فيها. وهو يرغب في السيطرة عليها ايضاً، طالما هي هنا. حسناً، يمكنه ذلك.

مهما يكن، هذا المنزل، هو من ممتلكات عمتها. وهي

لديها منزل هنا، وشخص يحبها. وهي ايضاً ستحمي عمتها وحب عمتها لها.

«اخرج من هذا المنزل. في الحال.»

نظرا الى بعضهما في تحد واضح. اخيراً، استدار كيث وخرج. وسمعت المرأتان صفق الباب.

اتكأت آلسي على الحائط بجانبها، واهنة من العاطفة التي تعانيها. كانت تشعر انها تخلصت من رؤيته نهائياً. ولاحظت للمرة الثانية، ان ألم رأسها خف كثيراً بسبب نوبات الغضب التي شعرت بها.

نظرت الى عمتها، والتي كانت ترتجف بقوة محاولة ان تفهم ما شاهدته قبل قليل. ضغطت آلسي بنعومة على كتف عمتها.

«آسفة انك شاهدت كل ذلك، عمتي. من الواضح، لن يكون هناك زفاف في الغد.»

هزت رأسها مستغربة:

«لقد قرأ رسائلك؟ واخفى كثيراً من الامور عنك!»

قالت:«لا تقلقي. إن كان قد تصرف بأمور تخصك، اعدك انه سيندم لآخر عمره على ما فعله وسنجد على الفور من سيهتم بأمورك المالية.»

بدا على عمتها الراحة على الفور.

«علمت دائما ان كيث يحب السيطرة، لكن ما كان عليه ان يخفي عنك ذلك، الرجل الغريب، مهما كان، فقد كان يبحث عنك ولا اهتم ما هي اسبابه. ولا احد منا عليه القلق بسبب حضوره.»

حدقت بحفيدتها قبل ان تكمل:

«عليك ان لا تريه ثانية.» تساءلت آلسي عمن تقصد كيث ام دايلن.

«ابداً! وان عاد ثانية الى هنا، سيهتم الشريف روزوال بأمر كيث هارستون.»

وهكذا حصلت آلسي على جواب لسؤالها. فالعائلة هي العائلة. وارادت العمة القيام بما عليها لحماية قريبتها. ضمت عمتها اليها بقوة، فهي لم تحبها يوماً اكثر من هذا اليوم، واعترفت انها لم تقدر عمتها حقاً خلال الاشهر المنصرمة، او حتى في السنوات السبعة الماضية.

وبقوة ضمتها عمتها اليها. وبدا انها تعجبت عندما رأت انها لا تزال تحمل الكمادة والكوب، وتذكرت لما كانت تحملها:«عزيزتي، لا بد ان رأسك سينفجر.»

«في الواقع...»

«علينا ان نضعك في السرير.» سارت نحو غرفة آلسي وتبعتها آلسي بخطى بطيئة.

قالت عمتها:«والآن، خذي حبة دواء، وبدلي ثيابك لترتاحي. وعليّ ان ابدل هذه الكمادة.»

خلعت آلسي معطفها ووضعته على كرسي قريب، قالت:«عمتي شار، انتظري، ألم رأسي بخير الآن. عليّ القيام بشيء آخر.»

استدارت عمتها وحدقت بالثوب الاحمر. رفعت عينيها لآلسي متسائلة :«ماذا؟»

قالت آلسي:«لا يهم ما الذي ارتديه، عليّ ان ارى ماذا في الصناديق في العلية.»

«الآن؟ طفلتي الغالية. قلت لك ما عليك القيام بذلك. فلا ازعاج من وجودهم. اقول لك ذلك بصدق.»

«لكن هناك اشياء في داخلها، عليّ رؤيتها.» امسكت عمتها من كتفيها ونظرت اليها بكل ثقة وارادة على

الرغم من الاحساس القوي بفقدان صبرها للقيام بذلك. فهي لا تعلم ان كان كيث سيعود، او دايلن، وعليها ان ترى ماذا يوجد في تلك الصناديق وقد ينعش ذاكرتها ويعيدها. تساءلت بخوف :ترى اين هو دايلن الآن؟

سألتها عمتها:«اية اشياء؟»

«ليست اشياء سيئة، بل اشياء قد تساعدني. اريد ان ارسم ثانية، عمتي. اريد ان اعيش حياة عادية ثانية.»

حاولت السيطرة على مخاوفها، عليها ان تؤمن ان هذه الاوقات العصيبة ستنتهي، قالت وكأنها تحدث نفسها اكثر مما تقول ذلك لعمتها:

«علي القيام بذلك.»

«حسناً، عزيزتي. لكنك تعرفين انه ليس عليك القيام بشيء ضد ارادتك.»

قالت آلسي تؤكد لها:«اريد ذلك، واحتاج للقيام به.»

غادرتا الغرفة للذهاب الى العلية. فجأة وجدتا رجلاً امامهما يسد لهما الطريق. شهقتا معاً.

«دايلن!»

رمت آلسي نفسها بين يديه، ضمها اليه. وشعرت بفرح عميق، فهو هنا.

قال محدثاً عمتها:«اعتذر عن دخولي هكذا، قرعت الباب، ويبدو انه لم يسمعني احد.»

تذكرت آلسي عمتها. اذا كان قلبها مضطرباً هكذا فما هو حال عمتها، استدارت لترى عمتها تحدق بهما معاً.

«عمتي شارلوت، اعتقد انك قابلت دايلن كولمن.»

ابتسمت عمتها.

قال موضحاً:«كنت اتجنب ان يراني احد. فلدي احساس بأنني شخص غير مرغوب فيه في فينتو بلانكو في الوقت الحالي. واتمنى ان هذا الاحساس يعود لكيث هارستون فقط.»

وضعت آلسي يدها على خد عمتها:

«لا تقلقي، عمتي، انه رجل صالح.» كانت سعيدة وسعيدة جداً لوجوده هنا، خاصة وانها تحتاجه كثيراً، تذكرت ماذا تريد القيام به، فتابعت:

«عمتي هل تمانعين في النزول الى غرفة الجلوس كي تراقبي عودة كيث؟ فانا ودايلن علينا القيام ببعض الامور.»

تحركت عمتها، وكأنها ستعترض على الفور، كي تحميها، فقالت آلسي بنعومة « سأكون بخير، ثقي بي.»

اجابت عمتها:«حسناً، آلسي.» تمنت آلسي ان تنشغل عمتها بتعاقب الاحداث وليس بما سمعته وشاهدته. بكل الاحوال، لا شيء سيوقفها الآن هي ودايلن. فالجواب اصبح قريباً وقريباً جداً.

نظر اليها مستفهماً، عندما غادرت عمتها. فأجابت:

«في العلية، احضر كيث كل ما كنت املكه في اورجون ووضعه هنا. ولقد قاومت النظر في الحقائب لأشهر، اعتقد انني سأجد فيهم ما يوقظ ذاكرتي.» حاولت ان تبعد الخوف الذي يسيطر عليها كي تبدو واثقة من نفسها، لكنها كانت تعلم، مهما حاولت، فالخوف والشك واضحان عليها.

هز رأسه موافقاً وقال:«إذاً لنرى ماذا يمكن ان نجد.» امسك بيدها، وسارا معاً في الممر نحو الباب.

وجدت آلسي الباب مفتوحاً ومن دون اية مقاومة شعرت بها في تلك الليلة اغلقت الباب وراءهما ثم نظرت الى دايلن. هل فعلت ذلك كي لا تتمكن من الهرب بسهولة؟ ليس هذه المرة وليس ودايلن بقربها.

سمعت وقع اقدامهما على الارض الخشبية. كانت رائحة الغرفة، رطبة مع كل هذه الاشياء التي وضعت هنا لقيمتها المعنوية. رأت في وسط الغرفة مجموعة من الصناديق وكأنها وضعت على عجل.

شعرت بالبرد هناك، وارتجفت. ومن دون اية كلمة، خلع دايلن معطفه ووضعه على كتفيها. جثت امام الصناديق، وجثى على ركبتيه بجانبها.

تنفست بعمق وفتحت الصندوق الاول، وكأن افعى مخبأة، ستهاجمها. لم يكن هناك غير ادوات للمطبخ، امسكتها جميعها، وهي تشعر بالألفة لها، إحساس عميق اجتاحها من الشوق بأن ترى اشياءها مرة ثانية.

نظرت الى دايلن، الذي بقي من دون حراك خلال بحثها. هزت رأسها وامسكت بالصندوق الثاني، والذي بعده.

اول شيء مختلف رأته الثوب الاحمر. وقد لُفَ، بغطاء سميك، بين ثيابها الاخرى. وكما ذكر دايلن، كان يشبه كثيراً الفستان الذي ترتديه. مررت يدها على قماشه، محاولة ان تتذكر اي شيء عنه. لم يحدث ذلك، لكنها ادركت ان السبب يعود للثوب الذي ترتديه الآن، فما حدث معها اليوم يمنعها من التركيز على الثوب الذي بين يديها.

بعد مرور عدة دقائق من التحديق بقوة بالثوب، شعرت بانبهار في عينيها، فرفعت نظرها. نظر اليها يسألها، فهزت رأسها ثانية، خائفة من ان يعبر صوتها عن خيبة أملها المتزايدة.

بعدها وجدت عدة رسومات، اقلام من رصاص وفحم، علبة الألوان. وبتوتر رفعت الصندوق ووضعته جانباً. في قعر هذا الصندوق وجدت صوراً مغطاة بورق. ببطء، رفعت الغطاء ووجدت... دايلن.

كان هناك صورتين له، واحدة رسمت بقلم الحبر على ورقة لفندق بيرتو فلارتا، والاخرى رسمت بالفحم على ورقة خاصة بالرسم. حدقت آلسي بالصورتين، كانتا متطابقتين، ليستا متشابهتين فقط بل وكأنهما واحدة ويشبهان تماماً الصورة التي في غرفتها التي لم تستطع ان تكملها. رأت بوضوح كيف كانت هي ودايلن. لم يكن يبتسم، لكن كل تعابير وجهه تشع بالسعادة. كان يبدو رجلاً مغرماً.

وبعناية كبيرة، وضعت الصورتين جانباً، متشوقة لاستيعاب هذا الاكتشاف. وفتحت صندوقاً صغيراً آخر. رأت كل عدة الرسم مرتبة ونظيفة، تماماً كما تتذكر انها وضعتها.

وبيدين مرتجفتين، اخذت تمسك كل فرشاة وتنظر اليها بامعان. شعرت باحساس كبير من الشوق وليس من الخوف. كم تفتقد لرسوماتها! كانت تلمس الفرشاة الصغيرة، وكأنها تلامس طفلاً صغيراً. مدت يدها الى الصندوق لمزيد من هذا الاحساس الرائع. لمست اصابعها شيئاً غير مألوف، فتجمدت يدها.

سأل دايلن بسرعة:«ما الامر آلسي؟»

لم تجب، بل سحبت رزمة من الرسائل مربوطة بشريط، قالت بصوت يكاد يسمع:

«رسائلك.» وتكاثرت الاسئلة في فكرها. كان بقربها، جاهزاً لمساعدتها،لكن عليها ان تجد اجوبة لأسئلتها بنفسها.

اعادت نظرها الى الصور وقالت:«لم يرها.»

«هارستون؟»

«نعم، احساس ما بداخلي ينبئني بأنه لم يرَ الصور ولا الرسائل.»

نظرت بفرح الى المغلفات، وهي تشعر بالامان قالت:«اذا لدي جزء من ماضيَ لم تصل اليه عيون الآخرين. جزء منك كله لي.»

قال بنعومة:« اقرأيها، آلسي.»

حبست انفاسها، وهي تسحب رسالة من المغلف.

عزيزتي آلسي.

لا يبدو وكأنه لم يمر الا ساعات على فراقنا. فأنا افتقدك كثيراً. ولهذا اكتب لك هذه الرسالة، كما وانني سأمضي عشر ساعات في الطائرة قبل ان اصل الى السعودية. اشعر بالفرح لبدء هذا العمل، خاصة انه عندما ينتهي سأعود اليك بسرعة قصوى. لا بد انه عمل مشوق مع انني سأعمل بجهد...

لا داع للقول انه لم يحدث اي جديد في الساعات القليلة الماضية. لكن كل ما افكر فيه هو انت... انت... وانت. كيف كنا معاً وكيف امضينا يوم امس...»

كانت كلمات الرسالة مليئة بالعاطفة الصادقة. وهكذا وجدت جواباً لسؤالها، فلقد كانا عاشقين.

اتكأت آلسي على دايلن، وتابعت قراءة الرسائل كلها.

لقد كان كيث محقاً. فهذه الرسائل تعبر عن رجل عاشق بجنون. اما بالنسبة لها، وبعد معرفتها به، فهذه الرسائل هي وسيلة لتعبر عن كل الشوق الذي يعانيه وقد رأتها في رسمها له.

اذاً، لديها دليل لوجوده في حياتها. ومع ذلك ما زالت لا تتذكره. نعم، انها تصدقه، لكنها لا تتذكر.

كيف يمكنها ان تخبره؟ ما الذي حدث لهما حتى نسيته هكذا، حتى الآن؟

لم تقل شيئاً لعدة دقائق وهي تتصارع مع خيبة الامل في داخلها. كم كانت حمقاء، لتضع آمالها في عدة صناديق! لقد فعلت ذلك ثانية، باحثة عن اجوبة في شيء ما او عند شخص ما، وهذا امر لن يحدث مطلقاً. والآن ها هي تكتشف ان كل ما تمتلكه لم يستطع ان يعيد حياتها اليها.

ما الذي كانت تخاف منه هنا؟ فروية وملامسة ممتلكاتها لم يشعرها بأي خوف. وقراءة رسائل دايلن جعلها حزينة، وليست خائفة. او ان السبب انها لا تواجه هذه الحقائق بمفردها؟

من المؤكد، وجوده اعطاها احساس بالتعاطف. فلقد كان هو ايضاً متألماً، ومثلها تماماً يريد ان يعرف ما الذي يمنعها من تذكره. لأنه مهما كان مقدار حبهما لبعض، ستبقى هناك قوة تفصلهما، وهي تماماً كالهوة بين حاضرها وماضيها. مع ذلك، يبدو ان هذه الهوة تضيق كلما كانا معاً، وهو ما يخفف من شكوكها ويزيد من قناعاتها بالوصول الى الحقيقة.

رفعت رأسها، لكنها لم تنظر اليه وقالت:

«اصدقك الآن، دايلن. كل ما قلته عنا... وما نحن بالنسبة لبعضنا.»

سأل بهدوء:«لكن هل تتذكرين، آلي؟»

قالت:«ما يهم الآن هو اننا نحب بعضنا.» اقتربت منه اكثر وهي تقول:«احبك، دايلن.» سألت نفسها:لكن ما الذي حدث؟ سمعت صدى لسؤالها وكأنه تحد في رأسها. واخيراً، اصبحت جاهزة لتتقبل الجواب، لأنها تثق وبكل قوة انه مهما كانت الحقيقة فهي ليست اسوء مما تمر به الآن.اريد ان اعرف الحقيقة!

شعرت بألم قوي في جهة من رأسها. شهقت لتتمكن من التنفس وهي تمسك بدايلن. حاولت ان تبعد هذا الألم عنها، لكن على الرغم من تصميمها لم يتوقف ، والنوبة الثانية من الألم جعلت جسمها كله يرتجف.

صرخ دايلن:«آلسي!»

فتحت عينيها لتنظر اليه، لكنها لم تره. تذكرت ان الغضب يساعد في تخفيف الألم، صرخت:

«لا، لا تفعل ذلك. احتاج للمزيد من الوقت... دعني بمفردي.»

ازداد الألم بقوة فصرخت بشدة. شعرت وكأن احداً يحملها بين ذراعين قويتين. علمت من خطواته السريعة انه اخرجها من العلية وسار مسرعاً في الممر حتى وصل الى غرفتها ووضعها على السرير.

سمعته يصرخ:«شارلوت، تعالي بسرعة.»

ازداد الألم اكثر واكثر. سمعت صوت عمتها بقلق:

«ما الأمر؟»

اجاب دايلن:«انها بحاجة الى طبيب.»

رفعت رأسها عن السرير:«لا!» لكنها شعرت بالغرفة

تدور امامها. تابعت آلسي:«لا تتصل بالطبيبة امرسون! ليس بعد. عليّ ان اجهد نفسي اكثر.» رفعت نظرها فرأت دايلن وعلى وجهه جزء من آلامها، قالت:

«ارجوك، دايلن. لقد اصبحت قريبة من الحقيقة. ولهذا السبب يؤلمني رأسي بشدة.» ارجعت رأسها الى الوراء بعد احساسها بموجة جديدة من الألم. «لا يمكننا التوقف الآن، عليّ ان ابذل المزيد من الجهد.»

«لا نريد المزيد من الجهد! هذا جنون، آلسي. علينا ان نحضر طبيبا لك.»

قالت:«اعطني حبة دواء.» احساس قوي بالألم جعلها تعض على شفتها حتى شعرت بالدم في فمها. اجبرت نفسها كي تفتح عينيها وتقول لعمتها التي كانت تقف بقرب الباب:« لدي دواء للصداع، في الحمام.»

بعد مرور لحظات شعرت وكأن احداً يفتح قبضتها ليضع حبة دواء ويعطيها كوب ماء في اليد الاخرى. شعرت بمرارة حبة الدواء في فمها وهي تحاول ان تشرب.

ساد الصمت في الغرفة بينما كان آلسي تتصارع مع صداعها، امسكت بيد دايلن الذي كان يجلس بقربها. لكن لم يكن هناك من أمل. فالألم استمر وانهمرت دموعها على خديها.

سألها دايلن:«هل تسمحين ان اتصل بالطبيبة الآن؟»

اجابت بضعف: وما الفائدة؟ لن يتوقف الصداع. ولا شيء سيساعدني على الشفاء الا معرفة الحقيقة.»

قال وهو يلامس شعرها:«واضح ما هي الحقيقة. لقد سببت لك الاذى، آلسي، وهذا امر لم يسامحني عليه قلبك، حتى ولو اقنعت نفسك بعكس ذلك. وستستمرين بالاحساس بالألم طالما انا موجود هنا.»

مع كل ما تشعر به من يأس وألم، فهمت آلسي ما يقصده. احست برعب حقيقي، امسكت يده بسرعة وقالت:«لا، لن تتركني.»

«لا استطيع ان افعل هذا معك، آلسي.»

قالت بصوت غاضب:«لا يمكنك ان تتركني الآن.» ضمها اليه وكأنه لا يرغب مطلقا في ابعادها عنه، قال:«سيقتلك الألم.»

قالت وهي تمسك به:« سأموت ان تركتني.» بقي بقربها لعدة دقائق يضمها اليه.

قال وكأنه يتكلم مع نفسه:«ماذا استطيع ان افعل؟ بعد حديثي مع الاطباء امس، اعتقدت انني وجدت الجواب، لكن ما الذي يعرفوه عنك، وعني؟ هل اضحك على نفسي، وعليك، لأنني لا استطيع ان اواجه الحقيقة؟ من يستطيع ان يعرف...؟»

اخيرا وضعها بعيدا عنه وهي تشعر وكأن رأسها سينقسم الى قسمين، لم تدرك اولا الاحساس بالبرودة التي احاطتها بعد ذلك الدفء السابق. شعرت بلمسة خفيفة على خدها. وبعدها لم تشعر بشيء.

اجبرت نفسها على فتح عينيها. رأت الغرفة تدور بشكل مخيف. لمحت مكتبها اولا، الباب بجانب خزانتها، بعدها عمتها شارلوت مازالت تقف بقرب الباب. ولم يكن هناك احد غيرها.

صرخت برعب:«دايلن!» بسرعة نزلت عن السرير،

ووقعت على الارض بسبب الدوار. وعلى يديها وركبتيها اخذت تزحف. ابعدت عمتها عنها بيديها. امسكت حاجز السرير لتتمكن من الوقوف.

ما الذي قاله؟ حاولت ان تستعيد اللحظات القليلة الماضية عندما كان لا يزال يمسك بها. ما الذي قاله؟ لم تتمكن من ان تجد الكلمات التي تحتاجها. لقد كان يقول لها دائما انه سيعود، ما عدا هذه المرة.

شعرت بغضب قوي، صرخت:«تبا لك، دايلن كولمن. لا يمكنك ان تفعل هذا بي. لن اسمح لك.» شعرت بألم قوي في رأسها عميق وحاد.« لا استحق هذا! لم افعل اي شيء. كيف يمكنك ان تتركني وانا احتاج اليك كثيرا؟»

مع صراخها، وجدت آلسي نفسها في الذكريات.

الفصل التاسع

كان المطر ينهمر بغزارة والطريق تنزلق بسهولة من كثرة الرياح على الشاطىء . وكل ما حولها يحيط به الظلام الا ما تعكسه انوار السيارة.

عليها ان تقف في المنعطف التالي ستفعل. اصبحت الطريق اكثر انحداراً، ووجدت نفسها تضغط على المكابح بصورة دائمة. لماذا كانت في الخارج في مثل هذه الليلة؟

فاجأها منعطف، ولذلك ضغطت على المكابح بقوة. انزلقت السيارة قبل ان تنحدر، تذكرت آلسي ما عليها ان تفعل، ادارت المقود نحو الجهة الاخرى لكنها لم تكن معتادة على الطريق ولا على السيارة، فاتجهت مباشرة نحو الانحدار.

ادارت المقود ثانية، كي تتجنب المنحدر، فسلكت الطريق الاخرى. راقبت برعب الاصطدام الذي ستتعرض له. ادارت رأسها للجهة الاخرى، ورفعت ذراعيها لتحمي نفسها، لكن لا شيء سيمنع المحتم.

كل شيء حصل بسرعة قصوى ولم تسمح لعقلها ان يتصرف. ورأت حياتها كلها امامها، طفولتها وفترة المراهقة وخسرانها لوالديها. وفجأة فهمت ما الذي حدث لهما. لقد مرا بكل هذا: الرعب الحقيقي، اليأس المطلق ومرارة ان تعرف ان حياتك اصبحت منتهية وانك ستترك احباء لك. علمت انهما ما ارادا ان يتركاها. فهما يحبانها جداً.

انهارت آلسي من جراء تعذيب ذاكرتها لها للحادث،

www.elromancia.com

واصطدام السيارة بالصخور، وكيف انتهى العالم بالنسبة اليها عندما انقلبت السيارة. احساسها بجروح جسمها. والصدمة القوية لرأسها بسطح السيارة. والألم، المزيد من الألم. وحجزها بين الركام. هل تأذى والديها هكذا؟ شعرت بشيء ساخن يسيل على عينيها. وسمعت بأذنيها انسحاق عظمها وأنين قوي، فهمت كم يؤثر الألم على القلب والروح لدى الانسان. ما من شيء على الارض يستحق مثل هذا العذاب. ومن المؤكد انها هي ايضا لا تقبل بذلك لا، مع ذلك حدس ما في داخلها اخبرها انهما عانا كثيراً وادركت ما الذي مرا به قبل ان يفارقا الحياة.

شعرت وكأن قلبها يتفتت في صدرها وهي تقول: «آه، امي، ابي.» سمعت صوتا غريبا من ورائها. ومع كل الارتباك والذعر شمت رائحة الوقود. عليها ان تخرج من هنا حالا. وهذا يعني ان عليها ان تتحرك. لم تعتقد انها تستطيع ا القيام بذلك. سيكون من الاسهل لها ان تتخلى عن هذه الفكرة وتستسلم للموت. لكن لسبب ما، لم ترد ان تموت. تريد ان تحيا.

تحركت في ذلك الظلام الدامس وهي تشعر بالوحدة حاولت ان تخرج من السيارة، ان تمسك بشيء ما ثابت في هذا الظلام المخيف، لكنها كانت ضعيفة جداً وقلقة جداً، فالألم... لا شيء يستحق معاناة كل هذا الألم. نعم هناك ما يستحق ذلك، عليها المحاولة من اجل دايلن. فهو لا يستحق الالم، انها تحبه وهو يحبها. هذه المعرفة اثرت بها، عليها ان تحاول انقاذ نفسها لأجله. فهي تستحق فرصة للعيش معه، اليس كذلك؟

بالطبع تستحق ذلك، ولهذا قاومت وعاشت لاجله. تذكرت آلسي، كيف تمكنت من المقاومة مع ضعفها الشديد وكأنها فاقدة للوعي، كل شيء مؤلم وصعب جداً وكأنه غير حقيقي. وبطريقة ما علمت انها محاطة باشخاص غرباء، ولا احد منهم يعرف اسمها. ولماذا تم وضعها هكذا شعرت وكأنها محاطة للمرة الثانية بالركام.

توقفت عن الصراع مع نفسها لا بأس، سيأتي لينقذها. لقد وعدها بذلك. مرّ دهراً، وما زالت تنتظر. لكن الحقيقة والواقع اصبحا امامها. ومن خلال الضمادات، رأت انها في المستشفى وكل ما حولها مغطى باللون الابيض. اغمضت عينيها بقوة لتختبيء من كل هذا. سمعت اصوات كثيرة ولا صوت منهم صوت دايلن.

لقد عادت الى الوعي، ودايلن ليس موجوداً. لقد صارعت الموت لأجله، مع ذلك ليس هناك وجود لدايلن. وهكذا لا وجود لدايلن.

فتحت آلسي عينيها. لقد تذكرت. لقد تذكرت. وامتلأت عيناها بالدموع، لانها علمت لماذا نسيته. انتهت آلام رأسها، وحل مكان صداعها الأليم معرفة عميقة.

قالت بصوت متقطع: «عمتي شار.»

شعرت بيد حارة تلمس يديها وهي تقول: «انا هنا بقربك، عزيزتي.» تمسكت آلسي بعمتها وهي تستعيد كل الصور التي مرت امامها في ذاكرتها. قالت بسرعة وهي مغمضة العينين لتتمكن من استيعاب استعادتها لذاكرتها: «لقد كنت اقود السيارة، متجهة اليك، لقد قابلت رجلا في مكسيكو.»

سألت عمتها:«دايلن؟»
هزت رأسها موافقة وقالت:«لقد ذهبت الى هناك لأفكر، لأتمكن من البداية مجدداً.»
«بماذا؟»
قالت وقد استجمعت قوتها:
«بحياتي. اعلم انني منذ وفاة امي وابي وانا اختبىء عن كل ما في العالم، محاولة ان اخفي كل المشاعر عن وفاتهما والتي لم اتمكن من تحملها. اعتقدت انه حان الوقت للتعامل مع هذا الامر، لكنني لم اكن اعرف كيف. كنت خائفة ايضاً. فلم اعتقد انه من السهل التخلص من احاسيس عميقة ودفينة هكذا. لذلك ذهبت في رحلة، متمنية ان التغيير الكامل بما حولي سيساعدني على شفاء نفسي.» هزت كتفيها قبل ان تكمل:
«او ربما الرحيل كان طريقة اخرى للهروب.»
واردفت:«هناك قابلت دايلن.» رأته في عينيها بوضوح وكأنه يقف امامها. «لم اتعرف على احد مثله من قبل. والتعرف عليه كان... كحدوث البرق والرعد. ولمدة اسبوعين لم ننفصل.» رأت كل شيء. لقد ابحرا معاً، سارا على الشاطىء واليد في اليد، وامضيا السهرات معاً. «لكنني علمت انني لا استطيع الارتباط به كما يريدني قبل ان اعالج المشاكل العاطفية التي دفعتني للذهاب الى مكسيكو. لذلك عدت الى اورجون واخذت افكر وافكر. اخذت رسائله تصلني، بشكل دائم وتقريباً كل يوم.» مسحت آلسي دموعها «لقد افتقدته كثيراً، عمتي.»
تمتمت عمتها وهي تضغط بحنان عليها:

«اني متأكدة من ذلك، عزيزتي.»
«اخيراً قررتُ انني لا اريد الابتعاد عنه اكثر من ذلك. وانا اعلم ظروف عمله. علينا الزواج وبسرعة. لكن قبل ان افعل ذلك كنت لا ازال بحاجة للتخلص من تلك العواطف المسجونة في داخلي، الغضب الحزن، عدم الثقة، وان افضي بهم لشخص واحد في العالم قد مرّ بذات الاحاسيس والعواطف.» فتحت عينيها ونظرت الى عمتها«انت، عمتي شار. اردت ان اكون معك وبقربك في هذا الوقت.»
انهمرت الدموع من عيني عمتها« كنت دائماً اريد التحدث معك عن ذلك، طفلتي، مرات عدة خلال تلك السنوات. لكنك كنت دائماً قوية وكأنك لست منزعجة او متألمة. وكأنك لست بحاجة لأي مساعدة.»
رأت آلسي القصة في ملامح عمتها، وكأنها تحاول ان تخفي عاطفتها التي ستقابل ببرودة من قبلها. وتمنت آلسي لو تعود الى الماضي، عندما كانت في السابعة عشر من عمرها، عندما اغلقت على نفسها بوجه كل العالم، حتى امام هذه المرأة الغالية.
تابعت عمتها:« علمت بانك كنت تعانين، لكنني لم اعلم كيف اتعامل مع المشكلة، او ماذا اقول. لذلك لم افعل شيئاً. وانا آسفة جداً بسبب ذلك، آلسي.»
جلست آلسي وعانقت عمتها بقوة وقالت:
«لا القي اللوم عليك، عمتي فلا بد انه كان من المستحيل ان افهم. لم اكن اريد شيئاً من احد. الشفقة، العطف. حفظت كل شيء في داخلي، اعتقدت انني لو عبرت عن حزني، ستعرفين كم انا ضعيفة وتعتقدين انني عبء ثقيل.»

«ابداً، لم افكر بك ابداً كعبء.»
«لكنني كنت كذلك. والا لما تركاني، أمي وأبي؟ لم اتحمل ان يشعر احدا مثلهما نحوي، لانني كنت سأواجه احتمال انه سيتخلى عني مثلهما.»
نعم، لقد اصبح الامر واضحاً لها الآن، وانهمرت دموع الراحة على خديها. فوالديها لم يسببا الاذى لها، لكنها حملتهما مسؤولية موتهما.
ضما بعضهما الى بعض، ويكتا على فترة حزن حدثت منذ سبع سنوات، على اثنين غادرا معا. واللوم لا يلقى على احد، ليس على الرجل والمرأة اللذين ماتا، وليس على المرأتين اللتين بقيتا لوحدهما.
فكرت آلسي، وكما تركها دايلن فقد تخلت هي ايضاً عنه.
ما الذي يفكر به الآن؟ لقد تركها وابتعد عنها لأن بقاءه يسبب لها الألم، وهجرانها سيسبب له الحزن والموت. لا يمكنه ان يستمر ولو لدقيقة واحدة وهو يعتقد ان وجوده في حياتها يسبب لها الألم.
امسكت آلسي بيدي عمتها وقالت: «عليّ ان اجده.»
سألت عمتها:«دايلن؟ عزيزتي، هل انت متأكدة انك تستطيعين القيام بذلك.»
«انتهى صداع رأسي، واعتقد الى الابد.» اخذت تفكر بسرعة. لا بد انه رجع الى هيلدسبرغ.
«عمتي، بسرعة. اتصلي بالاستعلامات واحضري لي رقم هاتف فندق باين كون، اتصلي واطلبي غرفة دايلن كولمن. سأغير ملابسي.»
خرجت عمتها من الغرفة بينما اخذت آلسي تخلع ثوبها وبنعومة حملته ووضعته على الكرسي، ارتدت

بنطالاً وكنزة سميكة، واسرعت بالنزول على الدرج.
كانت عمتها قد اتصلت بالفندق، قالت لها:«يقولون انه ليس هناك.»
امسكت آلسي بسماعة الهاتف وقالت:« هل لديك فكرة متى سيعود.» علمت ان سؤالها يبدو سخيفاً.
«لا، آنسة.»
شعرت بخوف قوي وهي تسأل:«لم يغادر الفندق، اليس كذلك؟»
«لا، آنسة. اتريدين ترك رسالة له.»
«نعم، قولي له ان يبقى في الفندق وان آلسي قادمة اليه وعليه ان يتصل بها.» اعطتها رقم هاتف عمتها وتابعت:«ما ان يصل. فالأمر مهم جداً، مفهوم.»
«نعم، يا آنسة.»
ابتعدت عن الهاتف ونظرت الى عمتها قائلة:«اذا اتصل دايلن، اخبريه عما حدث، بأنني تذكرت كل شيء وان كل شيء على ما يرام. وانني سأذهب للبحث عنه في هيلدسبرغ.»
وقفت عمتها قرب الهاتف تراقب حفيدتها والتي كانت تعاني من آلام مبرحة منذ عشر دقائق كيف تتجه بسرعة نحو الباب، قالت:« لكن آلسي...» قالت آلسي بسرعة وهي تمسك المفاتيح:«ماذا عمتي؟»
بعدها علمت سبب قلق وتردد عمتها فحدقتا معاً بمفاتيح السيارة، ثم قالت عمتها وهي تسير باتجاهها:«انا من سيذهب للبحث عن دايلن.» وامسكت بمعطفها.
«على احد منا ان يبقى هنا في حال اتصل او عاد الى هنا.»

«اذاً ابقي انت. وانا سأذهب.»
قالت آلسي بثقة:«لا. يجب ان ابحث عنه بنفسي.»
«لكن ماذا اذا تعرضت لتلك النوبات المؤلمة؟ فالأمر خطير جداً.»
«لم افقد مهارتي في القيادة. وما زال النهار ساطع في الخارج.»
نظرا معا الى الخارج من النافذة، فشاهدتا الضباب يلف المكان، ولا يشجع على الخروج. ربما من الافضل لها ان تبقى هنا وتنتظره. لا بد انه سيعود في وقت ما. ام لا؟ انه يعتقد انه يسبب لها الألم ببقائه، لكن هذا يعني ان يرحل الى الابد، اليس كذلك؟ تذكرت آلسي انه قال ان وقته هنا يكاد ينتهي. هل سيعود الى السعودية من دون ان يراها؟ لا يمكنه ذلك.
«علي الذهاب بنفسي، عمتي شار.» حتى وهي تكرر الكلمات، عاودها ذلك الاحساس وهي محجوزة في تلك السيارة المحطمة، ووحيدة.
نظرت الى المفاتيح في يدها. من المؤكد ان ذاكرتها لم تسترجع بالكامل، عاودها الاحساس بالحادث وكيف قاومت الموت لأجل رجل تحبه.
ضغطت باصابعها على المفاتيح وقالت: «انني ذاهبة.»
«لكن آلسي...»
«وأعدك بأنني سأعود.»
وقفت آلسي على الدرجة الاخيرة للحظة، تحدق في الضباب، متمنية ان لا يكون دايلن قد غادر وربما ينتظرها وراء الظلال. لكنها من خلال الضوء الخافت، رأت انها بمفردها وان عليها الذهاب اليه هذه المرة.

سارت بخطى متعثرة نحو سيارة عمتها، فتحت الباب وجلست وراء المقود قبل ان يتسنى لها الوقت للتفكير بما تفعله، لتضع حزام الامان ولتتأكد من وضع المرآة. كان الضباب كثيفاً ويلف السيارة من الوراء ومن الامام. لكن لا عذر لديها كي لا تتابع سيرها.
هذا الضباب! انه دائماً بقربها ويحيط بها. لو تستطيع التخلص منه لكنه باق ولن يرحل، ولن تتخلص منه طالما هي في فينتوبلأنكو.والطريق الوحيد لمحاربته هي اختراقه، وان لا تسمح له ان يعترض ما تريده. وهي تريد ايجاد دايلن. عليها ان تجده.
تنفست بعمق. ما زال القلق والخوف يسيطران عليها، فها هي معدتها تؤلمها ويداها ترتجفان. ربما سيرافقها هذا الاحساس كلما جلست وراء مقود السيارة. عليها ان لا تتوقع الراحة والهدوء المطلق.
بدأت بالسير وهي تخفف الضغط على المكابح. تقدمت السيارة اكثر واكثر الى ان وصلت الى زاوية وعليها ان تنعطف لتكمل سيرها.
لم تشعر بأي صداع وهذا ما كان يخيفها. احساسها بالنصر زاد من عزيمتها. ضحكت بتوتر وهي ترى انها تسير بسرعة خمسة اميال بالساعة. ابعدت قدمها عن المكابح وضغطت الوقود قليلاً. زادت سرعة السيارة، رفعت رأسها لترى انها تنطلق في الطريق الصحيح.
شعرت بالأمل وهذا ما لم تشعر به طوال الاشهر الماضية. لا بد من انها ستجد دايلن.
تفاؤل آلسي خف كثيراً بعد مرور ساعتين. لقد تجولت

في فينتو بلانكو كلها حتى انها ذهبت الى المرفأ معتقدة ان دايلن قد ذهب الى هناك ينشد الوحدة. لكنها كانت تعلم في قرارة نفسها انه لن يذهب للابحار في يوم كهذا.

اخيراً قررت التوجه خارج البلدة الى هيلدسبرغ.

لم يرجع دايلن الى الفندق، جلست في السيارة وهي تراقب كل سيارة تدخل الموقف. لكن لا وجود لدايلن.

الى اين ذهب؟ قالت لها موظفة الاستقبال انه لم يغادر، وهذا يعني انه سيعود. تمسكت بهذه الفكرة وكأنها طريق نجاتها. لكن عندما تركها كان يائسا مثلها تماما، حزينا وفاقدا للأمل.

ربما توقف في مكان ما ليأكل. نظرت الى ساعتها. انها الرابعة. لا بد انه سيعود الآن.

وهذا سيساعدها للتخطيط، ادركت انها حتى ولو وجدته وشرحت له ما حدث، عليهما ان يتزوجا لتتمكن من الرحيل معه. هناك الكثير من الامور عليهما القيام بها. كإحضار جواز سفر لها وتأمين التأشيرات الضرورية. كل هذه الامور تحتاج لاسابيع من العمل الدائم. ربما من الاسهل له ان ينهي عمله ويعود اليها.

ضغطت بأصابعها على المقود. لن تسمح له بذلك! لا يمكنها ان تدعه يرحل ثانية، ليس هذه المرة. ستلحق به حتى اقاصي الارض ان كان عليها ذلك.

حاولت ان تهدأ، سيجدد اجازته اسابيع اخرى. لكنه واضح لها انه هنا بسبب اجازة قسرية وعمله وسمعته مهمان جدا له. وحتى في هذا الوضع الدقيق،

لا يمكنها ان تطلب منه البقاء. فهو لم يطلب منها ان تتخلى عن عملها لاجله.

اخذت تحدق في السيارات العابرة من دون ان تراها. بطريقة ما، لقد تخلت عن فنها بسبب دايلن، ولهذا لم تتمكن من الرسم طوال الاشهر الماضية. فلا بد ان عقلها قادها لاعتقاد ان هذا ما سيعيده اليها. لكن لماذا؟ لأن عمل والدها حرمها من والديها.

عاودها الغضب الساكن في قلبها والاحباط، وعندها فهمت. لم يكن والدها بحاجة للذهاب تلك الليلة، ولم تكن امها تريد الذهاب معه. ادركت آلسي كم كانت غاضبة منهما لما حدث لهما بسبب عدم اهتمامهما، والتي بدا لها متعمداً. لكنها ابقت كل ذلك في داخلها، وما عملت السنين الا على تفاقمه وزيادة الضغط عليها.

لقد عرف دايلن او على الاقل ظن ان هذا هو سبب فقدان ذاكرتها. لقد اشار اليها دائما انه سيعود. وعليها ان تصدق هذه المرة ايضا انه سيعود. كل ما تفكر فيه هو مجرد ظنون. لكنه منطقي لعدم قدرتها على التركيز، واللامبالاة التي كانت تعيشها. لم تكن تعرف انها محت شيئا من ذاكرتها، لكنها كانت تعرف انها ليست بخير. لا احد عرف ذلك، ما عدا كيث.

من يمكنه ان يعرف؟ هذا ما قاله دايلن قبل ان يغادر.

ساورها انذار بالخطر. ادارت السيارة واتجهت عائدة نحو فينتو بلانكو.

اوقفت آلسي سيارتها بسرعة على حافة الطريق.

اغلقت الباب بقوة، وبسرعة البرق قطعت الطريق الى المكتب المقابل وفتحت الباب بذات القوة.

قالت آلسي:«اين هو؟» نظرت اليها السكرتيرة بدهشة واضحة. تمكنت اخيراً من السيطرة على نفسها، لتقول:«ليزا، انني ابحث عن كيث. انه ليس في مكتبه في سانتا روزا. هل هو هنا؟»

«لا، آلسي. انه يعمل خارج المكتب اليوم. مع انه غادر قبل الظهر.»

«هل عاد او اتصل؟»

«لا...» كانت المرأة مندهشة من خطيبة رئيسها التي دخلت الى المكتب قبل يوم من زفافهما وهي تسأل اسئلة تثير الشكوك.

«اعتقدت انه معك، لا بد انه يهتم بآخر التفاصيل المتعلقة بزواجكما كإحضار شهادة زواج او شيء من هذا القبيل.»

«لن نتزوج.» وفكرت آلسي انهما قد حصلا على هذه الشهادة في الاسبوع الماضي من سانتا روزا. وفهمت كيف تمكنت من تجنب كارثة حقيقية. لو ان دايلن قد عاد بعد اربعة ايام فقط، لكانت تزوجت من كيث هارستون. ارتجفت وهي تتخيل المشهد الصعب، لكان اسوء بكثير من دخوله الى صالة العرض في اول يوم ظهر فيه. لو ان كيث كان زوجها آنذاك، لكان نفذ كل تهديداته ولديه سبب وجيه للقيام بذلك.

ادركت اين هو.

غادرت المكتب وركضت مئة متر في الشارع متوجهة نحو دائرة الشرطة، ومع ذلك كانت تتمنى ان يعود

الى رشده ولا يتصرف تصرفاً متهوراً. غاص قلبها عندما دخلت ووجدته يجلس امام مكتب الشريف فرانك روزويل. بعدها انتابها غضب شديد، فلقد اكتفت من تصرفاته.

قالت:«اين هو؟» وعلم كيث من تقصد. وقف ببطء ونظر اليها ببرودة.

فصرخت به:«اين هو؟»

نظر كيث بسرعة الى الشريف، الذي كان ينظر بحيرة الى المرأة الغاضبة والتي وضعت يديها على مكتبه وصرخت:«اذا كنت قد قبضت عليه وبدون اي تهمة الا كلام كيث هارستون، سأقوم بشكوى عليكما انتما الاثنين.»

شعرت بلمسة على ذراعها جعلتها تزداد غضباً، قال كيث:«اهدئي، آلسي. انت تصابين بالهستيريا ثانية.»

رفعت يديها وقالت:

«لا، انني غاضبة جداً. وانت من هو المريض، وليس انا. كنت تخليت عن كل هذا الامر، لو انك اظهرت اي دليل على التعقل. لكن لديك هذه الرغبة في السيطرة والتي تدمر حياتك. لن ادعك تدمر حياتي ايضا. والآن اخبرني اين هو دايلن.»

كان يبدو هادئا، وكأن لا شيء يجري امامه لكنه اجاب:«انه ليس هنا.» انها تعرفه جيداً لتعلم انه يخفي شيئاً، احست بتردد الشريف وهي تنظر اليه، قالت:«هل هذا صحيح؟»

«حسناً، نعم. لكننا تلقينا اتصالاً من فرقة الجوالة.» سمعوا اصوات احد ما يدخل الدائرة. تركوا جميعاً

مكتب الشريف مع ان دايلن وصل الى المدخل ورجلين من الشرطة يقفان بجانبه وايديهما على كتفيه، شهقت آلسي غير مصدقة عندما رأت يديه موثوقتين وراء ظهره. التقت عيناها بعينيه ورأت كم هو غاضب وحزين، لرؤيتها له هكذا. استدارت نحو الشريف وقالت:«لا سبب مطلقاً لتقبض عليه بهذه الطريقة.» ولم تقل ولتذله هكذا.

قال الشريف مدافعاً عن نفسه:

«آنسة ناش، لدينا سبب لنعتقد ان هذا الرجل خطير.

قال كيث ان دايلن تهجّم عليك في صالة العرض منذ ثلاثة ايام، كما وانه تبادل كلاماً مع السيد هارستون وكأنه تهجم عليه ايضاً.»

«لم يتهجم عليّ.»

قال احد الشرطيين:«لقد ابدى مقاومة، آنسة.» وتابع كلامه للشريف ولكيث:

«لقد قبضنا عليه خارج منزل آل ناش. لقد عاد الى هناك تماما كما قلت انه سيفعل، سيد هارستون.»

اومأ كيث برأسه بثقة ورضى وهو ينظر اليها. ادركت ان كلمتها الآن ضد كلمة هارستون. وان هذه المنطقة له. لقد كان واضحاً جداً انه هو من يحكم في هذه البلدة.

قالت:«من المؤكد انك بالغت جداً باظهار قوتك. فلا يمكنك اللعب بحياة الناس هكذا.»

«انني احاول ان احميك.»

«انت تحاول السيطرة عليّ، كما تحاول ان تستمر بالسيطرة على حياة ماغي! ولهذا تركتك ورحلت،اليس كذلك؟»

قال بحقد يغطي فيه غضبه وهو يشير الى دايلن: «ولماذا تركته انت؟ اخبريني، آلسي! ما الذي فعله لك، ام انك ما تزالين لا تتذكرينه؟»

كان لديها الجواب. بلى، لقد تذكرت، الجواب الصحيح هذه المرة.

فتحت فمها لتجاوب عندما التقت عيناها بعيني دايلن فصمتت، واحست ثانية بالعذاب الذي يعانيه. فلا يهم ما الذي يفكر فيه كيث هارستون، المهم الآن ان دايلن قد عاد. لقد اصبحا معاً ثانية، وعليها اولا ان تخرجه من هنا.

استدارت ووجدت كيث يحدق بهما وهما يتبادلان النظرات.

«اعتقد انني ادين لك يا كيث.» وتوقفت عن الكلام للحظة، لتراقب رد فعله قبل ان تكمل:« لايجادك دايلن. والآن اتركه يرحل.»

مرة ثانية، كان هناك تصارع في فرض ارادتها. حدقت آلسي به وبالشريف الذي يقف بقربه وقالت: «اذا كنت مهتماً حقاً بالقيام بواجبك، سيدي الشريف.» تابعت بنعومة، من غير ان تبعد نظرها عن وجه كيث:«يمكنك البدء بالقبض على كيث هارستون لاعاقته ايصال البريد الموجه لي. ام عليّ ان ادلي بهذا الاتهام في المكتب الفيدرالي في سانتا روزا، وبعدها سأدلي ايضاً بشكوى عن قسم الشرطة في فينتو بلانكو كيف يدير اعماله؟»

في تلك اللحظة فتح باب مركز الشرطة وبقوة دخلت شارلوت ناش كالاعصار، والطبيبة امرسون تتبعها. ما الذي تفعله طبيبتها هنا؟ تساءلت

آلسي قبل ان تتنبه لصوت عمتها الصارخ. سارت نحو الشريف وهي ترتجف من الغضب قائلة: «فرانك روزويل، لم اشاهد بحياتي مشهداً وحشياً كالذي شاهدته اليوم امام منزلي بالذات. هذا الرجل البريء.» ورمت دايلن بنظرة تعاطف وهي تتابع: «ضيف حفيدتي، قد سحب من سيارته وكأنه مجرم مطلوب من العدالة. انه افظع مشهدٍ رأيته. واذا كانت هذه طريقة تطبيق الأمن في فينتو بلانكو، حسناً، اعتقد ان والدتك لن تكون فخورة بك لو علمت بذلك.»

بدا الانزعاج على الشريف بوضوح. نظر الى كيث الذي كان بدوره متضايقاً من تعاقب الاحداث. فشارلوت ناش مواطنة في فينتو بلانكو منذ سبعين عاماً. ولا احد في البلدة يناقش ما تقوله، وان قالت ان عملاً غير عادل قد حدث اليوم، فهذا يعني ان ما تقوله صحيح.

قال الشريف مخاطباً آلسي:« سأبدأ بالتحقيق على الفور.»

قالت وهي تواجه كيث للمرة الاخيرة:« قد أقنع نفسي بالتخلي عن الادعاء ان حصلت على كل رسائلي . وان اصبح دايلن كولمن حراً على الفور.»

بحزن وبتصميم، بدا على كيث انه سيمانع. بعدها هز برأسه موافقاً وقال بضيق:

«ستصلك الرسائل قبل حلول الظلام.»

نزع احد الشرطيين القيود من يدي دايلن، حرك دايلن يده وهو ينظر الى كيث. حدق الرجلان ببعضهما بغضب واضح. قال كيث:« أخرج من هنا.»

«بكل سرور.» ومدّ دايلن يده فسارت آلسي وامسكت

بها، استدار لمواجهة كيث وتابع:« اما انت، فانك بحاجة الى مساعدةاختصاصيين.»

نظرت آلسي الى يدها ولاحظت لمعان خاتم الزفير في اصبعها. فأمسكت بالخاتم تخلعه.

قال كيث عندما رأى ما الذي تفعله:«احتفظي به.»

وفهمت ما الذي يفعله، قالت:« كرغبتي رؤيتك مجدداً.» ورمته بالخاتم. ضرب الخاتم بصدر كيث قبل ان يصل الى الارض تحت المكتب.

خرجا معاً، وتبعتهما شارلوت والطبيبة امرسون، شعرت آلسي بأنها تترك وراءها جزء من الماضي لن تنساه ابداً، لأنها تعلمت درساً لن تنساه طوال حياتها.

وعندما وصلوا الى جانب الطريق استدارت آلسي نحو طبيبتها التي لم تقل ولا كلمة طوال الوقت في قسم الشرطة، مع أنها شاهدت ابتسامة الرضى على وجهها قالت:«لا اعلم ما الذي تفعلينه هنا، دكتورة امرسون، لكنني سعيدة انك هنا. فلن تصدقي ما الذي حدث.»

اجابت الطبيبة:«اعتقد انني استطيع ان احزر، لكن لأنني سمعت بعض التفاصيل من هذا السيد، لديك شخص عنيد جداً ومقنع، آلسي.»

ابتسمت آلسي وقالت:« هذا هو عمله.»

«تخيلت ذلك. وصل الى العيادة بعد الظهر وطلب رؤيتي مصراً على انتظاري طوال الليل حتى اعود من معاينة مرضاي في المستشفى. ولحسن الحظ، لم يكن هناك من داع فما أن اتصلت بي مساعدتي وقالت ان دايلن كولمن بانتظاري، حتى اسرعت بالعودة.»

«لانني ذكرت اسمه امامك.»
«نعم، لقد تحدثنا معاً لفترة طويلة. واقنعني بأن اتبعه بسيارتي الى فينتو بلانكو، لأساعدك على التخلص من الصداع ولكي نصل الى عمق حالتك.»
قالت آلسي:«لكن هذا ما اريد ان اخبرك به. لقد علمت سبب صداعي. اعرف.»
توقفت عن الكلام عندما نظرتِ الى دايلن ورأت الألم في وجهه. ادركت انه هو ايضاً بالكاد تكلم، وعرفت لماذا. لقد تركها تخوض معاركها بنفسها، عالماً ان عليها التخلص من كيث، كي تكون حرة بالعودة اليه.
مع ذلك هناك سبب آخر لصمته. فهي ترى حيرته، وشعرت بخوف كبير في داخل قلبها. هل فات الاوان لكليهما؟
تمتمت آلسي وهي تحدق بدايلن:
«دكتورة امرسون وعمتي شار، هل بامكانكما ان تعذرانا؟ اه، وعمتي هل يمكنك اخبار الطبيبة بما حدث؟»
«بكل تأكيد.»
سارا جنباً الى جنب عبر الشارع، نظرت اليه وقالت:«ما الذي تفكر فيه؟»
ابتسم ابتسامة صغيرة قبل ان يقول:
«افكر ان لديك عمة قوية كالنار.»
«انها رائعة، اليس كذلك؟»
«نعم، واعتقد ان حفيدتها رائعة مثلها.»
«اعتقد اننا نصبح اقوياء جداً عندما يتعلق الامر بمن نحب.»

لم يقل دايلن شيئاً، لكنه يعلم انها تحبه.
سار بصمت لعدة دقائق. ثم قال بصوت ضعيف:
«آلسي، ما الذي تفكرين فيه؟»
«افكر كم كان الامر مخيفاً.»
«اي امر؟»
«كم كان قريباً زواجي من ذلك الرجل. لو انك اتيت بعد عدة ايام...»
قاطعها دايلن بسرعة:«كان عليّ القدوم منذ اشهر. مجرد التفكير انك وهذا الرجل معاً...»
وضعت يدها على ذراعه وقالت:
«لكنني لست معه، دايلن، انا معك. والامر المهم هو انك عدت في الوقت المناسب.»
«حقاً؟»
توقفا عن المسير، ورأت آلسي انهما يقفان في المكان نفسه بين المبنين حيث وقفا هناك في اول مرة استعادا حياتهما معاً. وعندها فهمت، انه لا يعلم انها تذكرت.
اتكأ دايلن الى الحائط، ونظر اليها وملامح الحزن والضياع على وجهه تماماً كما كان في ذلك اليوم.
سألها:«هل عدت في الوقت المناسب، لنا؟»
اقتربت منه ومدت يدها الى وجهه قائلة:
«انت في الثانية والثلاثين من عمرك.» اغمض عينيه، وكأنه يتألم فأردفت: « وبنيتك تشبه اجدادك القدماء.»
فتح عينيه بقوة وقال: « كيف تعرفين ذلك؟»
«انت اخبرتني، دايلن.»
«اعلم، لكن...»

قالت بنعومة: «لقد تذكرتِ كل شيء.»
قال:«فهمت.» لكن بقي التوتر بادياً عليه وكأنه يتوقع صدمة جديدة.
تابعت بصوت منخفض:
«لم اكن على طبيعتي منذ زمن طويل.ويبدو، انه منذ وفاة والدي، وكأن شيئاً مني قد اختفى. لم يتعلق الامر بعملي او صحتي، بل بدا وكأنني في سبات عميق. اردت ان ابقى وحيدة، وهكذا لن تتمكن الناس من ان تسبب لي الاذى. لكن بعد ذلك قابلتك، ونزعت عني كل مخاوفي، وجعلتني ارى كم يمكنني ان احب واحب وان استمر في الحياة. لكن مع ذلك كان لا يزال لدي شكوك من ألا أستطيع الاستمرار بالحياة. لقد كان من الاسهل التخلي عن ذلك.»
سألها بصوت ناعم رقيق: «والآن؟»
رفعت عينيها اليه وقالت:«الآن اعلم انني عدت اليك، دايلن كولمن. لقد تمكنت من انقاذ نفسي، وبجهودي الخاصة. من اجلي، ومن اجلك ومن اجل حبنا. ووجدت ما الذي كان ينقصني... انت.»
اقتربت اكثر ومررت اصابعها بشعره وهي تقول:
«احبك، دايلن. الآن وقد وجدتك ثانية، لن اسمح لك ابداً بالرحيل.»
«فقط حاولي ان تفعلي.»
اخبرته آلسي من خلال دموعها كيف تذكرت وما الذي تذكرته ولماذا تذكرت. ضمها اليه خلال حديثها وهكذا انتهت مأساتهما.
قال بهمس :«كم احبكِ، آلسي. لا اعتقد انني سأتمكن من الابتعاد عنك يوماً.»

شعرت به يضحك فابتعدت عنه ونظرت اليه. كان يبتسم ورأت دايلن الذي رسمته في لوحاتها.

* * *

واخيراً حصلت العمة شارلوت على الزفاف الذي تريده. تم الزفاف بعد ثلاثة ايام، بعد تحضيرات تمت كسرعة الاعصار. اخضعت الطبيبة امرسون آلسي لعدة فحوصات، واعطتها اعلان واضح بشفائها التام. كما امضت آلسي عدة ساعات مع الطبيبة هاثوي، اخصائية علم النفس، والتي اعلنت ان آلسي في الطريق الصحيح للشفاء. قام دايلن بعدة اتصالات ليتمكن من احضار جواز سفر لآلسي مع التأشيرات الضرورية عليه. وصل معظم اهله الى فينتو بلانكو عندما اتصل بهم، كلهم يرغبون بمقابلة المرأة التي بحث عنها دايلن واخيرا وجدها.
كان يوم زفافهما مشمس ومشرق. رفضت آلسي ان ترتدي الثوب الذي خاطته لترتديه في الاحتفال الذي خططت له مع كيث. وعوضاً عن ذلك، ارتدت ثوباً ابيض يناسب بذلة دايلن السوداء وعقدا قرانهما وسط فرح الجميع.
علمتِ، آنذاك، انها وجدت مصيرها ومستقبلها. وانها دائماً ستبقى مرتبطة بهذا الرجل.
اقتربت آلسي نحوه لتقف بقربه تحت نور الشمس، قدم لها وردة حمراء:«تحتاجين لوردة لونها احمر، ليست اصطناعية او زرقاء اللون.»
«انت تعرف ان الوردة الحمراء تعني احبكِ»
«بالطبع، كما وانها تعني الشجاعة ايضاً.»
ترقرقت الدموع في عينيها. نعم، لقد وجدا بعضهما.

امسك بيدها واستدارا لمواجهة رجل الدين .. اللحظة الوحيدة الحزينة في ذلك اليوم، عندما وقفت آلسي واقتربت منها عمتها لتضمها وتهنأها. ضغطت آلسي بخدها على خد عمتها ومسحت دموعها لانها عما قريب ستودع هذه المرأة الغالية.

قالت بصوت مخنوق:«اكره ان اتركك هنا بمفردك.»

«هيا، عزيزتي، لا تقلقي. استطيع الاعتناء بنفسي.»

ابتعدت آلسي عن عمتها وابتسمت:

«لقد برهنت لنا انك تستطيعين ذلك خلال هذه الايام القليلة. بكل الاحوال، انا سعيدة ان الطبيبة امرسون ستتولى الاهتمام بأعمالك وستهتم بك شخصيا.»

نظرت الى طبيبتها نظرة امتنان وتابعت:«سنعود انا ودايلن بعد عدة اشهر ونتمنى انه سيتمكن من العمل داخل البلاد. وعندما نوفر بعض المال، سنشتري بيتا في اورجون، وربما سنقنعك بالانتقال والعيش قربنا.»

«اشكرك على التفكير بي، عزيزتي، لكن فينتو بلانكو هي بيتي. سأفتقدك كثيرا، لكنني ارى كم انت سعيدة. وهذا هو المهم.»

قالت آلسي والغصة واضحة في صوتها:« سأعود دائما لزيارتك.»

قالت عمتها:

« وسأكون بانتظارك.»

«نعم، فانت دائما هنا بانتظاري.» وضمتها اليها.

صرخ احد ما:« انظروا.»

استدار الجميع. وعلى بعد مسافة ظهرت غيمة كبيرة. بيضاء اللون تشع في السماء الزرقاء. راقب الناس

كيف تصعد وتهبط وكأنها موجة في المحيط. وما ان اقتربت اكثر، حتى ادركوا ما هي:

آلاف من الفراشات البيضاء. متجهة نحوهم مع الرياح الجنوبية، ولفت المكان، وكأن الدنيا تمطر فراشات. خلفت حركة جوانحها رياح خفيفة. وغطت الفراشات الاشجار والمكان، الرؤوس والاكتاف بينما اخذت الناس تحدق بفرح وتعجب.

قالت شارلوت:« لقد سمعت ان هذا قد حدث من قبل عندما كنت طفلة صغيرة، لكنني لم اشاهده يوما طوال عمري السبعون.»

قال دايلن:« اذا هذه هي الرياح البيضاء.» ووضع ذراعه حول كتفي آلسي وضمها اليه. تطايرت الفراشات على بدلته السوداء. مدّ يده فاستراحت فراشه على راحة يده.

اجابت شارلوت:«لست ادري، لكنني متأكدة اننا لم نشاهد مهاجرين من اي نوع الا في يوم مشرق كهذا ورياح دافئة متجهة من المحيط. واي فرصة سعيدة ان تتطابق مع هذا اليوم السعيد.»

همس دايلن في اذن آلسي:«ليس صدفة انه القدر.»

استدارت ونظرت اليه بحب، القدر او المصير... الايمان او الامل.

* * *

بعد مرور شهر، تلقت شارلوت رزمة واسعة ممهورة بكل انواع الطوابع البريدية المختلفة. فتحت الرزمة بسرعة واكتشفت انها صورة لفينتو بلانكو في يوم زفاف آلسي ودايلن، من عين طائرة او من عين

فراشة طائرة. فكرت شارلوت وكأن الفنان رفرف فوق البلدة. ومنظر الفراشات تماما كالشراع في وجه السماء الزرقاء وقرب التلال المحيطة بالبلدة. وقرأت على اللوحة امضاء السي كولمن.

فكرت شارلوت بحب وهي تعلق الصورة على حائط غرفتها، عزيزتي الغالية ما كان عليها القيام بالرسم بهذا الوقت القريب. ابتعدت المرأة ونظرت الى الصورة باعجاب وفخر.«فلا داع للعجلة. لديها الوقت الكافي، كل الوقت في هذه الدنيا.»

تـــــــمت

www.elromancia.com